الأكثر مبيعاً 1 في أمريكا

دانيال ستيل

DANIELLE STEEL

الخيانة

Betrayal





Betrayal



دانيال ستيل
DANIELLE STEEL

ترجمة

روي معوض

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

يضم هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

Betrayal

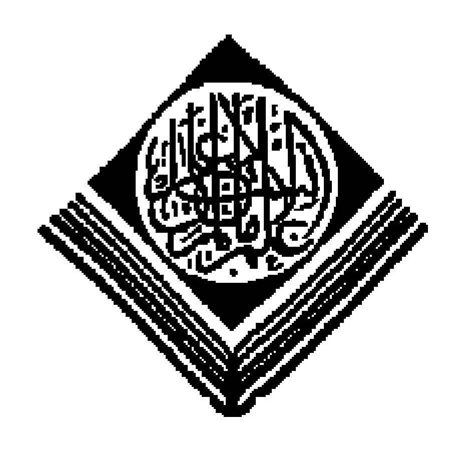
حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانونياً من المؤلفة

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينها وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

ردمك 978-614-01-0821-9

الطبعة الأولى

1434 هـ - 2013 م



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (9611+)

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

الفصل 1

استلقى رجلان بشكل جامد تحت أشعة شمس الصحراء الحارقة، بحيث لم يبدُ أثر للحياة فيهما، فقبل قليل دوّت انفجارات هائلة في البعيد، وكان أحدهما مضرجاً بالدماء. وبالرغم من كونهما عدوّين، أمسك أحدهما بيد الآخر فيما سال الدم منه ببطء. نظرا إلى بعضهما للمرة الأخيرة، ثم لفظ الرجل المصاب نفسه الأخير، فيما دوّى في البعيد صوت إطلاق نار. أمّا الرجل الناجي فقد بدا وكأنه ينظر إلى اللانهاية مذعوراً بينما ظهر مطلق الرصاص خلفهما، وكأنه جاء من اللامكان.

"توقف!... وإلى الطباعة" صدح صوت في السكون، وفي غضون ثوانٍ قليلة، عاد كل شيء إلى الحركة، ودخل دفق من الرجال مع كاميراتهم ومعداتهم إلى مكان التصوير، فيما وقف الرجل الذي يمثّل دور الميت والدم يسيل من عنقه، وأسرع إليه مساعد إنتاج وهو يحمل له شراباً بارداً فتناوله بامتنان. الرجل الذي كان يمسك يده قبل لحظة غادر مكان التصوير، وذهب لإحضار شيء ليأكله ما إن قيل له إن التصوير انتهى لهذا اليوم.

قرابة العشرين شخصاً كانوا يتحدثون ويصرخون ويضحكون، فيما تحاورت امرأة طويلة نحيلة شقراء ترتدي شورتاً قصيراً من الدنيم، وتنتعل حذاء رياضياً عالياً، وقميصاً قطنياً رجالياً مع فريق المصورين مع ابتسامة عريضة على وجهها. بالرغم من لون بشرتها الفاتح، إلا أنها اكتسبت سمرة نتيجة تواجدها في العراء، وعلت رأسها كتلة من الشعر الأشقر الطويل غير المُسرّح. بعد برهة، جمعت شعرها في جديلة خلفية مبعثرة، وتناولت قنينة من الماء البارد كان أحدهم يوزعها. ثمة شاحنة عملاقة في الجوار لتقديم

الطعام، وتولّى مصور فوتوغرافي التقاط الصور للممثلين وهم يغادرون مكان التصوير. يشارك في الفيلم أربعة من كبار نجوم هوليوود، وهذه هي الحال دوماً في أفلامها. قالت المرأة الشقراء للمصور الرئيس: "سيكون هذا أفضل مشهد في الفيلم". فيما جاء إليها أناس كثيرون وراجعوا معها أموراً، وأكّد المسؤول التقني عن الصوت أنه راضٍ عن المشهد أيضاً. جرى كل شيء كما يجب. سيكون فيلم **رجل الرمال** أفضل أفلامها على الإطلاق.

يتم التحضير لفيلمها الجديد، الذي سيلاقي حتماً نجاحاً فورياً، مثل كل الأفلام الأخرى التي أخرجتها تالي جونز. أفلامها تحقق أعلى الإيرادات في صالات السينما. تمّ ترشيحها مرتين لجائزة الأوسكار وست مرات لجوائز الغولدن غلوب. ثمة جائزتان من الغولدن غلوب على مكتبها، لكنها لم تحصل على الأوسكار حتى الآن. تحقق أفلامها نجاحاً باهراً لأنها تدمج فيها نوع الحركة القوية التي يحبها الرجال في الأفلام، مع ما يكفي من العنف لإشباع توقهم، ولكن من دون الغوص فيه بإفراط، مع مقدار وافر من الحساسية والأفكار العاطفية التي تجعل أفلامها مرغوبة لدى النساء. تقدم أفضل ما في العالمين. تملك تالي لمسة إغريقية. إنها تبلغ التاسعة والثلاثين، وتعمل في إخراج الأفلام منذ سبعة عشر عاماً، ولم تخفق بعد.

بدأت تفوح رائحة النصر في مكان التصوير، وبدت تالي سعيدة فيما توجهت إلى العربة المقطورة التي تشكّل مكتبها في موقع التصوير، وحملت تحت إبطها نسخة من السيناريو. تشتمل هذه النسخة على كل التغييرات التي أجراها الكتّاب الليلة الفائتة. إنها تحرص دوماً على التصحيح والتنقيح، وتسعى إلى الكمال، والأشخاص الذين يعملون معها يشكون من كثرة تدقيقها بالتفاصيل، لكن عملها يستحق العناء. شغّلت هاتف البلاكبيري فيما دخلت إلى المقطورة المكيفة، ورأت أنها تلقت رسالتين من ابنتها، التي تدرس الحقوق في جامعة نيويورك وهي في السنة الدراسية الأولى. ماكسين، أو ماكس مثلما يسمونها، لا تهتم أبداً في صناعة الأفلام، وإنما

فقط في الحقوق. أرادت أن تكون محامية مثل جدها، والد تالي، سام جونز. إنه بطل تالي وماكس، وهما المرأتان الوحيدتان في حياته. توفيت والدة تالي نتيجة اللوكيميا حين كانت تالي في الثانوية، وكان والدها داعماً لها في كل ما فعلته. اصطحبته تالي إلى جوائز الأوسكار كمرافق لها، حين تمّ ترشيحها للجائزة، وكان فخوراً جداً بها وحامياً لها.

والدة تالي هي من جعلت ابنتها تقع في غرام الأفلام. فقد اصطحبتها إلى كل فيلم يمكن تخيله حين كانت طفلة، وشاهدت كل الأفلام الكلاسيكية معها، وذهلت شخصياً بالأفلام والممثلين. جرت تسميتها تالي تالولاه، تيمناً بتالولاه بانكهيد، التي اعتبرتها أجمل امرأة عاشت على الأرض. لطالما كرهت تالي اسمها، واختصرته إلى اسم تستطيع التعايش معه، لكنها أحبت كل الأفلام التي شاهدتها مع أمها، التي أرادت بشدة أن تكون ممثلة، وأرادت أن تحقق لها ابنتها أحلامها. إلا أنها لم تعش لترى مهنة تالي أو الأفلام الرائعة التي صنعتها. لطالما أملت تالي في أن تحب أمها أفلامها وتفتخر بها. تزوجت والدة تالي من والدها حين كانت في الحادية والعشرين، فيما كان هو محامياً ناجحاً في الخامسة والأربعين. إنه زواجه الثاني، لكن تالي ابنته الوحيدة. أصبح الآن في الخامسة والثمانين، متقاعداً، وصحته سيئة. يتصلان ببعضهما كل يوم، ويحب سماع أخبار ما حصل في موقع التصوير. إنها الآن رابطه بالعالم الخارجي، إذ لم يعد يخرج إلا نادراً. أقعده التهاب المفاصل، وباتت حركته بطيئة جداً.

كانت حياتها الزوجية صعبة، وهذا أمر طبيعي في العالم الذي تعيش فيه، حيث عدم الاستقرار في العلاقات هو المعيار السائد. كانت تالي من المؤيدين لمقولة استحالة اللقاء برجال محترمين في مجال صناعة الأفلام. إلا أن زوجها كان قصة مختلفة تماماً. كان راعي بقر من مونتانا، التقته عندما كانت تدرس في جامعة كارولينا الجنوبية، وحملت منه في سن العشرين، علقت دراستها سنة لكي تنجب ماكس، إلا أن والدها أصر على زواجها

من والد الفتاة. كانا أشبه بولدين، وعندما أصبحت ماكس في عمر الستة أشهر، قفل الأب عائداً إلى مونتانا، وحصل الطلاق. زارته تالي بضع مرات، لمعرفة ما إذا كان بوسعهما الحفاظ على العلاقة، لكن حياتهما كانت مختلفة جداً. منذ ذلك الحين، أمضى وقته في حلبة الروديو، وتزوج فتاة من وايومينغ، وأنجب منها ثلاثة أولاد. يرسل إلى ماكس بطاقة معايدة في ذكرى مولدها كل سنة، وتذكاراً من حلبة الروديو في الكرسمس، وقد رأته ماكس أربع مرات فقط في حياتها. لا يمكن وصفه بالرجل السيئ، لكنه لا يملك أي رابط مع ماكس، أتى من عالم مختلف عن عالم والدتها وجدها، كان وسيماً، بشكل مذهل في عمر العشرين، وكانت ماكس أكثر جمالاً من والدتها، شابة شقراء نحيلة وطويلة، يبلغ طولها ستة أقدام، زرقاء العينين، بعكس عيني والدتها الخضراوين. حين تخرجان معاً، تشكلان ثنائياً لافتاً، وتبدوان مثل أختين أكثر من أم وابنتها.

تزوجت تالي مجدداً بأحد الممثلين في أفلامها. في العادة لا تقيم علاقات مع الممثلين، ولكنه كان الاستثناء الوحيد. كان نجماً بريطانياً كبيراً، وسيماً جداً، ووقعت فوراً في غرامه. كانت في الثلاثين وهو في الثامنة والعشرين، لكنه خانها علناً بعد ستة أشهر حين كان يشارك في تصوير فيلم آخر. استمر الزواج أحد عشر شهراً، أمضيا منها ثلاثة أشهر فقط مع بعضهما، كلفها الطلاق منه مليون دولار، فقد كان صعب المراس في مفاوضات الطلاق.

بقيت وحيدة خمس سنوات بعد ذلك، وركّزت على عملها وعلى ماكس. لم تتزوج مجدداً. إلا أنها ذهلت عندما صادفت هانتر لويد، المنتج الناجح، وبدآ يتواعدان. لا يوجد أي خطب فيه. بدا مستقيماً بكل ما للكلمة من معنى. وهو على غرارها لديه تجربتا زواج فاشلتان كلفتاه ثروة طائلة. إنهما يتواعدان منذ أربعة أعوام، ويعيشان معاً منذ ثلاثة أعوام. انتقل للعيش معها بعد، وأعطى منزله، الذي هو عبارة عن شقة كبيرة جداً في بيل آير، لطليقته الأخيرة. لقد نجح هذا الترتيب بالنسبة إليهما معاً. تالي وهانت

يحبان بعضهما، وماكس تحبه أيضاً، وكان رائعاً معها.

هانت ضخم كالدب، والفيلم الذي تصوره تالي حالياً هو ثاني فيلم تنتجه معه. الأول حقق أرقاماً قياسية على شباك التذاكر. شكّل هانت وتالي ثنائياً ناجحاً أكثر من عمل كليهما منفرداً. وتالي كما لم تكن يوماً كذلك. لا تريد أي شيء أكثر مما يملكانه. هانت لويد والعلاقة المتينة والهادئة والمستقرة التي يتشاركانها هما الخيار المثالي بالنسبة إليها. كانت شخصية متواضعة، بالرغم من نجاحها الكبير، وأحبت الحياة الهادئة. لا تملك الوقت للخروج في أية حال، فهي إما في موقع التصوير، أو في صدد التحضير لفيلم، أو في مرحلة إنهاء فيلم. نادراً ما يمرّ وقت لا تعمل فيه.

عندما كانت في الحادية والعشرين من العمر وبينما كانت في أحد متاجر البقالة الكبيرة كان وكيل ممثلين من هوليوود يجري اختبار أداء، طلب منها المشاركة وبدت رائعة على الشاشة، وأقنعها بالمشاركة في فيلم. قبلت من أجل ذكرى أمها، ولأنها تعرف كم كان يعني هذا الأمر لها. أبلت حسناً، وكان الفيلم جيداً، لكنها لم تحب التمثيل. لم تشعر أنه مجالها، ولم ترغب المضي قدماً فيه. انزعج وكيلها كثيراً حين رفضت كل العروض التي تلقتها بعد ذلك؛ وكانت عديدة فعلاً. كانت طلتها محببة للكاميرا، لكن تالي أحبت الإخراج لا التمثيل. هذا ما أرادته، وعندما عادت إلى الجامعة بعد إنجاب ماكس، تسجلت في كلية السينما في جامعة كارولينا الجنوبية وعملت بكدّ. كان مشروع تخرجها فيلماً قصيراً بميزانية ضئيلة، موّله لها والدها، وأصبح فيلمها حقيقة الرجال والنساء محط إعجاب الجميع. كان بداية مهنتها كمخرجة. ومنذ ذلك الحين، لم تتوقف ولم تنظر إلى الخلف.

حققت أفلامها الأولى نجاحاً، وحظيت بنقد إيجابي، وبدأت تجني أموالاً طائلة حين أصبحت في أواخر العشرينيات. أصبحت أسطورة هوليوودية، وأصبحت مسيرتها الإخراجية قصة نجاح كبير على مدى سبعة عشر عاماً. أحبت ما فعلته. لكن ما لم تحبه، ولن تحبه أبداً، هو الديابيج

المرافقة له، مثل الشهرة، والصحافة، والعروض الأولى، وكل الفرص للظهور والتواجد تحت الأضواء. برأيها هذه الأمور تناسب الممثلين وليس المخرجين، لهذا لم تشأ أن تكون ممثلة، وأحبت أن تكون مخرجة وتسهم في تأدية كل ممثل لدوره. بعد فيلمها الوحيد كممثلة، عرفت ما يمكن أن يحصل لها إذا استمرت في التمثيل، ولم تحب أي شيء من ذلك. كانت تالي عاملة دؤوبة، مبدعة، فنانة. أرادت أن تعمل إلى ما لانهاية في كل ما تفعله، لكنها لم تحب أضواء النجومية. إنه الشيء الوحيد الذي لا تريده، وكانت واضحة جداً حيال ذلك.

توجب عليها الذهاب لشراء فستان عندما جرى ترشيحها للمرة الأولى لجوائز الغولدن غلوب. فخزانتها مليئة بثياب العمل لا ثياب المناسبات، والتي تجعلها تبدو مثل شخص مشرد في معظم الأوقات. إلا أن تالي لا تبالي. إنها راضية عما هي عليه، وأحبها هانت بهذه الطريقة أيضاً. كان أكثر مرونة وتواضعاً منها، وأكثر انخراطاً في المشهد الهوليوودي، لكن البخار لم يصل أبداً إلى رأسه، كان دائماً يتوق للعودة إلى المنزل للقائها، فيجدها متمددة على الأرض أو فوق الأريكة، تقرأ السيناريوهات. وكان ينضم إليها في مواقع التصوير كلما وجد إلى ذلك سبيلاً. كان يشبه رجال الأعمال أكثر مما يشبه نجوم هوليوود.

في هذه الأيام كان موقع التصوير بالقرب من بالم سبرينغ. حجزت تالي غرفة في أحد الفنادق تحسباً لاضطرارها تمضية إحدى الليالي هناك، أو في حال رغب هانت بالانضمام إليها، لكنها حاولت معظم الأيام العودة إلى المنزل في لوس أنجلوس لتكون بالقرب منه ومعه، ما من أمر كان يحول دون عودتها إلى المنزل، إلا العمل لوقت متأخر جداً.

أرادت تالي الاطلاع على بعض المشاهد التي صورت اليوم، لاسيما المشهد الأخير، قبل أن تغادر الموقع. شكّت ثلاثة أقلام رصاص وقلم حبر في شعرها، بينما دوّنت الملاحظات، وأجابت على الرسائل الإلكترونية،

وفيما هي تغادر المقطورة لإلقاء نظرة، ظهرت سحابة من الغبار على الطريق، سببتها سيارة آستون مارتن فضية لماعة.

أغمضت عينيها نصف إغماضة، فيما اقتربت منها السيارة الرياضية، وتوقفت بالقرب منها مخلِّفة وراءها سحابة من الغبار. ابتسمت السائقة ابتسامة عريضة عندما ترجَّلت مسرعة. إنها فتاة رائعة الجمال ترتدي تنورة قصيرة جداً، تكشف عن ساقين طويلتين وجذابتين، أما شعرها الأشقر الطويل فلم يكن أقل روعة وجمالاً من وجهها. كانت تضع سواراً فيروزياً ضخماً في أحد معصميها، وأقراطاً ماسية في أذنيها، وتنتعل حذاء عالي الكعب.

"اللعنة، هل فوّتت على نفسي آخر مشهد لليوم؟". بدت بريجيت الجميلة منزعجة، فابتسمت تالي ابتسامة عريضة.

"كان مشهداً رائعاً. يمكنك معاينة مشاهد اليوم معي. كنت ذاهبة للتو". بدا الأسف على بريجيت الآن.

"كانت زحمة السير خانقة. علقت في الزحمة مرتين". كل ما في بريجيت كان يدل على أنها نجمة. بدت أطول من تالي، وكان ماكياجها مثالياً، علماً أنها لا تخرج أبداً من دونه، والتصقت ملابسها بجسدها المثالي، وأبرزت جسمها المذهل، وجعلت طلتها في غاية الجاذبية. إنها نقيض تالي في كل شيء. كل ما فيها مدروس بعناية للفت الأنظار، بعكس تالي التي ترغب في ألا تكون منظورة. يتمحور كل عملها على إبراز الآخرين، وليس نفسها. أما بريجيت باركر فأحبت الانتباه الذي حصلت عليه، وهي لا تملك أي شيء من خجل تالي ورقّتها. امتلكت المرأتان طلتين متشابهتين، إذ كانتا طويلتين، ونحيلتين، وشقراوين، لكنهما فعلتا أشياء مختلفة تماماً في المزايا التي منَّ الله بها عليهما. تالي أخفتها، فيما بريجيت سلّطت الضوء عليها. تالي لا تهتم أبداً لمظهرها ولا تفكر أبداً فيه. أما بريجيت فتكلّفت الكثير من التفكير والجهد لصقل مظهرها المذهل.

إنهما في العمر نفسه، لكن طلة بريجيت حذفت عشر سنوات من عمرها، وإن كانت تالي فعلت الشيء نفسه بطريقة غير متعمدة. فبطلتها التي جعلتها تبدو وكأنها ترتدي ثياباً ممزقة، مع الكونفرس الرياضي والجينز الممزق والقمصان القطنية، بدت مثل فتاة صغيرة. لقد خضعت بريجيت لعملية تجميل في عينيها، وكانت فخورة بالغرسات في ثدييها، وتخضع لحقن البوتوكس بشكل منتظم، وتضع الكولاجين على شفتيها، وتمضي وقتاً كل يوم في النادي الرياضي الأكثر فخامة في هوليوود. تبذل جهداً كبيراً لتبدو على ما هي عليه، والنتائج رائعة فعلاً. كانت جميلة مثل أية نجمة.

التقتا قبل سبعة عشر عاماً في كلية السينما في جامعة كارولينا الجنوبية. أرادت بريجيت بشدة أن تكون ممثلة، وكانت مصممة على تعلم كل شيء ممكن عن الأفلام. عرف الجميع أنها فتاة ثرية من سان فرانسيسكو وليست بحاجة إلى العمل، لكنها تاقت بشدة إلى مهنة التمثيل. ومثل تالي، خسرت أمها في سن مبكرة. تزوج والدها مجدداً امرأة صغيرة السن بعد فترة وجيزة، ومشروع التعاطي مع زوجة والدها الشريرة دفع بريجيت إلى لوس أنجلوس. وظفتها تالي لمساعدتها في أول فيلم مستقل لها، حين كانت في الجامعة، وكانت بريجيت فعالة جداً، ومنظمة جداً، ووفرت لها مساعدة هائلة، بحيث طلبت منها العمل معها في فيلمها الثاني أيضاً. جعلت بريجيت كل جوانب حياة تالي سهلة، وأحبت عملها. في النهاية، تخلت عن حلمها في أن تصبح ممثلة، وباتت مساعدة تالي منذ ذلك الحين. إنها كل ما لا تريد تالي أن تكونه أو تفعله. بريجيت هي المساعدة المثالية، وحمت تالي بشدة من الصحافة، لا بل حمتها من كل شيء ممكن. أحبت القول إنها مستعدة لتلقي رصاصة نيابة عنها. ثمة نوع من السذاجة والبساطة لدى تالي بحيث تحتاج إلى شخص للتدخل نيابة عنها وحمايتها. بريجيت هي ممثلة تالي في العالم، وأحبت كل ذرّة في ذلك، وأخذت كل المهام الممكنة عن عاتق تالي، مما منح تالي المزيد من الوقت لعملها، أو لتمضية الوقت مع ابنتها. إنها ممتنة

لما فعلته بريجيت لها خلال السبعة عشر عاماً الماضية. إنه ترتيب مثالي لهما معاً، ولبى احتياجاتهما، والوقت الذي أمضتاه معاً جعلهما أفضل صديقتين. بما أنها تعمل بكدّ شديد، لا تملك تالي الوقت لامتلاك العديد من الأصدقاء. بريجيت موجودة دوماً هنا، لحمايتها وتدليلها بكل طريقة ممكنة، وكانت فخورة جداً بما فعلته لها. ما من مهمة صعبة جداً، أو فارضة للكثير من التحدي، أو مستنفدة للكثير من الوقت، أو وضيعة جداً بالنسبة إليها.

مشتا جنباً إلى جنب نحو المقطورة حيث تستطيع تالي الاطلاع على لقطات اليوم، وتحدثتا بحيوية عن اللقطات، فيما تبخترت بريجيت بمشيتها على الطريق الوعرة وهي تنتعل الحذاء عالي الكعب.

مازحتها تالي مع ابتسامة: "عليك أن تشتري لنفسك حذاء مريحاً". إنه تعليق توجهه غالباً إليها. لكن بريجيت لا تنتعل سوى الأحذية عالية الكعب، وتشتريها جذابة قدر المستطاع، وتبدو رائعة عليها. تتصرف فيها كما لو أنها أحذية رياضية.

قهقهت بريجيت قائلة: "مثل الكونفرس؟". لا تنتعل تالي أبداً الأحذية الجديدة، وإنما فقط الحذاء القديم الممزق، الملطخ، والمليء بالثقوب. تستطيع أن تبدو جذابة وفاتنة بقدر بريجيت لو أرادت ذلك، لكنها لا تهتم بذلك على الإطلاق، وهانت لا يبالي. أحبها كما هي. طلتها المتواضعة تشكل جزءاً من جاذبيتها، وأكثر ما يعجبه فيها هو ذكاؤها وابتكارها. هذا ما تقدره فيها بريجيت أيضاً. عرفا أنه سيتم الاعتراف بتالي يوماً ما كواحدة من أفضل صانعي الأفلام في عصرها.

ذهبتا إلى المقطورة، وشاهدتا اللقطات معاً. كانت تالي صامتة ومتوترة، تراقب كل التفاصيل الدقيقة. أوقفت المقاطع المصورة مرات عدة، ووجهت ملاحظات إلى الفنيين الذين سيعملون عليها لاحقاً. إنها تملك عيناً ثاقبة، وتلاحظ أموراً بسيطة لا يراها أحد سواها، وهذا ما يجعلها رائعة. بعد ذلك ناقشت بعض الأمور مع مساعد المخرج والفنيين قبل أن

تغادر. كانت الساعة قد تجاوزت السابعة عندما عادت إلى مقطورتها مع بريجيت. بدت تالي متعبة وإنما مسرورة.

سألتها بريجيت: "هل ستعودين إلى المنزل الليلة؟" تملك كيساً للنوم في صندوق سيارتها في حال أرادت منها تالي البقاء. تعطي بريجيت دوماً الأولوية لاحتياجات تالي ومشاريعها، وتدبر شؤونها وفقاً لذلك. لا يزعجها أبداً أن تعيش في ظل حياة تالي، وهذا أحد الأمور التي جعلها مهمة جداً بالنسبة إلى تالي. إنها المساعدة الشخصية المثالية في كل النواحي.

أجابت تالي: "لا أعرف. هل رأيت هانت قبل أن تغادري؟" أرادت أن تكون في المنزل معه، بالرغم من معرفتها أنهما لن تعودا إلى المدينة قبل التاسعة أو العاشرة ليلاً.

"قال إنه سيحضر لك العشاء إذا عدت إلى المنزل، أو يأتي هو إلى هنا إذا أردت. أخبرته أنني سأبلغه بقرارك". ترددت تالي لبرهة، وأدركت أنها تريد الذهاب إلى المنزل. حتى لو أمضيا معاً ساعتين فقط قبل أن تخلد إلى النوم وتضطر للنهوض مجدداً عند الساعة الرابعة في صباح اليوم التالي، فإنها تحب التواجد في منزلها معه، وكان طاهياً مذهلاً.

"أظن أني سأعود".

"سأوصلك. يمكنك النوم في الطريق". كان يوماً طويلاً بالنسبة إلى تالي، وهذه هي الحال دوماً في مواقع التصوير. اعتادت على الأمر وتستمتع به.

قالت تالي: "شكراً"، وحملت الحقيبة القماشية التي تستعملها بمثابة حقيبة يدوية منذ أشهر. عثرت عليها في مزاد، وهي مخصصة أصلاً لنقل أدوات السمكري، ووجدتها مثالية للسيناريوهات والدفاتر التي تحملها في كل مكان، لمراجعتها كلما كان لديها وقت. إنها تعمل على الدوام، وتدوّن أفكاراً جديدة، إما حول المشاهد التي تصورها حالياً، أو لفيلمها المقبل. عقلها دوماً في سباق بسرعة مئة ميل في الساعة.

أرسلت بريجيت رسالة نصية إلى هانت تخبره فيها أن تالي في طريقها إلى المنزل، مثلما وعدته بأن تفعل. أجرت عشرات الاتصالات نيابة عن تالي في وقت سابق اليوم، واهتمت بالعديد من المواعيد، وطلبت بعض الأشياء لماكس في نيويورك، ودفعت الفواتير. بريجيت هي الشخص الأكثر فاعلية الذي التقت به تالي في حياتها، ووافقها هانت الرأي. لطالما قال إن تالي محظوظة لأن بريجيت تملك الشخصية المناسبة لأداء المهمة. إنها راضية تماماً بالعيش في ظل تالي وبأن تكون مبعوثتها إلى العالم. وقد ناسبها الأمر أيضاً. فكلما أعجبت بريجيت بملابس جديدة أو جاكيت فرو أو قطعة مجوهرات، تقدمها لها المتاجر كهدية، فتشعر بالفرح والنصر. إنها إحدى أفضل الإيجابيات في مهنتها. صانعو المجوهرات ومصممو الملابس يرسلون الهدايا لها وإما لتالي، أو لتحفيزها لإقناع تالي بالظهور في ابتكاراتهم، لكن تالي غير مهتمة أبداً في ذلك. إنها سعيدة جداً بالسماح لبريجيت بالاحتفاظ بهداياهم. كانت بريجيت تفرح بقبول الهدايا وتبدو مذهلة في كل ما ترتديه. حتى إنها حصلت على عرض جيد لسيارتها الأستون مارتن، وامتلكت منزلاً رائعاً في هضاب هوليوود مع حوض سباحة خاص به. تعيش حياة ميسورة، وتستمتع كثيراً بكونها مساعدة تالي. إنها نعمة رائعة لها منذ سبعة عشر عاماً. وبالرغم من تحدرها من عائلة ميسورة وبالرغم من عدم حاجتها إلى المزايا التي تقدمها لها تالي، فإنها تستمتع بها في أية حال وليست مضطرة للتعاطي مع والدها وزوجته. أحبت أن تكون مستقلة عن مال العائلة، بالرغم من اعترافها بأنها دفعت ثمن منزلها من الإرث الذي تركته لها أمها، لكنه كان استثماراً كبيراً، ويساوي الآن ضعفي أو ثلاثة أضعاف الثمن الذي دفعته. بين ما تملكه أصلاً من عائلتها، والراتب المهم الذي تدفعه لها تالي، مع الدفق المستمر للهدايا والمزايا، عاشت بريجيت حياة ذهبية، أفضل من تالي في العديد من النواحي، أو هكذا تبدو الأمور على الأقل.

تالي أكثر تكتماً بطبيعتها، بالرغم من ترعرعها هي الأخرى في عائلة

ميسورة، ولكن ليس بالمقدار الذي تصف فيه بريجيت طفولتها. تذهب بريجيت لرؤية عائلتها بين الحين والآخر، وتتذمر دوماً كلما فعلت ذلك. تعتبر سان فرانسيسكو مخيفة، ولا تزال تكره زوجة أبيها، ولم تتفق مع والدها منذ أن تزوج. تالي هي عائلتها، العائلة الوحيدة التي تهتم لأمرها، منذ سبعة عشر عاماً. وشعرت تالي بالشيء نفسه حيالها. لقد أصبحت بريجيت الأخت التي لم تملكها أبداً، وخالة رائعة لماكس، التي تعشقها، وقد أخبرتها كل شيء عن حياتها أثناء نموها، لا بل إنها تخبرها أحياناً أكثر مما تخبر أمها، خصوصاً إذا كانت تالي مشغولة أو في موقع تصوير فيلم.

ركبت تالي في المقعد قرب السائق في سيارة الآستون مارتن اللامعة، ووضعت حزام الأمان، وأرجعت المقعد إلى الخلف. إنها في موقع التصوير منذ الساعة الخامسة صباحاً، حل عليها التعب فجأة. أعطوها التغييرات الجديدة في السيناريو مباشرة قبل أن تغادر، فأخذتها لتقرأها خلال الطريق، لكنها كانت مرهقة فيما انطلقتا بعيداً عن موقع التصوير.

اقترحت عليها بريجيت: "لماذا لا تنامين؟ يمكنك قراءة التعديلات غداً صباحاً. سأعيدك أنا إلى هنا. لست مضطرة لقراءتها الليلة". كانت تالي حية الضمير بشكل مذهل.

قالت تالي بامتنان: "شكراً". لا تتخيل كيف كانت حياتها من دون وجود بريجيت لفعل كل شيء لها، وأملت في ألا تضطر لتجربة ذلك أبداً. أملت في أن تصبحا عجوزين معاً، ومازحتها بريجيت دوماً بقولها إن الحال ستكون هكذا طبعاً. طمأنتها بأنها لن تذهب إلى أي مكان، ولم تحاول أبداً الانتقال، أو قبول أي من العروض التي تحاول دوماً سرقتها بعيداً للعمل لصالح شخص آخر. كانت تسرع في الإجابة بالقول إنها تحب هذه المهنة وهذه المديرة، وبعد تمضية كل تلك السنوات معاً، أصبحت تالي أيضاً أفضل صديقة لها.

فجأة، ومن دون سابق إنذار، قهقهت تالي فيما نظرت إلى نفسها في

المرآة الأمامية. "تبدين وكأنك تقلين مشردة. أنا في فوضى تامة".

قالت بريجيت، وهي تضحك وتنظر إليها: "نعم، صحيح. يجدر بك ربما محاولة تسريح شعرك بين الحين والآخر". شعر تالي الطويل طبيعي، والفرق الكبير بينهما هو أن شعر بريجيت ممشط دوماً. لا يمكنها أن تذهب إلى العمل وهي تبدو مثل تالي، ولا ترغب في ذلك في أية حال. عمل تالي مجهد أكثر، فهي تتسلق دوماً السلالم، أو تركب على الرافعة للحصول على رؤية أفضل للمشهد. إنها تتعرض لأشعة الشمس لساعات، من دون أن تزعج نفسها بوضع حاجب شمسي بالرغم من تحذيرات بريجيت الكثيرة بشأن التجاعيد. تجثم تالي على الأرض خلف كاميرا، أو تستلقي في الأوساخ لرؤية الزاوية بشكل أفضل. تالي شخص يعمل بكدّ في كل النواحي، لكن حتى عندما تبدو غير مرتبة، تبقى جميلة، بطريقة طبيعية. تبدو وكأنها تشع من الداخل. طلات بريجيت مدروسة أكثر، وتحتاج إلى جهد أكبر للحفاظ عليها. لا تملك تالي أبداً الصبر أو الاهتمام لكي تبدو هكذا أو تستثمر الوقت والجهد اللازمين لذلك.

قالت تالي بامتنان مع تثاؤب: "شكراً لك لأنك ستوصلينني". بعد أن استرخت الآن، أدركت كم هي متعبة.

أمرتها بريجيت: "أغمضي عينيك واخلدي إلى النوم"، وفعلت تالي ما قالته لها مع ابتسامة مسالمة. بعد خمس دقائق، فيما أصبحتا على الطريق السريع المؤدي إلى لوس أنجلوس، كانت تالي نائمة، بينما كانت بريجيت تقود السيارة إلى منزل تالي.

الفصل 2

عندما وصلتا إلى منزل تالي في بيل آير، هزّتها بريجيت برفق. بالرغم من زهد تالي بمظاهر الثروة، إلا أنها تملك منزلاً جميلاً بسيط الديكور، غرفه عصرية، مفتوحة على بعضها البعض قدر المستطاع وبما يحافظ على قدر معقول من الخصوصية، بحيث يصعب على من يتواجد فيه ألا يشعر بالراحة والسلام والطمأنينة، تبحث تالي دائماً عن السكينة في حياتها. فبالإضافة إلى هذا المنزل تملك تالي منزلاً في ماليبو نادراً ما تقطنه، وأيضاً الشقة في نيويورك التي تسكن فيها ماكس العزيزة، وشقة صغيرة في باريس اشترتها من عائد نجاحاتها الأولى، وهي نادراً ما تسافر إلى باريس، لكنها أحبت فكرة امتلاكها وهي تتيحها للأصدقاء ممن يقصدون أوروبا بين الحين والآخر، وكانت بريجيت آخر من استعملها عندما أمضت فيها إجازتها الأخيرة، في الوقت الذي كانت تالي تصور أحد المشاهد في أفريقيا. إن العمل بمهنة مساعدة شخصية لأشخاص بأهمية تالي يتيح للمساعد مزايا عديدة، إلا أن المقابل لذلك هو التخلي عن الحياة الخاصة، فعلى سبيل المثال بريجيت مرتبطة الليلة –من حيث المبدأ– بموعد غرامي عند الساعة العاشرة إلا أنها على استعداد لتأخيره أو حتى إلغائه إن احتاجت تالي لها.

قالت بريجيت بهدوء: "وصلنا إلى المنزل". ففتحت تالي عينيها. لا تزال السيناريوهات المعدلة التي تحتاج إلى قراءة في حضنها. لكنها كانت مقتنعة بوجهة نظر بريجيت، فالسيناريوهات تستطيع الانتظار حتى الصباح، فبعد الغفوة التي حصلت عليها في السيارة، أدركت مقدار التعب الذي تعاني منه، فلبرهة لم تعرف أين هي.

علت ابتسامة ثغر تالي الناعسة وهي تخاطب بريجيت قائلة: "أمعقول أنني نمت طوال الطريق"، فبدت مثل فتاة صغيرة. لا تزال الأقلام التي استعملتها كمشابك للشعر في مكانها.

أجابتها بريجيت وهي تفتح لها باب السيارة: "أرسل لي هانت رسالة نصية أخبرني فيها أنه حضّر العشاء. يا لك من محظوظة".

"نعم، إنني فعلاً محظوظة". لكنهما عرفتا في قرار نفسيهما أن هذا الوضع بالرغم من أنه مثالي بالنسبة إلى الأشخاص العاديين إلا أنه لا يناسب تالي تماماً، فهي تحب الحرية الشخصية وما يترتب عليها من اختيار عدد كبير من الرجال في حياتها ولفترة وجيزة، والذين عادة يكونون أصغر سناً منها، ومعظم تجاربها السابقة كانت مع ممثلين شباب سيِّئي السلوك مثلوا في أفلامها. تعاشرهم خلال تصوير الفيلم، وبعد ذلك يذهب كل واحد في طريقه.

قالت لها بريجيت: "سأمرّ لاصطحابك في الرابعة ونصف صباح الغد"، فلوّحت لها تالي فيما توجهت نحو الباب الأمامي لمنزلها. تريد العودة إلى موقع التصوير في تمام السادسة. كالعادة، ستكون ليلة قصيرة، وقبل أن تتمكن من فتح الباب بمفتاحها، فتحه رجل طويل وسيم داكن الشعر، وكان يضع مئزراً فوق قميص قطني وشورت. قبّل تالي بقوة على فمها، وأغلق الباب.

انطلقت بريجيت بعيداً. فقد كان تومي أحد الممثلين في فيلم تالي الحالي ينتظرها في منزلها. أخبرته أين تضع المفتاح الاحتياطي. وعندما وصلت إلى المنزل، كان ينتظرها في حوض السباحة.

ابتسمت بريجيت قائلة: "حسناً، أليست هذه ليلة رائعة".

دعاها قائلاً: "تعالي إليّ"، وهو يستمتع بالماء الدافئ ويمني نفسه بليلة أكثر روعة معها. إنهما على علاقة منذ ستة أسابيع. علاقتهما عابرة، وهناك اتفاق ضمني بينهما على ذلك. الليلة التي هما على وشك أن يمضياها

معاً هي كل ما يريدانه وكل ما سيحصل. لا تريد بريجيت أي شيء إضافي. غاصت في حوض السباحة، واحتضنته من خصره، فضحك. إنها امرأة مذهلة، ويقضي وقتاً رائعاً معها. وأمل في أن تكون بريجيت واسطته لدى تالي كي يمثل في أفلامها التالية. لم تعده بأي شيء، لكنها لّمحت له. وحتى لو لم تفعل، فإنه يستمتع معها. إنها إحدى أكثر النساء أهمية في هوليوود، بالنسبة إليه وللآخرين المعنيين، إذ تملك ثقة تالي جونز الكاملة. أعطته حرية التصرف الليلة، إلا أن الشيء الوحيد الممنوع عليه هو التحدث بسوء عن تالي. فتالي هي الخط الأحمر الوحيد، كما أن رابطة الصداقة والوفاء بينها وبين تالي هي الخط الأحمر الأبدي الممنوع المس به.

ما إن وطأت قدما تالي المطبخ حتى قدّم لها هانت كوباً من الشراب. وضعت حقيبتها القماشية والسيناريوهات على كرسي مطبخ، وابتسمت حين استنشقت الروائح الزكية للأطعمة التي أعدها هانت. يفضي المطبخ إلى الحديقة، فخرجا معاً إلى المصطبة وجلسا. فرحت وسرّت بعودتها إلى المنزل ورؤيته وشعر هو بالشيء نفسه. كانت طباعه وادعة، وانسجمت حياتهما معاً بصورة مثالية خلال الأعوام الأربعة الماضية. نادراً ما حصل أي احتكاك بينهما، ولم يخيّب أملها أبداً، وأحبت مشاركته عملها.

سألها وهو ينزع المئزر ويرميه على الكرسي: "كيف كان يومك؟". كان طويلاً وممتلئ الجسد إلى حدٍّ ما إلا أنه وسيم. وهو من ذواقة الطعام ومحبيه، إنه في الخامسة والأربعين، لكن لحيته أعطته طلة رزينة أكثر مما يوحي به عمره الحقيقي.

ابتسمت له وأجابت: "كان ممتازاً. متى ستذهب إلى بالم سبرينغ؟".

"ربما أستطيع الذهاب بعد غدٍ، لديَّ اجتماعات غداً، أخبريني كيف كان مشهد الموت اليوم؟". يحاول البقاء مطلعاً على تعديلات السيناريو، لكن تعديلات تالي تكاد لا تنتهي، ففي بعض الأحيان تعدّل السيناريو أثناء

التصوير. تهتم دوماً بسلاسة الحوار، وتسمح للممثلين بالارتجال في بعض الأحيان، إن استطاعوا. وفي أغلب الأحيان، تكون النتائج رائعة ومشوقة.

أجابته والسرور بادٍ عليها: "كان رائعاً. أنا أتضوَّر جوعاً. ماذا حضّرت للعشاء؟". يحضّر لها غالباً الطعام الياباني والصيني والتايلندي. إنه موهوب في إعداد الأطباق الآسيوية، والفرنسية، وفي عطلات نهاية الأسبوع يحضّر أطباقاً مكسيكية. يحب هانت الطهو، والجميع يحبون ما يحضره. من الممتع العودة إلى المنزل والاستمتاع بمذاق الأطباق التي يُعدها، وعشاء الليلة لا يشذ عن القاعدة. جلب لها قنينة من الكورتون شارلمان، وسهرا عند المصطبة يأكلان ويتسامران، إن تناول الطعام الذي يعده هانت أشبه بتناول الطعام في المطاعم إلا أنه أفضل بالنسبة إليها لأنها لا تحتاج إلى التأنق وتسريح شعرها.

كان هانت يقوم بإعداد الترتيبات لمشروعهما الجديد، سيتم التصوير في إيطاليا، وينوي تمضية معظم الوقت معها هناك. أرادا استئجار فيلا في توسكانة خلال تصوير الفيلم. بدأ يعدّ لائحة بأسماء الممثلين، ويعمل مع شركات التأمين لتأمين الفيلم وإيجاد الممولين. إنه عمل يجيده بامتياز، فيما تتولى تالي الإخراج. إنه يعدّ كل شيء بدقة وروية. نجح في جذب ممول ياباني مهم لتمويل الفيلم. من السهل إيجاد ممول لفيلم تخرجه تالي جونز، لكن يجب تأمين كل متطلبات الممول. هانت رائع في ذلك، ودقيق ومثالي بقدر تالي.

قال لها فيما كانا ينظفان الطاولة بعد تناول الوجبة الرائعة: "أظن أننا توصلنا إلى اتفاق"، فشكرته وقبّلته. "جُل متطلباته تتمثل بإعداد ميزانية بمصاريف الإنتاج، بالإضافة إلى مصاريفنا الشخصية. أظن أنه يريد التأكد من أنه سيسترجع استثماره". ابتسم فيما قال ذلك، ثم أضاف: "لا تملكين مشكلة في هذا، أليس كذلك؟".

"بالطبع لا مشكلة. سأطلب من فيكتور كارسون أن يزوده بكل ما

يريد". عرفا أنه مموِّل مهم، وأرادا ماله لفيلمهما المقبل.

تابع هانت قائلاً: "إنه يتعامل مع شركة مستقلة لتدقيق الحسابات، يديرها اثنان من رجال الأف بي آي السابقين. سمعت أنهما نيقان جداً، لكن بهذه الطريقة يكون الجميع مسرورين. نحن نحصل على ماله، وهو يتأكد من صدقيتنا". كان يتحدث مع كل الوكلاء الكبار في هوليوود بشأن أبطال الفيلم، وعندما يحصلون على التمويل، يصبحون مستعدين للمضي قدماً بسرعة كبيرة في العقود.

قالت تالي: "سأطلب من بريجيت الاتصال بفيكتور غداً"، فيما أطفآ أنوار المطبخ، وصعدا إلى الأعلى إلى غرفة النوم الرئيسة الكبيرة المشتملة على شاشة سينما عملاقة. يحبان الاستلقاء في السرير ومشاهدة الأفلام. لكنهما لا يريدان ذلك الليلة. حلّ منتصف الليل، وعليها النهوض بعد أربع ساعات. إنها معتادة على قلة النوم حين تعمل.

أرادت الاتصال بماكس تلك الليلة، لكن الوقت أصبح متأخراً جداً بتوقيت نيويورك، لذا ستتصل بها في الصباح. ثم تذكر هانت أن والدها اتصل مباشرة قبل وصولها إلى المنزل.

أخبرها هانت: "عليه إجراء بعض الفحوصات غداً"، فقلقت فجأة. "قال إنه ما من شيء مهم، وإنما أمور روتينية. تساءل ما إذا كنت تعملين غداً، وقلت له نعم".

قالت بروية: "سأطلب من بريجيت اصطحابه، أو مدبّرة منزله آميليا". لطالما قال والدها إن مساعدتها امرأة مثيرة، مما جعلها تضحك. يعتبر والدها أن بريجيت هي المرأة الأكثر جمالاً وإثارة التي رآها في حياته.

أجاب هانت بعفوية: "أخبرته أني سأوصله. أستطيع تدبر الوقت. فوافق على ذلك، إذا كان الأمر يناسبك".

قالت: "أنت رائع"، ووضعت ذراعيها حوله فشدّها إليه.

"لست رائعاً. إنما أحبك. شكراً على عودتك إلى المنزل الليلة".

"شكراً على تحضيرك العشاء لي. هل تريد الذهاب إلى بالم سبرينغ مساء الغد؟"، سألته مجدداً، إذ رأت أنه سيكون لديهما المزيد من الوقت معاً من دون رحلة العودة الطويلة إلى لوس أنجلوس، والفندق الذي تنزل فيه في بالم سبرينغ مرتب جداً، ويشتمل على نادٍ صحي مذهل. تحب حين يذهب إلى هناك لتمضية الليل معها. فهذا أسهل من العودة إلى المنزل بعد يوم من التصوير الشاق والمجهد.

"أحتاج إلى إنجاز بعض الأمور غداً، ولدي اجتماع مساءً. أظن أني سأذهب بعد غدٍ. لماذا لا تبقين هناك خلال الليلتين المقبلتين، بحيث لا تجبرين على تحمل الرحلة الطويلة بعد العمل، وسأمضي الليل معك حينها؟"

قالت: "يبدو لي هذا جيداً". وذهبت للاستحمام. بعد دقائق قليلة، استلقت في السرير قربه، وعانقت جذعه. لاحظت أنه عارٍ، فنزعت عنها القميص القطني الذي ترتديه بمثابة رداء نوم، واستلقيا قرب بعضهما فيما قبّلها، وشعرت بسعادة أكبر لأنها عادت إلى المنزل.

همس لها: "أشتاق إليك عندما تكونين في موقع التصوير"، فقبّلته مجدداً. بالم سبرينغ ليس موقعاً سيئاً للتصوير. ثمة أفلام أخرجتها واضطرت لتمضية ستة أشهر في الأدغال، أو العيش ثلاثة أشهر في قرية في أفريقيا، لقد صورت في أماكن كانت مسرح حرب أهلية في أثناء وجودها فيها. بالم سبرينغ تعتبر مكاناً مترفاً جداً، على مسافة ساعتين فقط من المنزل. سيغادرون بالم سبرينغ قريباً، ويبدو الأمر أشبه بالإجازة عندما يذهب لتمضية الليلة معها.

همست له: "اشتقت إليك". وعندها حان وقت الغرام، ونسيت العالم بما فيه، إلا هو.

بعدها استلقيا بين ذراعيّ بعضهما البعض، وتحدثا لدقائق قليلة، وتوجب عليها الكفاح للبقاء مستيقظة. وضعت ذراعها حوله، وفيما كان لا يزال يتحدث إليها ويربّت على شعرها، غرقت في النوم.

الفصل 3

في تمام الرابعة والنصف من صباح اليوم التالي كانت بريجيت أمام المنزل، في الوقت المناسب، كما هي الحال دوماً. مهما فعلت في الليلة السابقة، تأتي دوماً إلى العمل في الموعد المحدد، أياً كانت الساعة. أرسلت رسالة نصية إلى تالي تخبرها فيها أنها بانتظارها، فخرجت من المنزل حافية القدمين تحمل حذاءها، وأغلقت الباب بهدوء وراءها. أسرعت تالي إلى سيارة الآستون مارتن وركبت فيها. كان شعرها لا يزال رطباً فهي لم تجففه بعدما استحمت، يمكن القول إنها بدت فوضوية أكثر مما كانت اليوم السابق. كانت ترتدي شورتاً رثاً وممزقاً من الدنيم مع قميص قطني ممزق.

سألتها بريجيت، مشيرة إلى القميص بإعجاب: "هل هذا على الموضة، هل دفعت مبلغاً ثمنه أم أنك حصلت عليه من السوق الخيري؟". في الواقع، هناك ملابس تبدو هكذا، تحمل توقيع مصممين مشهورين إلا أنهم يمزقونها قبل بيعها. ماكس تشتري دوماً مثل هذه التصاميم من ماكسفيلدز. أما تالي فتبتكر عادة ملابسها بنفسها مجاناً، لكن لا يمكنك تمييزها عن تلك الباهظة. نادراً ما تنفق الكثير من المال على ملابسها. ولا يهمها إن كانت الملابس تحمل توقيع مصمم مشهور.

قالت تالي بسعادة: "لا. أخرجت هذا القميص من النفايات. رماه هانت، لكني لم أشأ التخلي عنه. لا يزال يبدو جيداً". بدت مسرورة.

"جيداً لأي غرض؟ خرقة أم فوطة للسيارة؟ أنت المرأة الوحيدة التي أعرفها التي تجني مقداراً هائلاً من المال وتختار ملابسها من النفايات".

ضحكت بريجيت فيما انطلقنا على الطريق.

"لو أخبرتك أني اشتريته من ماكسفيلدز، لأصبح أنيقاً؟".

قالت بريجيت من دون تردد: "طبعاً".

"حسناً، فلنزعم أنه كذلك. لا أملك الوقت للقلق بشأن مظهري". لا تملك الوقت أبداً. مظهرها ليس من أولوياتها. تهتم فقط لما هو في رأسها، وليس لما هو مكتوب على ظهرها، على عكس معظم النساء اللواتي تعرفهن، واللواتي يرتدين ملابس جديدة كل يوم تقريباً، وبريجيت واحدة منهن. فبريجيت على سبيل المثال تنفق معظم راتبها على المجوهرات والملابس. تحب القول إنها مضطرة للحفاظ على صورتها، لأنها تمثل تالي جونز.

اتصلت بماكس في نيويورك وهي في طريقها إلى بالم سبرينغ، وكانت ماكس مغادرة إلى الجامعة. قالت لها ماكس إنها اتصلت بها في اليوم السابق للاطمئنان عليها ومعرفة سير الأمور في الفيلم.

"كل شيء على خير ما يرام. نحن نعمل وفق الجدول المحدد، ويفترض بنا العودة إلى لوس أنجلوس خلال أسابيع قليلة. ما آخر أخبارك؟ كيف الجامعة؟". أحبت تالي التحدث إليها، وغالباً ما تتصل بها قدر المستطاع.

"لا بأس. التقيت بشاب جديد في المكتبة الأسبوع الماضي. يبدو ظريفاً. إنه يدرس الطب". علاقاتها العاطفية تقلق تالي على الدوام، إذ تدرك أنها كانت أكبر منها بسنتين عندما وقعت في غرام راعي البقر من مونتانا وحملت منه. لكن لا يبدو أن ابنتها تفعل هذا النوع من الأمور. ماكس أقل سذاجة من تالي عندما كانت في العمر نفسه، وتشعر تالي الآن أنه لو لم تمت أمها قبل أعوام قليلة من ذلك، لما حملت وأنجبت طفلاً. شعرت أنها ضائعة لبعض الوقت، بالرغم من التواجد الدائم لوالدها معها. لكنها واثقة من أن أمها كانت تتعاطى مع الأمور بطريقة مختلفة، ولم تكن لتصرّ ربما على زواجها، مثلما فعل والدها. الحدث كله كان خطأ كبيراً، إلا أنها أنجبت فتاة

رائعة نتيجة ذلك، وهي ممتنة لهذا. ماكس ابنة رائعة، ولم تسبب الحزن أبداً لأمها. وطموحاتها لأن تصبح محامية مثل جدها بدت جيدة بالنسبة إليها. لا تريدها في عالم الأفلام. إنها حياة صعبة جداً، مليئة بأشخاص غير مستقرين وعالم مجنون. لم تشجعها أبداً على الخروج مع أولاد النجوم، بالرغم من أن ماكس التقت بالعديد منهم في المدرسة. إنها فتاة رزينة ومنطقية، بالرغم من أن أولاد بعض النجوم أولاد لطفاء أيضاً. لطالما تجنبت ماكس الأولاد السيئين، وتبرع دوماً في جمع الشباب المحترمين حولها.

بعد بضع دقائق قالت بمرح: "طاب يومك ماما". ثم أنهتا المكالمة، حينها تذكرت تالي إخبار بريجيت بشأن تدقيق الحسابات والمول الياباني. طلبت منها تالي الاتصال بفيكتور كارسون، محاسبهم، والطلب منه التعاون الكلي مع جماعة المول، ومنحهم أي شيء يريدونه.

قالت لها تالي: "على الأقل، لا يجدر بك إنجاز هذا العمل"، وبدت مسترخية فيما أخرجت السيناريو.

"سأعطي فيكتور كل ما يحتاج إليه، إذا أراد أي شيء مني". بريجيت بارعة في الأرقام، وتتعقب كل فواتير تالي بشكل مثالي. لم تحصل أبداً أية مشكلة في عدم وجود فواتير أو إيصالات لما تدفعه. بعد الأعوام الأولى من اللحاق بتالي لتوقيع الشيكات، تم فتح حساب تستطيع بريجيت من خلاله التوقيع على الشيكات لدفع كل فواتيرها. وفّر ذلك على تالي الكثير من الوقت والصداع، وتحتفظ بريجيت بحسابات دقيقة لكل شيء. تملك بطاقة تستخدمها لنفقات تالي أيضاً، وتهتم بكل ما له علاقة بماكس، التي تعيش في الشقة التي تملكها تالي في نيويورك.

تعمل مع فيكتور بشكل جيد، وتعتمد تالي عليهما معاً لإبقاء حياتها المالية منظمة. تحت إدارة بريجيت، يسير كل شيء مثل الساعة السويسرية. لطالما قال هانت إنه يحسدها ويتمنى لو أنه يملك مساعدة مثل بريجيت. إنها مفيدة له أيضاً، ولا تمانع مساعدته في أي شيء.

قرأت تالي تعديلات السيناريو وهي في طريقها إلى بالم سبرينغ، علماً أن تعديلات جديدة وصلت بالفاكس إلى بريجيت عند منتصف الليل. وهي بالفعل أحضرتها معها، لكي تراجعها تالي، التي دوّنت بدورها الكثير من الملاحظات عليها. أرادت المزيد من التعديلات عندما تصلان إلى موقع التصوير، الأمر الذي لم يفاجئ بريجيت. فهذه هي طريقتها في العمل، فهي تهتم بأدق التفاصيل.

سألت تالي مساعدتها فيما اقتربتا من بالم سبرينغ: "ماذا فعلت الليلة الماضية؟".

قالت بريجيت ببراءة الأطفال: "لا شيء مهم. استحممت، وقرأت، وأجبت عن بعض الرسائل الإلكترونية، وخلدت إلى السرير في وقت باكر. أحتاج إلى النوم كي تبقى بشرتي نقية ومرتاحة". الشيء الوحيد الذي لا تخبر تالي عنه أبداً هو العلاقات التي تقيمها مع الممثلين أثناء التصوير. تكتشف تالي الأمر بين الحين والآخر، لكنها لا تعلق على الموضوع. إنها تعتمد سياسة لا تسأل ولا تخبر، وتصورت أن هذا الأمر هو ميزة من مزايا عمل بريجيت، إذا كان هذا ما تريده، وهذه هي الحال على ما يبدو. لا ترى تالي جدوى من التعليق على الأمر لأن علاقات بريجيت لا تستمر عادة أطول من فترة تصوير الفيلم. لا مشكلة معها في ذلك، طالما أنها لا تضع تالي في وضعية تسوية معينة، أو تعد بخدمات لا تستطيع توفيرها، لكن بريجيت ذكية جداً، ولم تتجاوز أبداً ذلك الخط. لذا، رأت تالي أنه ليس من شأنها معرفة الشخص الذي تعاشره بريجيت. بدت بريئة جداً أمام مديرتها، وصديقة قديمة خلال الطريق، ابتسمت تالي، متسائلة عن هوية الرجل. لا شك في أنه شاب صغير جداً، واحد من الممثلين الإضافيين أو الممثلين الشباب. هذا هو أسلوب بريجيت على الدوام.

كان يوم تالي في موقع التصوير محموماً مثل اليوم السابق. بقيت بريجيت معها، وأحضرت لها المشروبات الباردة والساخنة، وحرصت

على منحها شيئاً لتتناوله. لولا تدخلات بريجيت، لا تجد تالي الوقت أبداً، لأنها لا تملك الصبر ولديها الكثير لفعله بدل التوقف لتناول وجبات الطعام. إنه السبب نفسه الذي يدفعها إلى عدم ارتداء الثياب الأنيقة وتسريح شعرها. كانت تالي مهووسة في عملها، وتكره أي شيء يصرف انتباهها عنه أو يبعدها عنه.

أجابت بريجيت عن الرسائل الإلكترونية، وأجرت العديد من الاتصالات. اتصلت بفيكتور كارسون، وأخبرته عن شركة تدقيق الحسابات، وعندما لم يعد لديها أي شيء آخر تفعله، جلست وراقبت التصوير في الموقع. توجّه في الغالب انتقادات بناءة جداً إلى تالي. تملك عيناً ناقدة، وتعرف دوماً الفوارق الدقيقة والتأثير الذي تحاول تالي الحصول عليه. تحترم تالي آراءها الصريحة في أغلب الأحيان. لقد تعلمت بريجيت الكثير عن العمل على مرّ السنوات.

كان يوماً جيداً، وتحدثت تالي إلى هانت عندما أنهت العمل. كان في طريقه إلى اجتماع في نادي البولو، وأخبرها بما فعله طوال اليوم. قال إنه مشتاق إليها، أنهيا المكالمة بعد دقائق قليلة. أحبت فكرة عدم إحساس أي منهما بضرورة تواجدهما مع بعضهما طوال الوقت، مثل التوأم السيامي. إنهما يعيشان معاً، لكن لكل منهما حياته الخاصة، فيما المشاريع المشتركة هي الرابط بينهما. لا يشعر أبداً بالغضب أو الغيرة حين تكون بعيدة، ولا تقلق هي بشأنه. بعد أربعة أعوام، يثقان ببعضهما ويعرفان بعضهما جيداً.

هانت رجل مختلف تماماً عن الرجال الذين عرفتهم قبلاً، والذين خدعوها جميعاً. زوجها الثاني كان الأسوأ في ذلك، لكن الآخرين لم يتصرفوا بشكل أفضل. هذا هو نوع الرجال الذين تلتقي بهم في صناعة الأفلام. أحبت حقيقة كون هانت صادقاً وصريحاً وموثوقاً. لم يكن مثيراً للحماسة مثل بقية الرجال في بعض النواحي، لكنها لا تبحث عن الحماسة، وإنما أرادت رجلاً تستطيع أن تحبه وتثق به. وإلا، لمَ تزعج نفسها؟ توصلت إلى هذا الاستنتاج

قبل زمن بعيد، وتعلمت الدرس بالطريقة الصعبة، بعد أن تأذّت مشاعرها مرات عدة. إنه مبدئياً رجل لطيف. ذكر لها قبل إنهاء المكالمة أن كل شيء سار على ما يرام عندما اصطحب والدها لإجراء تحاليله، بالرغم من أنه رآه نحيلاً قليلاً.

قالت تالي، وهي تبدو قلقة: "أعرف. تقول مدبّرة منزله إنه لا يأكل كفاية".

قال بروية: "يجدر بي الذهاب وطهو الطعام له بين الحين والآخر".

أجابته: "بالرغم من كل مشاغلك!".

"أستطيع إيجاد الوقت. أنا أحب والدك. إنه رائع. أمضينا وقتاً جيداً الآن. أظن أنه كان متوتراً قليلاً قبل أن نذهب. أخبرته كل نكاتي الجديدة، وكان جيداً عندما وصلنا إلى هناك".

قالت، وهي متأثرة فعلاً: "لك جزيل الشكر". هذه هي الأشياء التي جعلتها تحب هانت، وهناك الكثير منها. إنه يحيطها بالاهتمام، وعلاقته بماكس يسودها الود والتفاهم. كانت ماكس في الرابعة عشرة عندما بدأت تالي تواعده، رفضت ماكس في البداية علاقتهما، إلا أنها عادت وتقبّلتها. وعندما انتقل هانت للعيش مع تالي بعد سنة واحدة، تقبّلت ماكس الفكرة واعتبرت الأمر طبيعياً، حتى والد تالي، الذي يعتبر رجعياً نوعاً ما في مثل هذه الأمور. يطلق على هانت اسم "ابني بالحب".

أمضت تالي الليلة في الفندق في بالم سبرينغ. كانت مسرورة لأن الأمور ميسَّرة في الفيلم. لم يحصل أي من الكوابيس الاعتيادية، مثل المشاكل مع التأمين أو الممولين، أو الممثلين الذين يمرضون أو يحاولون فسخ عقودهم، أو يسود الشقاق في ما بينهم، أو يتعرضون للإصابات أثناء التصوير. لا تحصل مثل هذه الأمور غالباً معها، لكن عندما تحصل، تكون فوضى حقيقية. تحاول تالي دوماً تفادي المشاكل عبر استخدام ممثلين مشهورين في إمكانية الاعتماد عليهم، والتأكد مسبقاً من عدم وجود أي

خلل في عقودهم. هانت بارع في معالجة تلك التفاصيل، ولهذا السبب تحقق إنتاجاتهم المشتركة نجاحاً. تحب العمل معه. إنه أفضل منتج عرفته. وتالي تقسو على نفسها، وتبذل كل جهد ممكن للتعامل مع أفضل الكتّاب للحصول على أفضل أداء ممكن من كل ممثل. إنها تستحق فعلاً الشهرة الكبيرة التي حققتها.

تلك الليلة استرخت راضية. أما بريجيت فذهبت للسباحة في حوض السباحة، بعد أن رتّبت موعد تدليك لتالي في غرفتها، قالت تالي بعد ذلك إنه كان مذهلاً، واقترحت على بريجيت أن تحصل على تدليك مماثل هي الأخرى، وهذه ميزة استمتعت بها بريجيت تماماً. أسلوب العيش الذي تتشاركه بريجيت مع تالي، وتستفيد منه بفضلها، يلائمها تماماً. بفضل تالي، تعيش حياة النجوم.

كان فيكتور كارسون يحدّق إلى كومة الأوراق، والملفات والجداول على مكتبه. إنه المستشار المالي لتالي منذ خمسة عشر عاماً، وباستثناء التفاصيل التي تهتم بها بريجيت، تنجز شركته كل حساباتها. عندما اتصلت به بريجيت لإخباره عن شركة تدقيق الحسابات الخاصة بالمول، كاد يصرخ عالياً. إنه صداع لا يحتاج إليه، حياته معقدة بما فيه الكفاية بدون شركات تدقيق حسابات. مشاكله الخاصة تطغى على أي شيء آخر. لا يعرف لماذا يطلبون شركة مستقلة لتدقيق الحسابات. كل ما ينقصه هو مجموعة من مدققي الحسابات العدائيين الذين يأخذون كل سجلاته وملفاته، ويطلبون شروحات حولها. شؤون تالي المالية منظمة جيداً، لكن تدقيق الحسابات سيستنفد الكثير من الوقت، حتى لو أنجزه شخص آخر، لا بل أكثر ربما في هذه الحالة، إذ سيتوجّب عليه شرح كل شيء لهم. في العادة، يتولى مع بريجيت كل شيء، وتسير الأمور على خير ما يرام. لا يملك الوقت لتخصيصه لذلك، لكنه لا يستطيع أبداً قول ذلك لهانت أو تالي. إنه

يواجه مشاكل شخصية، بالرغم من عدم اعترافه أبداً بها أمامهما. إنه يهتم الآن بضرائب هانت وضرائب بريجيت أيضاً. لكن في الوقت الحاضر، لديه ما يكفي من المشاكل في البيت.

إن النساء هن اللعنة في حياة فيكتور، فزواجه الأول كانت نتائجه كارثية على أكثر من صعيد، فبعدما اكتشفت زوجته خيانته لها مع عارضة أزياء إيطالية، طلبت الطلاق، ونالته ونالت معه مسكناً ونفقة للولدين اللذين كانت حضانتهما من نصيبها، إلا أن الإيطالية وبعد أن اعتادت العيش وفق النمط الأميركي، تركته من أجل عيني شاب صغير بعد أن أنجبت منه توأماً وتركته في الحضيض من الناحية المالية، إلا أنها حطت رحالها في النهاية في باريس مع شاب آخر تزوجته. لم ير فيكتور التوأم منذ ثمانية عشر عاماً، إنهما غريبتان بالنسبة إليه، لكنه لا يزال يدفع لهما نفقات الإعالة حتى هذه السنة. لحسن الحظ أن ولديه الكبيرين باتا الآن راشدين ويعملان، وتزوجت أمهما مجدداً، لكنه بقي طوال أعوام عدة يعيل زوجتيه السابقتين وأربعة أولاد.

في الآونة الأخيرة، أفضت بعض الاستثمارات السيئة التي قام بها مستشاره المالي الخاص إلى خسارته لمبالغ مالية كبيرة. يهتم بمسائل زبائنه بصورة أفضل مما يهتم بمسائله الشخصية. في عمر الثانية والستين، وقع في غرام شابة تطمح إلى التمثيل، وتزوجها بعد عطلة نهاية أسبوع في السرير أمضاها معها في لاس فيغاس. وعدها باستعمال كل اتصالاته في هوليوود لمساعدتها على الانطلاق في مهنتها، لكن تبين أن الأمر ليس سهلاً مثلما اعتقد. فقد تبين أن بريانا لا تملك أية موهبة، وكانت اختبارتها أمام الشاشة بمثابة كارثة حقيقية. العمل الوحيد الذي استطاعت الحصول عليه هو أن تكون عارضة لأثواب السباحة في المعارض التجارية، ولم يكن هذا ما تريده.

يبلغ فيكتور الخامسة والستين، فيما تبلغ بريانا التاسعة والعشرين

وتهدده بالطلاق إذا لم يفِ بوعوده ويؤسس لها مهنة في السينما أو التلفزيون. إنها رائعة في السرير، ولكن ليس على الشاشة. ولم تشاركه السرير منذ ستة أشهر على كل حال. تمضي كل وقتها في إجراء العمليات التجميلية، والتسوق في روديو درايف، وطلب المال منه. هددته بتركه الأسبوع الماضي، إلا أنه متيَّم بها. بالرغم من استحالة العيش معها، كانت نفساً من الإثارة والجاذبية في حياته المملة، وكان مفتوناً بها. بدت له مثل الزوجة المثالية. أحب الخروج معها وهي تتأبط ذراعه، ومشاهدة الرجال الآخرين ينظرون إليه بحسد، أو هكذا يظن. فكل من أمضى سهرة معهما أشفق عليه بدل أن يحسده. إلا أنه مفتون بها ولا يريد خسارتها، مهما كلفه الأمر. والحقيقة هي أنه، مع خساراته المالية الحديثة، لم يعد بوسعه تلبية طلباتها، لكنه لا يريدها أن تعلم. بالكاد يستطيع تغطية مصاريف تسوقها. إنها غاضبة دوماً منه وتطلب أشياء، أو تحاول تحسين أنحاء في جسمها قامت بتعديلها قبلاً. أعادت تجميل أول مجموعة من الغرسات في جسمها، وشدّت بطنها، ورفعت مؤخرتها، وقامت مؤخراً بشفط الدهون من فخذيها. لكن مهما كلفه الثمن للاحتفاظ بها، كان مستعداً لذلك. فهذا أرخص من نفقة الطلاق ونفقة المسكن. إلا أنه لا يعرف من أين يجلب لها المال. شعر كأنه مشعوذ يسحب الأرانب من قبعة.

كان مشغولاً جداً بمشاكله المالية بحيث لا يريد تخصيص وقت للتدقيق في حسابات تالي، لأن ذلك سيستنفد الكثير من الوقت. لقد وعد بريانا للتو باصطحابها إلى أوروبا، وإذا نكث بوعده الآن، فإنه واثق من أنها ستتركه. أرادت الذهاب إلى البرازيل لرؤية جراح تجميل هناك. حياته تنحدر إلى الهاوية خلال الأعوام الثلاثة الماضية، وخسارة مقدار كبير من المال في الآونة الأخيرة جعل حياته وزواجه في خطر. إذا عرفت بريانا، لا شك في أنها ستتركه. سيفرح أولاده إذا تركته، لكن فيكتور سيكون محطماً.

ترك مكتبه عند الساعة الثامنة تلك الليلة وعاد إلى المنزل. كانت بريانا

في انتظاره، ونتيجة صيدها لليوم لا تزال في أكياس التسوق قرب الباب الرئيس. جفل عندما رأى الأسماء المألوفة. دولتشي أند غابانا، روبرتو كافالي، نيمانز، وشانيل. إن التسوق بالنسبة إليها مهنة بدوام كامل، وهذا هو برأيها السبب الوحيد الذي يجعلها متزوجة من رجل في عمره. فيكتور كارسون ليس رجلاً مثيراً، ويبدو أكبر من سنوات عمره. ليس جذاباً، وبريانا مهتمة فقط في ما يستطيع فعله لها. لطالما أراد الخضوع لحمية غذائية لكنه لا ينجح قطّ في ذلك، ولم يذهب أبداً إلى ناد رياضي في حياته. وقد خسر شعره عندما كان في بداية الثلاثينيات. إلا أنه يعشق زوجته الشابة الجميلة وكان مفتوناً تماماً بها. يتوق الرجال الآخرون إلى السيارات الباهظة، أو العقارات الكبيرة، أو يحلمون بالنجاح. كل ما أراده فيكتور هو امرأة شابة جميلة في سريره. لقد كلّفه ذلك زواجين والكثير من الديون الفادحة لغاية الآن، وهو في طريقه إلى القدر المحتوم مجدداً. ما لم يفز باللوتو، منطقياً ما من مجال لأن تبقى بريانا معه.

قالت بفظاظة عندما دخل: "لقد تأخرت".

"كان لديّ الكثير لفعله اليوم". لاسيما إيجاد طريقة لدفع فواتيرها، لكن تدقيق الحسابات المرتقب لتالي سبب له عملاً إضافياً. عليه الطلب من مساعديه للمباشرة في تنظيم ملفاتها.

قالت له بتكشيرة: "أريد الخروج لتناول العشاء". منذ فترة وجيزة قولبت بريانا شفتيها على طراز أنجلينا جولي، فباتت تملك فماً لا يمت لوجهها بصلة.

لم يشأ إخبارها أنه مرهق ويرغب في تمضية أمسية هادئة في المنزل. "ما الذي يخطر في بالك؟". لا يرفض لها أبداً أي طلب، وليس الآن الوقت المناسب لبدء ذلك.

أجابته مع بريق في عينيها: "مستر شو". تحب رؤية النجوم الذين يذهبون إلى هناك، ومصوري الباباراتزي المحتشدين في الخارج. إنه

مكان صاخب وعلى الموضة ومكلف، والطعام فيه جيد جداً. إنه بلا شك المكان الصحيح الذي يجب أن يقصده من يبحث عن لفت الأنظار.

قال بهدوء: "حسناً. سأتصل وأرى إذا كان بوسعنا حجز طاولة".

أجابته وقد علت ثغرها ابتسامة عريضة: "لقد حجزت. علينا التواجد هناك في غضون عشر دقائق. دعوت كارلا وجون للانضمام إلينا". إنهما صديقاها، وليس صديقيه، ويطلبان أغلى الأطباق في أية لائحة طعام، والشراب الباهظ، ولا يحاولان أبداً دفع الفاتورة. وهما من عمرها.

توقَّعت أن يدلِّل أصدقائها كما توقعوا هم أيضاً. أما أصدقاؤه فقد ابتعدوا عنه، والسبب أن النساء اللواتي خرج معهن سابقاً وبريانا الآن جعلت زوجات أصدقائه لا يرتحن لهذه الرفقة. ظن فيكتور أنهن يشعرن بالغيرة. لم يخطر بباله قط أنهن يعتبرنه أحمق، ولا يطقن بريانا. لا تتحدث بريانا عن أي شيء سوى الجراحة التجميلية والإشاعات التي تقرأها في مجلات السينما. من المؤكد أن أخبار من قبيل الثنائي الهوليوودي الذي انفصل أخيراً، ومن يقيم علاقة مع من أو من يخدع من، ومن شدّت وجهها أو كبّرت ثدييها لتبدو أفضل لا تنسجم مع مستواه الذهني والاجتماعي، لكن هذه هي الحياة التي اختارها لنفسه، إنها الحياة التي يحصل عليها من رغب بالزواج بامرأة بنصف عمره والراكضة خلف ماله. لم يعتبر زواجه أبداً هكذا، بالرغم من أن شهيتها الكبيرة على ماله بدأت تخيفه. لم يتلقِ أ من زبائنه بزوجته، لكن بريجيت صادفته ذات مرة في ملهى ليلي، وأخبرت تالي أنها تبدو مريعة. لم تتوقع أبداً أن يكون فيكتور كارسون الرزين والمحتشم والهادئ متزوجاً بواحدة مثل بريانا. وبدا فخوراً عندما عرّفها على بريجيت، مما زاد الأمر سوءاً. رأت بريجيت أنه يجدر به الشعور بالإحراج لرؤيته برفقتها. كانت ترتدي ثياباً باهظة جداً، فبالرغم من الثياب الباهظة الثمن التي ارتدتها، والتزيين بعقد وخاتم من الألماس، إلاّ أن ذلك لم يؤثر، فقد بدت مثل امرأة دفع لها لليلة واحدة. بالنسبة إلى بريجيت،

بدت بريانا مثل خطأ فادح.

صديقا بريانا كانا في انتظارهما في مستر شو عندما وصلا، وأحضرا معهما ثنائياً آخر لم يرهما فيكتور أبداً من قبل. طلبوا كل ما أعجبهم في لائحة الطعام، فضلاً عن قنينتين باهظتين من الشراب، وكوكتيلات قبل ذلك، ثم طلبا قنينة شراب أخرى مع الحلوى. أحسّ فيكتور أن بطاقة اعتماده كانت تصرخ عندما دفع الفاتورة، لكن بريانا بدت سعيدة عندما عادا إلى المنزل. غاصت في مغطس من الفقاقيع وشكرته على الأمسية الجميلة، ثم سألته متى سيغادران إلى أوروبا.

أخبرها بصراحة من خلف باب حمامها: "لم أحجز بعد". لقد غيّرت ديكور شقته عندما انتقلت للعيش فيها، مما كلفه ثروة أيضاً، وحصلت على حمام عملاق من الرخام الوردي. "سمعت للتوّ أنه يجدر بي التعاون مع شركة كبيرة لتدقيق الحسابات لإحدى زبائني. لا أظن أنني أستطيع الابتعاد قبل أن أنتهي من ذلك". وإلا سيؤجل انطلاقة الفيلم التالي لتالي أو تخسر مموّلها، ويخسر هو زبوناً مهماً، الأمر الذي لا يستطيع تحمله، وهو واعٍ جداً لفعل ذلك على كل حال. فيكتور دقيق جداً في عمله.

بدت فوراً مشككة. "هل تقول إننا لن نذهب؟".

"لا. أنا أقول فقط إنني لن أعرف متى قبل بضعة أسابيع. لكننا سنذهب، أعدك".

أومأت، وهدأت في الوقت الحاضر، فشعر أنه حصل على هدنة مؤقتة من الضغط الذي تفرضه دوماً عليه. وكان على وشك المغادرة عندما أعلنت أنها تريد تغيير ديكور غرفة نومهما. إنها فكرة جديدة، وأيضاً طريقة جديدة لإنفاق ماله. أعلنت بريانا بنظرة واثقة: "سمعت عن مهندسة ديكور جديدة أريد تجربتها. أنجزت ديكور غرفة نوم جنيفر لوبيز". لم يجبها فيكتور، وإنما اختفى بهدوء في غرفة الملابس لخلع ملابسه وارتداء ثياب النوم. جلس على كرسي صغير يملكه هناك، وفكّر في ما ينتظره إذا حاول إبقاء

بريانا معه، وأراد البكاء عندما فكر في ذلك. باستثناء سرقة مصرف، أو الفوز بالجائزة الكبرى في اللوتو، لا يعرف من أين يجد المال لإرضائها. طلباتها تصبح أكبر فأكبر، والاعتمادات التي يملكها تتضاءل يوماً بعد يوم.

الفصل 4

جاء هانت إلى بالم سبرينغ للبقاء مع تالي في اليوم التالي. أمضيا أمسية جميلة في الفندق، بالرغم من أن تالي لم تنهِ عملها باكراً، إلا أن هانت لا يتذمر من عملها أبداً. استلقيا قرب حوض السباحة لوقت متأخر من تلك الليلة وتحدثا. أخبرها أن كل شيء على ما يرام لكي يبدأ تدقيق الحسابات في الأسبوع التالي، ثم سألها إذا تحدثت إلى فيكتور كارسون.

أجابت: "لم ألتقه منذ فترة، في العادة، أطلب من بريجيت إنجاز الترتيبات معه. اتصلت به بشأن تدقيق الحسابات. لماذا؟"

"لا شيء. بدا متوتراً جداً من شيء ما. إنه منزعج ربما لأننا نريد التدقيق في الحسابات. إلا أن هذا أمر يجب فعله على كل حال". كان هانت حساساً وحذراً في العمل، بالرغم من أنه ينفق مقداراً كبيراً من المال، لكنه يستطيع تحمل ذلك.

"لطالما قال والدي ذلك أيضاً. إنه يشجعني لفعل ذلك منذ أعوام. لا يثق أبداً في أحد. إنه محامٍ منذ زمن بعيد". ثم تذكرت ما أخبرتها به بريجيت عن لقائها زوجة فيكتور في الملهى الليلي. "يبدو أنه متزوج من شقية صغيرة، بنصف عمره. ربما تسبب له المشاكل". ضحك هانت عندما قالت ذلك.

"لا يبدو من هذا النوع. يبدو رزيناً ومحترماً. تصورت أنه متزوج بسيدة متحفظة". افترض أن فيكتور أكبر من عمره الحقيقي. لطالما فعلت تالي ذلك أيضاً. يبدو أكبر بعشر سنوات من عمره الحقيقي.

"يصاب الرجال بالجنون في عمره. أرجوك حذِّرني إذا قررت التخلي عني من أجل واحدة مثلها".

قال، وهو يبتسم لها من كرسيه الطويل: "لم أصبح عجوزاً إلى هذا الحد. بالإضافة إلى ذلك، أنا مولع بما لديّ".

مازحته قائلة: "لا تعرف أبداً. امنح نفسك بضعة أعوام، وقد ترغب أيضاً بواحدة في العشرين".

"أتمنى ألا يحصل ذلك. وإذا حصل، أطلقي النار عليّ. بالإضافة إلى ذلك، لا أستطيع تحمل نفقاتها". إنه يستطيع، لكنه لا يريد ذلك.

"ربما يعاني فيكتور معها، ولهذا السبب يبدو متوتراً. لا أفهم أبداً لماذا يفعل الرجال ذلك. شخص بنصف عمري يجعلني أشعر أني أكبر سناً".

شرح هانت: "يظن الرجال أن هذا يجعلهم يبدون أكثر شباباً ورجولة، بدل أن يبدوا كباراً في السن وحمقى". إنها ظاهرة منتشرة بكثرة في هوليوود، لكن تالي لم تشك أبداً في أن يشتهي هانت نساء شابات. كان مركزاً تماماً عليها، ومخلصاً لها. فكرت في أن عدم زواجهما أبقى علاقتهما حية ونضرة، وتنوي إبقاء الأمور على هذه الحال، ولم يعارض هانت أبداً. لا يريد الزواج مجدداً أيضاً. إنهما متفقان في ما يخص هذا الموضوع.

أخبرها عن الوكلاء الذين تحدث إليهم هذا اليوم، وعن النجوم المحتملين لفيلمهما المقبل. لقد اتفق مع نجمين بشكل نهائي، والمفاوضات بشأن آخرين ستصل قريباً إلى خواتيمها السعيدة. العقبة الأخيرة التي يجدر بهم اجتيازها هي التدقيق في الحسابات، وعرفا أنها لن تكون مشكلة. وضعهما المادي جيد، وحقق فيلمهما الأخير إيرادات كبيرة. تدقيق الحسابات هو مجرد تدبير لإرضاء المول، وليس مصدر قلق لأي منهما.

بعد انتهاء التصوير في اليوم التالي، أعطت تالي فريق العمل إجازة في عطلة نهاية الأسبوع، وذهبت مع هانت إلى سانتا باربارا. استأجر منزلاً جميلاً في مونتيسيتو لتمضية عطلة نهاية الأسبوع، وكانا يتطلعان بشوق إلى ذلك. عادت بريجيت إلى لوس أنجلوس، وستعيد معها تالي إلى بالم سبرينغ صباح الاثنين. سيكون رائعاً الحصول على عطلة نهاية أسبوع للاسترخاء

والابتعاد عن الفيلم. تتوصل تالي دوماً إلى أفكار جديدة عندما تبتعد قليلاً عنه. تستيقظ في منتصف الليل، وتدوّن ملاحظات على دفتر تضعه قرب سريرها. ولم تكن عطلة نهاية هذا الأسبوع مختلفة. إلا أنها استمتعت وهانت بصحبة بعضهما. تنزّها على الشاطئ، وناما في وقت متأخر، وخرجا لتناول العشاء، وعندما عادا إلى لوس أنجلوس ليلة الأحد، شعرت تالي وكأنها كانت في إجازة، وليس فقط في عطلة نهاية أسبوع.

شعرت بالحيوية والانتعاش يتغلغلان فيها عندما غادرت إلى بالم سبرينغ مع بريجيت في الساعة الرابعة من فجر يوم الاثنين. تحدثت مع بريجيت طوال الطريق، وأخبرتها عن عطلة نهاية الأسبوع. قالت بريجيت إنها واعدت رجلين، لكنها لم تفصح عن هويتهما، وافترضت تالي أنهما غير مهمين، وإلا كانت بريجيت قالت المزيد عنهما.

ذكّرتها تالي بضرورة الاتصال بفيكتور كارسون مرتين خلال هذا الأسبوع للتحقق من سير عمل التدقيق في الحسابات. تتوقع أن يجري كل شيء على ما يرام، وأكدت لها بريجيت أنها ستفعل ذلك.

ينتظر تالي وهانت أسبوع محموم، وحذّرها أنه قد لا يتمكن من المجيء إلى بالم سبرينغ. وعدته بالذهاب إلى لوس أنجلوس عندما تستطيع، لكنها تملك الكثير لفعله أيضاً. لا تريد التخلف عن موقع التصوير.

عند الساعة السادسة من ذلك الصباح، بدأت تالي العمل والركض، ولم تتوقف إلا عند منتصف الليل. كان فريق العمل منهكاً حينها، لكن تالي بقيت مفعمة بالحيوية. ابتسمت بريجيت فيما راقبتها تعمل. ما من أحد في العالم يشبهها.

التدقيق المستقل للحسابات بدأ مثلما كان متوقعاً. الشركة التي تنجز التدقيق تقع في سان فرانسيسكو، وكانوا لطفاء ومحترفين عندما ذهبوا إلى مكتب فيكتور وطلبوا ما يحتاجون إليه. استخدموا قاعة الاجتماعات

في مكتبه لبسط دفاتر تالي وحساباتها، وأحضروا معهم أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم. أتى محاسبان ومعهما مساعدان. عملوا لوحدهم طوال الأسبوع. سألوا فيكتور بين الحين والآخر عن شرح أو برهان فيما راجعوا سجل المحاسبة العام، وأصدروا القليل من التعليقات. إلا أن فيكتور وجد الأمر مسبباً للتوتر على كل حال. شعر وكأنهم يراجعون عمله ويدققون في كفاءته. إنهم ينتمون إلى شركة مشهورة جداً، وهو واثق من أنهم طلبوا ثروة من المول الياباني للتدقيق في الحسابات، لكن يبدو أن المول رأى ذلك ضرورياً.

في اليوم الثاني من التدقيق في الحسابات، فاجأته بريانا عندما عاد إلى المنزل، وهو متوتر ومرهق. قالت إنها ذهبت لرؤية محامٍ، وتريد مبلغاً من المال من فيكتور لما بعد الزواج. بدت مسرورة جداً من نفسها فيما قالت ذلك.

بدا مصدوماً. "مبلغ من المال لما بعد الزواج؟ ماذا تقصدين بالضبط؟". أحس بقشعريرة في جسمه فيما قال ذلك.

"تعرف. مبلغ من المال لما بعد الزواج. مثل المال قبل الزواج، وإنما لما بعده".

"لقد دفعت لك مبلغاً من المال قبل الزواج، بريانا. لا نحتاج إلى واحد لما بعد الزواج أيضاً". لم يعجبه الأمر إطلاقاً. بدا له مثل ابتزاز، أو تهديد خطير على الأقل. أجرى اتفاقاً معها قبل الزواج، وأصرّت على أن يضع مبلغاً من المال في حساب خاص بها قبل أن يتزوجا. كان يتوق بشدة للزواج بها فوافق.

"أنفقت معظم المال الذي أعطيتني إياه قبل الزواج، فيكتور. أحتاج إلى المزيد. يقول المحامي إنك تستطيع منحي المبلغ الآن، وتدفع لي مبلغاً إضافياً مقابل كل سنة نبقى فيها متزوجين". أحس بفطرته أن المبالغ لن تكون صغيرة.

سألها برزانة: "لماذا ذهبت إلى محام؟" تساءل إذا كانت تطلب الطلاق لكنها تخشى إخباره. لقد أعطاها سبعمئة ألف دولار عندما تزوج بها، لقد أنفقت كل المبلغ خلال ثلاثة أعوام، إضافة إلى ما أخذته منه. لا يستطيع أن يتخيل كيف أنفقته، لكنها تتعاطى مع المال كأنه ماء. بالرغم من حساباته الدقيقة، تنجح دوماً في التسلل من بين أصابعه.

قالت، وهي تنوح أمامه: "لا أشعر بالارتياح من دون وجود مال خاص بي. لا أريد أن أطلب منك كل شيء. إذا أعطيتني مبلغاً مهماً الآن، ودفعت لي قيمة محددة كل سنة، سيتغير الموضوع"، ومشت بانحراف نحوه.

أجاب بحزن: "لا أظن بصراحة أني أستطيع فعل ذلك في الوقت الحاضر. بعض استثماراتي لم تكن جيدة. أفضل أن أدفع فواتيرك وأهتم بك، بدل وضع مبلغ محدد في حسابك كل سنة".

بالرغم من الفم الشبيه بفم أنجلينا جولي، زمّت بريانا شفتيها على نحو مستقيم. قالت مع نبرة مزعجة في صوتها: "لا أظن أني أستطيع البقاء متزوجة بك إذا لم تفعل لي هذا. إذا كنت تحبني، سوف تفعل لي ذلك. أنت لم تنفذ أي شيء مما وعدتني به في مهنتي. هذا أقل ما يمكنك فعله لي. لن أشعر بالأمان من دونه".

سألها وهو يشعر بالإحباط والخوف: "وماذا سيحصل إن لم أفعل، أو لم أستطع فعل ذلك؟". إنه سباق لا يستطيع المضي قدماً فيه. لقد دمّر نفسه تقريباً من أجلها، لكنها لا تشبع من طلباتها ومن حاجتها إلى المال. لهذا السبب، تزوجت به أساساً. أخيراً أتضحت له الصورة، بعد ما طلبته من مال لما بعد الزواج.

قالت مع حدة كبيرة في عينيها: "سأناقش الأمر مع المحامي وأبلغك. فكر في الأمر فيكتور. لا تملك أي خيار". لقد أوضحت موقفها، وشعر أن اليأس يخنق حنجرته. إنه في الخامسة والستين ولا يريد أن يخسرها.

وبالرغم من دوافعها السيئة تجاهه، أصبح متعلقاً بها. فكم من امرأة تشبهها ستكون متوافرة له؟ شعر فجأة بالتعب والهزيمة والشيخوخة.

جلس في مكتبه لوحده تلك الليلة، يفكر في ما قالته له، وشرب الكثير من الشراب. خرجت بريانا مع صديقاتها وعادت إلى المنزل في الثانية بعد منتصف الليل. كان فيكتور نائماً على الأريكة في مكتبه. نظرت إليه من الباب، وخلدت إلى السرير لوحدها. لم توقظه أو تحاول نقله إلى السرير. إنها واثقة من أنه سيعطيها ما تطلبه. لا يملك خياراً آخر إذا كان لا يريد خسارتها، وعرفت أنه لا يريد. إنها تمسكه بحنجرته، أو أسوأ.

عندما غادرت في الصباح إلى النادي الرياضي، كان فيكتور في الحمام، وعندما عادت، كان قد غادر إلى المكتب. مدققو الحسابات لا يزالون في قاعة الاجتماعات في مكتبه، وانتهز الفرصة لمراجعة حسابات تالي بنفسه. لا ضير أبداً في التحقق من الأمور مرتين. وفي وقت متأخر من بعد الظهر، صادف أموراً عدة أربكته. تدفع بريجيت كل فواتير تالي، وهي دوماً منظمة وحريصة جداً في ذلك. تسجل النفقات في الدفتر الإجمالي، ثم تسلمه الحسابات. توقّع بريجيت على الشيكات، وهي تفعل ذلك منذ أعوام. ما أذهله هو النزول المنتظم في فنادق عدة. ليس من شأنه أبداً ما تفعله تالي وكيف تنفق مالها، لكنه لم يفهم سبب مكوثها في فنادق عدة في لوس أنجلوس. وإذا كان لذلك صلة بالعمل، أراد اقتطاعها من الضريبة.

ثمة إقامات عدة في فندق بيل آير، وعدد لا بأس به في شاتو مارمون وصانست ماركي. الفنادق نفسها ظهرت في حسابات هانت أيضاً. بريجيت لا تدفع فواتيره- بل يتعامل مع كاتب حسابات منذ أعوام. تساءل فيكتور إذا كانا يمضيان ليال رومنسية في الفنادق، أو يستخدمان الفنادق لاجتماعات، لكنه أراد التأكد من ذلك مع تالي، طالما أنه يراجع حساباتها. إنه واثق من أن الأمر غير مهم. لاحظ أيضاً أنها تنفق مقداراً كبيراً من المال النقدي، الأمر الذي لم يعجبه، لأنه أياً كان السبب وراء إنفاق المال، لا يمكنه اقتطاعه من

ضرائبها، وأراد إخبارها بذلك أيضاً. أرادها أن تستخدم بطاقات الاعتماد بدل المال النقدي.

حاول فيكتور عدم التفكير في بريانا فيما يراجع حسابات تالي. ما قالته عن المبلغ المالي لما بعد الزواج مزعج جداً. عرف أنه لن يتمكن من منحها مبالغ كبيرة، وخشي أن ما يستطيع تقديمه لها في الوقت الحاضر لن يعجبها. وطلبها المال لما بعد الزواج بدا مثل إنذار بالنسبة إليه. حياته الشخصية تشهد اضطراباً. لكن عليه الاهتمام بتدقيق الحسابات الخاصة بتالي وهانت. لا يريد تأخير فيلمهما المقبل، أو إحباط الممول الياباني الدقيق جداً. تالي تعتمد عليه لفعل ذلك بسرعة، لكن يصعب التركيز فيما هو قلق بشأن بريانا.

راجع فيكتور حسابات تالي بدقة طوال أسبوعين وحضّر لائحة من الأسئلة. ثمة نفقات مرتبطة بابنتها، بعضها يمكن لخدمة العائدات الداخلية (IRS) اعتباره بمثابة هدايا، وفي هذه الحالة يتوجب على تالي أن تدفع الضرائب عليها. لا يظن أنه بوسعهما اعتبار شقة باريس على علاقة بالعمل واقتطاعها من الضرائب إذ لا تذهب أبداً إلى هناك. لم تخرج أي فيلم في فرنسا منذ أعوام. حضّر لائحة بنفقات أخرى يريد توضيحات بشأنها. الشركة المستقلة لتدقيق الحسابات ستحدد سيولتها المالية وقيمتها الصافية، لكن ما يفعله فيكتور هو التأكد من أن حساباتها مرتبة، ويتم اقتطاع الضرائب كما يجب. فيكتور حذر جداً في حساباته. لا يحب أبداً اقتطاع الكثير من الضرائب، إذا كانت موضع تساؤل، وأراد التمكن من الدفاع عن كل الأرقام في حال كانت موضع تساؤل من قبل خدمة العائدات الداخلية. لا يريد أن يورّط أياً كان في المشاكل، أو يجازف بزبائنه. يريده بعضهم أن يكون عدائياً أكثر من منطقي، بالرغم من أن تالي لم تفعل ذلك أبداً، لكن هذه فرصة جيدة لإعادة تقييم مواقعهم، وهو يفعل الشيء نفسه مع هانت.

نظام دفتر حسابات هانت أقل دقة من نظام تالي. فالكثير من المال يدخل ويخرج، لكنه ينفق معظمه بواسطة بطاقة الاعتماد، وتوجد بالتالي

سجلات جيدة له. التقى به فيكتور وطرح عليه أسئلة عدة. كل شيء كان واضحاً. وعندما سأله فيكتور عن الإقامات في الفنادق المحلية، قال إنه يمكث هناك مع تالي، ويستأجر بين الحين والآخر أجنحة في فنادق لعقد اجتماعات مع مستثمرين غرباء وهي بالتالي خاضعة لاقتطاع الضرائب، وأراد فيكتور أن يعلم ما هي التكاليف الخاصة بالعمل إذا كان هانت يذكر، وهذا ما حصل في معظم الأوقات.

بدا كل شيء منطقياً وكان هانت راضياً عن اقتطاعات الضرائب الخاصة به. كان فيكتور راضياً عن أجوبة هانت، وبدت شركة الحسابات للممول الياباني مسرورة أيضاً. لقد أنهوا عملهم تقريباً خلال أسبوعين، وكانوا مسرورين جداً بما رأوه. بدا وكأن الصفقة ستمضي قدماً. كل ما بقي أمام فيكتور هو أن يطرح على تالي أسئلة مماثلة لتلك التي طرحها على هانت، لمجرد إيضاح النفقات في دفتر الحسابات. وفي حالة تالي، رأى أنه يمكن اقتطاع المزيد من الضرائب. أراد التأكد أيضاً من أنهم متماشون مع نظام ضرائب كاليفورنيا، للأشياء التي تشتريها خارج الولاية أو خارج البلاد. تأكد جيداً من أن تالي تتعقب ذلك تماماً، وبريجيت تسجل كل شيء بدقة، كي لا تتعرض تالي للعقوبات لاحقاً. معظم أسئلته متمحورة حول ذلك، والمال المنفق على ماكس، والمبلغ النقدي الكبير الذي تنفقه تالي، بدل استعمال بطاقات الاعتماد، وهذا ما يفضله.

اتصل بها على هاتفها الخلوي بعد ظهر يوم الجمعة فيما كانت في موقع التصوير. بدت مشغولة واعتذر عن إزعاجها، وأخبرها أن لديه عدداً من الأسئلة التي يريد طرحها عليها، للتأكد من أن كل شيء مرتب ومن أنه يفهم تماماً نفقاتها في السجل العام.

سألته، وهي تبدو شاردة: "هل تستطيع التحدث إلى بريجيت؟". لقد تأخروا قليلاً في التصوير هذا الأسبوع بسبب رداءة الطقس والكثير من التعديلات في السيناريو. خشيت أن يتخطوا الميزانية المحددة لموقع التصوير.

أجابها فيكتور بحذر: "أستطيع". يدفعها أحياناً إلى الجنون لأنه دقيق جداً، لكنها لهذا تدفع له المال. إلا أنها لا تملك الوقت للجلوس معه في الوقت الحاضر، أو بالأحرى لا تريد ذلك. "لكني أفضل سؤالك أنت. أنت الشخص المسؤول عن ضرائبك. أفضل سماع الجواب من فمك شخصياً. متى ستعودين إلى لوس أنجلوس؟"

"في عطلة نهاية هذا الأسبوع. لكني سأعود إلى هنا صباح الاثنين".

عرض عليها: "هل تودّين أن نلتقي يوم الأحد؟"، فتنهدت تالي، وهي تفكر في الأمر. أرادت تمضية الوقت مع هانت، وليس معه، لكنها عرفت أنه سيدفعها إلى الجنون إلى أن تقبل بلقائه. يمكنها في الواقع تدبّر الأمر، وتصوّرت أنها تستطيع فعل ذلك صباح الأحد فيما هانت يلعب التنس. لا تريد تمضية يوم الأحد بهذه الطريقة، لكنها وافقت على لقائه في العاشرة والنصف في مكتبه للإجابة عن استفساراته. وعدها بأن يجعل الأمور سريعة. تحب بريانا الذهاب إلى نادي البولو في فندق بيفرلي هيلز لتناول غداء الأحد، ولن تفرح بعمله أيضاً.

عندما عادت تالي إلى لوس أنجلوس تلك الليلة، كان هانت يخبئ لها أخباراً جيدة، وحضر لها عشاء رائعاً.

ابتسم لها هانت ابتسامة عريضة: "حسناً، اجتزنا امتحان تدقيق الحسابات بتفوق. السيد ناكامورا مسرور بكل شيء، وسيقدمون الأوراق الأسبوع المقبل. أظن أن هذا يعني أن أياً منا ليس مفلساً أو دجالاً". قبّلها وابتسمت له أيضاً، وأخبرته عن اجتماعها مع فيكتور يوم الأحد. "عقدت معه واحداً من هذه الاجتماعات هذا الأسبوع أيضاً. أقسم إنه أراد أن يعرف كل ما أكلته في كل مطعم وما نوع العمل الذي تحدثت عنه في كل مرة". ضحكا على أسلوبه النيق في المحاسبة، لكن تالي قالت إنها واثقة من أنه هو السبب الذي جعلها دوماً معفية من تدقيق الحسابات من قبل خدمة العائدات الداخلية، لأنه دقيق جداً وصريح جداً، وتحتفظ بريجيت بسجلات جيدة

لمصاريفها. المشاكل مع خدمة العائدات الداخلية هي بمثابة صداع، وتحاول دوماً تفاديها عبر التحلي بالصراحة وتوخي الحذر. من المجدي إذاً تحمل فيكتور كما هو، بالرغم من أنه مزعج أحياناً.

أخبرت هانت: "سألتقي به فيما أنت تلعب التنس. قال إنه سيكون سريعاً. فآخر ما أريده هو تمضية يوم الأحد مع فيكتور". ضحكا على الفكرة.

أمضى هانت وتالي عطلة نهاية أسبوع مسترخية. قامت تالي ببعض الجولات والأشياء التي أرادتها. من الجميل تمضية بعض الوقت في المدينة قبل أن تعود إلى بالم سبرينغ مجدداً. زارت والدها بعد ظهر السبت، وأمضت ساعات عدة معه. أراد سماع كل شيء عن كيفية سير الفيلم، وجلسا في الحديقة وتحدثا فيما أخبرته بالتفاصيل. ويوم الأحد، عندما ذهب هانت للعب التنس، توجهت إلى مكتب فيكتور لعقد الاجتماع الذي وعدته به. كان ينتظرها ببذلة رسمية وربطة عنق. كانت تالي ترتدي جينزاً أزرق ممزقاً، وحذاءها الرياضي العالي، مع بلوزة قديمة ميزتها الوحيدة أنها نظيفة.

قالت بتهذيب: "شكراً على قدومك يوم الأحد، فيكتور. جدول مواعيدي مجنون في الوقت الحاضر فيما نصوّر الفيلم. يبدو أن كل شيء سار على ما يرام مع شركة تدقيق الحسابات. أبلغنا الممول يوم الجمعة أنه راضٍ. أقدّر فعلاً كل ما تفعله".

أجاب: "هذا عملي"، فيما عدّل نظارته وجلس. وضع لائحة أمامه على مكتبه. الأسئلة الخاصة بنظام ضرائب كاليفورنيا تأتي في أولوية هذه اللائحة. ذكّرها بأن هذا النظام ينطبق على ابنتها أيضاً، وأن أي شيء تشتريه في نيويورك وتحضره إلى كاليفورنيا يخضع لضريبة الولاية. بدا هذا عبئاً رهيباً بالنسبة إلى تالي، لكنه القانون. وقالت إن بريجيت تحتفظ بسجل دقيق لكل ما يشترونه خارج الولاية، وتنقل كل شيء له. شعر

فيكتور بارتياح وقال إن العديد من زبائنه ينسون ذلك، ويتورطون في المشاكل لاحقاً. لديه أسئلة بشأن موظفين، والعديد من المقاولين المستقلين الذين أراد التحقق بشأنهم. وفيما غاص في اللائحة، وجدت تالي نفسها تفكر في أنه كان بوسعه فعل الكثير من الأمور مع بريجيت. أعاد تصنيف الشقة في باريس على أنها شخصية وليست نفقة أعمال، وذكّرها بأنها تستطيع إبقاء ماكس معتمدة عليها طالما أنها لا تزال طالبة بدوام كامل، وهذا أمر تعرفه تالي أصلاً. لقد أخبرها بذلك مرات عدة. ثم لامها على مقدار المال الذي تنفقه نقداً كل شهر.

تذمر قائلاً: "لا أستطيع استخدامه في اقتطاع الضرائب إذا كنت لا أعرف على ماذا تنفقينه".

أجابت بنظرة حزينة: "بوظة، مرائب سيارات، ستارباكس. لا أظن أنك تفوّت حسومات كبيرة من الضرائب فيكتور".

"لا بد أنك تشربين الكثير من قهوة ستارباكس إذاً. حسب ما وجدته، أنت تنفقين نحو خمسة وعشرين ألف دولار نقداً شهرياً". حاول ألا يبدو وكأنه يلومها، لكنه لم يكن راضياً عن ذلك. هناك الكثير من اقتطاعات الضرائب التي يتم تفويتها.

"خمسة وعشرين ألف؟ هذا مستحيل. لا أظن أني أنفق أكثر من مئتي دولار نقداً في الشهر، أو ربما مئة فقط. أنا أستخدم بطاقة الاعتماد لكل شيء أشتريه، حتى لو كان مجرد شامبو"، وتشتري لها بريجيت ذلك عادة. إنها تشتري كل لوازم تالي الشخصية. هناك القليل من الأمور التي تنجزها تالي بنفسها. تهتم بريجيت بشكل رائع بكل احتياجاتها، وتفكر فيها غالباً قبل أن تخطر في بال تالي. "فيكتور، هذا جنون. لا بد أنك تنظر إلى المبلغ الخطأ أو إلى العمود الخطأ أو ما شابه".

"هذا ما تبين لديّ. هناك شيكات خاصة بالمال النقدي، ويتم صرفها من المصرف. هل تتركين المال النقدي في المنزل؟"

"طبعاً لا. نصف الأوقات، أضطر إلى استدانة المال لدفع ثمن قهوتي، خصوصاً حين تكون ماكس هنا. إنها تأخذ المال من حقيبتي، ولكن ليس لغاية خمسة وعشرين ألف دولار. لا بد أن هناك خطأ". إنها واثقة من ذلك.

أصرّ قائلاً: "لا. لا يوجد خطأ. لهذا السبب، أردت إجراء هذه المقابلة معك. أنا قلق بشأن حسومات الضرائب، وأصبحت أكثر قلقاً إذا كنت لا تعرفين كيف تنفقين المال أو لا تعرفين ماذا اشتريت". جعل الأمر يبدو وكأنها غير مسؤولة وغير مبالية ولا تستطيع تعقب مالها الخاص.

"انظر إلى بيانات بطاقات اعتمادي. أستخدم بطاقة الاعتماد لأي شيء يتجاوز سعره الخمسة أو العشرة دولارات".

"كيف تشرحين إذاً الإنفاق النقدي لخمسة وعشرين ألف دولار كل شهر؟ هل تستخدم بريجيت هذا القدر من المال النقدي لك؟"

"لا. تستخدم بريجيت بطاقة اعتماد أيضاً. نملك بطاقة مشتركة لأي شيء تشتريه لي". يعرف ذلك. فقد رآه في حساباتها. "لا أظن أنها تستعمل الكثير من المال النقدي أيضاً".

"حسناً، ثمة شخص ينفق المال. عليك أن تعرفي من، إن لم تكوني أنت". بدا قلقاً بوضوح نيابة عنها، وشعرت تالي بالقلق أيضاً. بالنسبة إلى فيكتور، هذه نقطة سوداء في حساباتها. "إذا جمعت هذا، كل سنة، على مدى ثلاثة أعوام، يقارب المبلغ مليون دولار. لا يمكنك عدم تقفي أثر هذا القدر من المال".

قالت وهي محتارة: "طبعاً. سأتحدث إلى بريجيت. إنها تدفع ربما نقداً ثمن شيء لا أعرفه. بما أنها تدفع الفواتير، لا أعرف ما الذي تستخدم له بطاقة الاعتماد أو الشيكات أو ربما المال النقدي. سوف أسألها"، لكنها بدت أقل قلقاً من فيكتور. إنها واثقة من أنه يوجد شرح منطقي له. وتحتفظ بريجيت بسجلات دقيقة جداً لحساباتها. لطالما كان فيكتور راضياً قبلاً. إلا

أن التدقيق الأخير في الحسابات أتاح له ضبط بعض الأمور، والنظر إلى الصورة الإجمالية بدقة أكبر، ولا يحب أبداً الضغط على زبائنه بشأن ما ينفقونه إلا إذا كانوا في مشكلة مالية، وليست هذه حال تالي طبعاً، لكنه لا يريدها أن تخسر أثر هذا القدر من المال أيضاً. إنه مقدار كبير جداً. لا يحب أن يستعمل زبائنه المال النقدي لهذا السبب فقط- فما من أحد يتذكر فيما أنفقه، ولا تختلف تالي عن غيرها. فيكتور واثق من أن المال منفق بطريقة شرعية، لكنه أراد أن يعرف على ماذا، ومن قبل من. وعدته تالي بأن تعرف. تعرف من دون شك أن بريجيت تملك الجواب عن سؤاله.

بعد ذلك، راجع عدداً من الفواتير التي أراد التحقق منها معها، للتأكد من أنها دقيقة. ملابس لماكس، بعض الأعمال الفنية التي اشترتها تالي من نيويورك، وهدايا عدة لهانت، بينها ساعة ذهبية. لطالما كان كريماً جداً معها أيضاً. وفي نهاية اللائحة، العديد من نفقات تذاكر السفر، والفنادق المحلية التي سأل هانت عنها أيضاً.

"شرح لي هانت ذلك اليوم عن مسألة الفنادق المحلية". لم يعد قلقاً بشأن ذلك، لكنه أراد التأكد. لاحظ فيكتور من حساباتهما أنهما يمكثان باستمرار في عدد من الفنادق المحلية، بالرغم من أن هذه المصاريف توقفت عن الظهور في بيانات بطاقة اعتمادها خلال العام الماضي. ظهرت على فواتير بطاقات اعتمادها لمدة ثلاثة أعوام تقريباً قبل ذلك، وهي تظهر الآن فقط في فواتير هانت. يبدو أن هانت هو الذي يدفع أجرة الفنادق الآن لأن المصاريف لا تزال تظهر في بيانات هانت حتى الآن، لكنها لم تعد تظهر في بيانات تالي.

سألته تالي بشأن ما قاله: "أية فنادق محلية؟"

"الفنادق التي تمكثين فيها مع هانت". كان فيكتور مستعداً للانتقال إلى شيء آخر. سيلتقي بريانا لتناول الغداء، وقد عالج كل المسائل التي أرادها مع تالي، ولاسيما المال النقدي.

قالت ببساطة: "أنا لا أمكث في فنادق محلية مع هانت. أمكث في الفنادق فقط خارج المدينة، عندما أسافر أو أصوّر، كما هي الحال الآن في بالم سبرينغ. حجزت غرفة هناك لمدة شهرين، لكن هذا مرتبط بنفقات العمل".

بدا فيكتور متفاجئاً. "لديك إقامة في بيل آير، والكثير من الإقامات في شاتو مارمون وصانست ماركي. لديّ بيانات بثلاثة أعوام من هذه المصاريف في نفقاتك، ولكن لا يوجد أي منها لهذه السنة. وقد ظهرت أيضاً في نفقات هانت. قال إنه يستأجر الغرف أحياناً لعقد اجتماعات مع مستثمرين أجانب، وإنه يمكث هناك معك".

"لا بد أنك أسأت الفهم. لم نمكث أبداً في أي من هذه الفنادق، باستثناء مرة واحدة نزلنا في فندق بيل آير حين كنت أنجز أعمال صيانة في المنزل. لا بد من وجود خطأ". ثم تساءلت تالي فجأة ما إذا كانت بريجيت قد استعملت بطاقة حسابهما المشترك لتغطية بعض مغامراتها السريعة. تعرف أن بريجيت تملك حياة رومنسية نشطة جداً، وتالي واثقة من أنه إذا استعملت البطاقة لذلك، فإنها سددت الثمن بطريقة أخرى، الأمر الذي لا يدركه فيكتور. "إنها بريجيت ربما. سأسألها عن ذلك أيضاً"، بالرغم من أنها لم تحب فكرة استعمال بريجيت لبطاقة الاعتماد من أجل مغامراتها العاطفية.

إنها واثقة من أن بريجيت لن تسمح لها بدفع كلفة ذلك على المدى الطويل، لكنها استخدمت البطاقة ربما في البداية، ولم يكن يجدر بها فعل ذلك أساساً. ليس هذا أسلوبها. إنها حذرة جداً ومهنية جداً، ودقيقة جداً في حسابات تالي. لم يحصل أي تساؤل بشأن تلك الحسابات قبلاً. تدقيق الحسابات الذي طلبه المستثمر هو الذي ألقى الضوء على ذلك. قالت تالي إنها ستحصل على الشرح من بريجيت بشأن نفقات الفندق والمال النقدي. أهمل فيكتور موضوع نفقات الفندق. لا يريد الإلحاح عليه. كان هانت واضحاً تماماً بأنه نزل في تلك الفنادق مع تالي، وهي تقول إنهما لم يفعلا ذلك أبداً.

بدا الأمر حساساً بالنسبة إلى فيكتور. ليست هذه المرة الأولى التي يحصل فيها مثل هذا الأمر في حسابات أحد زبائنه، ويمكن أن تكون المسألة غريبة جداً. لا يريد الإصرار، لكنه يريد حتماً أن يعرف مسألة المال النقدي، التي أثارت قلقه أكثر من إقامات الفنادق. ذكّر تالي بشأن المال النقدي مجدداً قبل أن تغادر.

لم تكن قلقة بشأن ذلك في طريق عودتها إلى المنزل، لكنها أرادت التحقق لمجرد إرضاء فيكتور. فمن المؤكد أن الإجابة موجودة لدى بريجيت، وتساءلت جدياً ما إذا كانت بريجيت تدفع أجرة إقاماتها الوجيزة في الفنادق من حساب بطاقتهما المشتركة. وإذا لم تكن الحال كذلك، تساءلت تالي ما إذا كانت هناك سرقة. لقد حصل ذلك معها قبلاً، عندما عرف أحدهم رقم بطاقة اعتمادها وبدأ يجول في المتاجر، ويشتري الأشياء على حسابها. توجب عليها تغيير أرقام بطاقة اعتمادها مرات عدة بسبب ذلك. لا توجد على الأقل نفقات لفنادق محلية في فواتيرها خلال العام الماضي، ولا بد أنه جرت تسوية المسألة. لم تعرف أبداً لماذا قال هانت إنه مكث في تلك الفنادق معها، لأنهما لم يفعلا ذلك أبداً. إنها واثقة من أن فيكتور مشوش.

باستثناء ذلك، بدا أن كل شيء آخر على ما يرام وحساباتها منظمة.

عاد هانت بعد انتهاء مباراة التنس إلى المنزل بعد خمس دقائق من وصولها. كان يشعر بالحرّ ويتعرق، وكانت هي تحضر طبقاً كبيراً من السلطة للغداء. بالرغم من قلة مهاراتها في المطبخ، يمكنها فعل ذلك. كان بمعنويات جيدة، لأنه ربح. كان تنافسياً جداً في ملعب التنس، وفي معظم المباريات. يلعب بجدية، ويشعر عادة بالسوء عندما يخسر. من الابتسامة العريضة التي ارتسمت على وجهه، بدا أنه أمضى يوماً جيداً.

سألها: "كيف كان فيكتور؟"، فيما أخرج مشروب غاتورايد من البراد.

"جيد. المشكلة هي أنه يطرح مليون سؤال ويقلق بشأن كل شيء.

ولا يزال مشوشاً قليلاً بخصوص بعض الأمور. يقول إنني أنفق الكثير من المال النقدي، وأنا لا أنفق أي شيء. أستخدم دوماً بطاقة الاعتماد. عليّ التأكد من أن بريجيت لا تستخدم المال النقدي لدفع ثمن الأشياء أو الفواتير، لأننا نخسر بهذه الطريقة اقتطاعات الضرائب. هذا ما يزعجه في الأمر. أنا واثقة من أن بريجيت تملك الشرح عن ذلك. أما أنا فلا". ثم أرادت ذكر مسألة فواتير الفندق أمامه، لكنها لم تعرف كيف تفعل ذلك من دون أن تبدو اتهامية. رأت أنها تستطيع سؤال بريجيت أولاً، في حال كانت تسجل فواتير الفنادق عليها عندما تنزل هناك مع عشاقها. في هذه الحالة، كانت تالي واثقة من أنها أعادت المال إليها، عبر تحويل شيك ربما أو وضع المال النقدي في أحد حسابات تالي. ولن يعرف فيكتور سبب ذلك التحويل. مرة جديدة، كانت واثقة من أنه يوجد تفسير. لذا، لم تقل أي شيء لهانت. إنها واثقة من أن الارتباك موجود في طرفها. ما تحتاج إلى فعله هو التحقق من كل شيء مع بريجيت ومن ثم العودة إلى فيكتور مع شرح بسيط.

أمضيا بعد ظهر حميماً ومسترخياً مع بعضهما، وجلسا يتحدثان في الحديقة بعد الغداء. تحب تالي تواجدها في المنزل. بدأت تتعب من وجودها في مكان التصوير، لكنها ذكّرت نفسها بأن هذا أقل إجهاداً وصعوبة من بعض مواقع التصوير التي ذهبت إليها في الماضي، مثل الهند خلال الرياح الموسمية، أو أفريقيا خلال حرب أهلية. لا شك في أنه لا يمكن اعتبار بالم سبرينغ بمثابة مكان صعب، لأنه على الأقل قريب من المنزل.

بينما كان تالي وهانت يسترخيان في حديقتها، كان فيكتور يتناول الغداء مع بريانا في نادي البولو في فندق بيفرلي هيلز. انزعجت عندما جعلها تنتظر نصف ساعة، لكنه شرح لها أنه اضطر لإنهاء اجتماعه مع تالي. اغتاظت بريانا لأنه اضطر للعمل يوم الأحد. رأت أنه يبدو مثل الحانوتي في البذلة الرسمية وربطة العنق، اقترحت عليه أن يرتدي الجينز مع قميص مزرر، لكن فيكتور لا يفعل ذلك، احتراماً لزبائنه، سواء أكان يوم الأحد

أم لا.

فيكتور وبريانا لا يلتقيان كثيراً ببعضهما منذ أيام عدة. فهي تخرج كثيراً هذه الأيام، فيما هو منهمك في تدقيق الحسابات.

قال باعتذار: "أنا آسف لأني مشغول جداً في الآونة الأخيرة. يفترض أن تهدأ الأمور الآن. بدت جميلة في فستان أبيض ضيق له قصة ياقة منخفضة اشترته هذا الأسبوع من روبرتو كافالي. بدا صدرها مميزاً فيه.

قالت بهدوء: "لا بأس". انتظرت حتى بدأ شرب القهوة لتفجير القنبلة. أخذت نفساً عميقاً وقالت بفظاظة: "أريد خمسة ملايين دولار".

أجاب مع ابتسامة: "وأنا أيضاً أريدها، ولكن لماذا؟".

قالت ببرودة: "لكي أبقى متزوجة بك". أصبحت فجأة رسمية في كلامها وغير مغرية أبداً مثلما تبدو. "إضافة إلى مبلغ كل سنة نستطيع التفاوض عليه. لكني أريد الخمسة ملايين مسبقاً".

سألها، وهو يبدو منزعجاً: "ما هذا؟ صفقة أعمال أم زواج؟ لا أملك هذا القدر من المال" ونظر مباشرة في عينيها.

"كنت تملك".

"لم أعد". وحتى لو كان يملك، لن يدفعه لها لكي تبقى متزوجة به. هذا ابتزاز صرف. "ادفع أو أرحل" تلك هي الرسالة التي وجهتها إليه بصوت عال وواضح.

سألته: "ما رأيك في ثلاثة ملايين؟ لكن إذا لم تدفع هذا المبلغ، سأرحل. لا أستطيع البقاء من دون مال طوال الوقت. أريد أن أعرف أن هناك بعض المال في المصرف، لي أنا وحدي. يجعلني ذلك أشعر بالأمان". قال فيكتور لنفسه هي بأمان، وأنا مفلس.

"بريانا، أنا لا أملك هذا القدر من المال". لا يعرف لماذا وضع محاميها فكرة مبلغ من المال لما بعد الزواج في رأسها، لكنه يدمر زواجهما بين ليلة وضحاها.

قالت ببرودة فيما دفع الفاتورة: "إذا لم تعطني المال، سأتركك. لا أستطيع البقاء متزوجة برجل لا يريدني أن أكون سعيدة". سعادتها تأتي بسعر باهظ. أوضحت ذلك تماماً. بدا فيكتور شاحباً فيما انتظرا سيارته خارج الفندق، وعادا إلى المنزل بصمت. عرف ما الذي ينتظره. إما أن يدفع المبلغ، أو يدفع نفقة الطلاق والمسكن. كان منزعجاً جداً بحيث تجاوز إشارة حمراء وكادا يتعرضان لحادث سير. لم يشعر أبداً بهذا الذعر في حياته.

الفصل 5

في الطريق إلى بالم سبرينغ مع بريجيت في صباح اليوم التالي، تذكرت تالي حديثها مع فيكتور بشأن المال النقدي. سألتها تالي: "هل تدفعين بعض الفواتير نقداً؟" فيما ارتشفت الحليب بالفانيليا من ستارباكس في الطريق. توقفتا لشرائه عندما غادرتا المدينة.

بدت بريجيت منزعجة. "طبعاً لا. عمّا يتحدث؟ أدفع كل الفواتير بالشيكات أو بطاقة الاعتماد. يعرف ذلك".

"هذا ما ظننته. لا أرى كيف يظن أننا ننفق هذا المقدار من المال نقداً. أعرف أننا لا ننفقه. إنه تائه ربما في الحسابات". كل شيء ممكن. إنه ربما خطأ في التسجيل في الدفاتر من قبله. رأت تالي أن هذا محتمل أكثر من أن تنفق هي أو بريجيت خمسة وعشرين ألف دولار شهرياً نقداً، الأمر الذي يبدو غريباً ومستحيلاً بالنسبة إليها.

قالت بريجيت: "يبدو لي شارداً جداً في الآونة الأخيرة. إنه مريض ربما. أو إنه عجوز جداً لإنجاز عمله وإبقاء الأرقام صحيحة". بدت منزعجة.

"نعم، لا أعرف. بدا لي الأمر جنوناً أيضاً. سأقول له إنه خطأ من نوع ما". ثم تذكرت مسألة الفنادق. ربما هذا أيضاً خطأ. لكن عليها سؤالها على كل حال، لمجرد التأكد. "أظهر لي أيضاً لائحة بفواتير فنادق، في شاتو مارمون وصانست ماركي". ساد صمت مؤقت، وبعد شعور بسيط بالإحراج، تابعت تالي بنبرة اعتذار: "أكره أن أسألك هذا، لكن هل حصل أن مكثت هناك ودفعت الأجرة خطأً من البطاقة المشتركة؟"

بدت بريجيت مرتبكة. "لا. لم أمكث أبداً في أي من هذين الفندقين. ولماذا أفعل؟ إذا أردت النوم مع أحدهم، أذهب إلى منزلي، وليس إلى فندق هنا في لوس أنجلوس. يبدو لي هذا جنوناً أيضاً. قد تكون هناك سرقة مجدداً".

فكرت تالي في ذلك أيضاً.

"هذا ما تصورته، أو تصورت أنك نزلت هناك، ودفعت المبلغ من بطاقتنا المشتركة، ثم سددته لاحقاً".

قالت بريجيت مع ابتسامة عريضة: "لست قذرة إلى هذا الحد".

ابتسمت لها تالي مع اعتذار. "أعرف أنك لست كذلك. خصوصاً إذا لم تنزلي أبداً في هذين الفندقين. لا بد من وجود خطأ". عرفت تالي أنه لا بد من وجود شرح منطقي لذلك، أياً كان. ومن دون التفكير أكثر في الموضوع، أخرجت السيناريو وقرأت التعديلات الجديدة في الطريق إلى بالم سبرينغ. أجور الفنادق المريبة هي آخر ما يهمها.

اتصلت بفيكتور من هاتفها الخلوي ذلك الصباح وهي في مكتبها في موقع التصوير، فيما ذهبت بريجيت لتحضر لها القهوة. تم تركيب آلة إكسبرسو/كابوتشينو في مكان التصوير، وهي رائعة بقدر ستارباكس. أخبرت تالي فيكتور عبر الهاتف أنها لا تملك أي تبرير للمال النقدي أو فواتير الفنادق. بدت غير مبالية بشأن ذلك، وبدا متفاجئاً.

قال فيكتور بوضوح: "قال هانت إنه يذهب إلى تلك الفنادق معك". وشعرت تالي فجأة بانقباض في معدتها كما لو أن هناك أفعى في بطنها. هل أساء فيكتور الفهم؟ هل هذا ألزهايمر مبكر؟

أجابت بحزم: "أعتقد أنك أسأت فهمه فيكتور". إذا قال له هانت ذلك، فإنه ببساطة غير صحيح. وأنكرت بريجيت أن النفقات خاصة بها. من يسجل إذاً فواتير الفنادق على حسابها؟

قالت تالي ببساطة، فيما استرخى الانقباض في معدتها: "لا بد أنها سرقة مجدداً".

أجاب فيكتور بحذر: "سأتحقق وأعاود الاتصال بك. يفترض أن تملك شركة بطاقة الاعتماد سجلاً بمن وقّع على الفاتورة في الفندق".

قالت تالي بهدوء: "قد يكون أحداً لا نعرفه". لم يجب فيكتور بأي شيء، وأنهى المكالمة بعد برهة، فيما عادت بريجيت إلى المكتب مع قهوة تالي. فاحت منها رائحة لذيذة.

قالت بريجيت فيما أعطت تالي فنجان الحليب الساخن: "هل كل شيء على ما يرام؟ تبدين منزعجة". ضحكت تالي عندما سمعت ذلك، وشعرت فجأة بالتحسن.

"لست منزعجة. مستاءة فقط من فيكتور. إنه عنيد بشكل سخيف أحياناً. إنه مثل الكلب مع العظم حين يكتشف شيئاً. إنه منزعج جداً من المال النقدي الذي يقول إننا ننفقه، وأراهن بأنه لا يوجد أي شيء من ذلك، بل هناك خطأ مطبعي من قبله عندما يدوّن مساعدوه الأرقام في الدفتر العام".

قالت بريجيت بهدوء: "أنا دقيقة جداً فيها".

"أعرف ذلك. لست قلقة بشأن هذا. إنه مزعج بالرغم من معرفتي بنيته الحسنة. لكنهم أخطأوا ربما ولم نخطئ نحن. لا أريد أن أنزعج بسبب ذلك. يستمر في الحديث عن فواتير الفنادق التي يقول إنني دفعتها، وأوافقك الرأي في هذا أيضاً. أنا واثقة من أن هناك سرقة مجدداً. ففي آخر مرة قام أحدهم بسرقة رقم بطاقة اعتمادي، ذهبوا إلى متجر لأدوات الجنس في ديترويت وإلى ثلاثين مشرباً تقريباً. أنا واثقة من أن مسألة الفنادق تقع في الإطار نفسه أيضاً. يزعم أن هانت قال له إنه نزل في تلك الفنادق معي، وأنا واثقة من أنه لم يقل ذلك. يصاب فيكتور بالتوتر الشديد بحيث يخطئ أحياناً. لجزء بسيط من الثانية، شعرت بالتوتر من هانت عندما قال فيكتور

ذلك. ثم أدركت أنني مجنونة. سوف يسوّي فيكتور الأمور، ويقول لي إنه كان خطأ، ولن أتهم هانت بالمكوث في الفنادق لأن هاجساً سيطر على فيكتور. اللعنة، أكره الحسابات. الحمد لله أنك تنجزينها لي. يدفعني إلى الجنون". ضحكت بريجيت فيما قالت ذلك، وأمسكت تالي بالسيناريو ووقفت.

قالت بريجيت: "أنا لا أحب الحسابات أيضاً"، فيما أعطت تالي جهاز البلاكبيري.

"أعرف. حسناً، عليّ الذهاب إلى العمل". أنهت تالي قهوتها، ووضعت السيناريو تحت إبطها، ووضعت جهاز البلاكبيري في جيب شورتها بعدما ضبطت صوته على الاهتزاز، وبعد برهة، كانت مع المصوّر، تحدد معه اللقطات لذلك الصباح، ونسيت كل انزعاجها من فيكتور.

كان يوماً طويلاً في التصوير للتعويض عن الوقت الضائع. عملت تالي من دون توقف حتى موعد الغداء، وكان منتصف بعد الظهر عندما أخرجت البلاكبيري من جيبها وتحققت من الرسائل الواردة إليه. شعرت به يهتز مرات عدة. تلقت أربع رسائل من فيكتور وفيما جلست على كرسي في موقع التصوير وفتحت قنينة ماء. فيما عاودت الاتصال بفيكتور، لاحظت تالي أن بريجيت تتحدث وتضحك مع أحد الممثلين، وتساءلت ما إذا كان هو الرجل الحالي. فيما راقبتهما تالي، أجاب فيكتور.

قال محاسبها من دون مقدمة: "أردت إبلاغك بشأن فندق صانست ماركي وفندق شاتو مارمون"، وتذكرت تالي صورة الكلب مع العظم مجدداً.

"إنها ربما سرقة، فيكتور، كما هي الحال في كل الأوقات الأخرى التي لا نجد فيها شرحاً للمصاريف في بطاقة الاعتماد. وقد قلت إنه لم تسجل أية نفقات في هذين الفندقين على حساب بطاقتي خلال العام الماضي. ما هي

المشكلة؟"

أجاب فيكتور بصرامة: "لا أحب المسائل الغامضة غير الواضحة، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بمالك".

"أقدّر ذلك، لكن الغموض ليس حديثاً على كل حال، ولا يمكن أن يكون المبلغ كبيراً جداً". لا تزال تالي تحاول أن تبدو عفوية وغير قلقة.

"لكني ملزم بشرح الأمر. اتصلت بشركة بطاقة الاعتماد هذا الصباح. يحتفظون بنسخة عن الإيصالات الموقعة على مايكرو فيلم، وطلبت منهم أن يرسلوا لي بالفاكس صورة عنها لأرى لمن تعود التواقيع".

قالت تالي، وكادت تضحك على سخافة ذلك: "لا تقل لي إني وقعتها بنفسي".

"لا. بريجيت فعلت. توقيعها موجود بوضوح على كل الإيصالات، في كلا الفندقين. توقيعك موجود على إيصال فندق بيل آير، لكنك شرحت قبلاً ذلك. أما الإيصالات التي ذكرتها لك فتحمل كلها توقيع بريجيت باركر".

أجابت تالي بحزم: "قالت إنها لم تمكث أبداً في هذين الفندقين"، وهي راغبة في تصديق مساعدتها أكثر من محاسبها. لا تزال تصدق أن الخطأ هو خطؤه، وليس خطأ بريجيت، أو أن هناك إساءة في استعمال بطاقة الاعتماد من جهتها.

قال فيكتور بهدوء: "ربما نسيت. مضى وقت على ذلك".

"لا أظن ذلك فيكتور"

"ربما هي محرجة من إخبارك أنها استعملت بطاقة الاعتماد لأسباب شخصية، وأعادت المال إليك من دون معرفتنا". أراد التصديق أنها سددت المبلغ لتالي، بالرغم من أنه لا يستطيع إثبات ذلك، لكنه لم يشأ أبداً التصديق أنها لم تذهب أبداً إلى هناك ولم تنزل في الفندقين. اسمها الواضح على الإيصالات يفيد عكس ذلك. "توقيعها واضح تماماً على

الإيصالات".

اقترحت تالي ببرودة: "ربما قام أحد بتزويره".

"أشك في ذلك".

"لا أنظر أبداً إلى مثل هذه الأمور، فيكتور. تستلم بريجيت كل كشوفات الحسابات عندما تصل. أنا لا أملك الوقت. لهذا السبب، أوظّفها. وأنت تتحقق من الحسابات والسجل العام".

"نعم صحيح. لقد ظهرت هذه المشكلة بسبب التدقيق الأخير في الحسابات. وما زلنا لا نملك شرحاً لمبلغ الخمسة والعشرين ألف دولار الذي تنفقينه نقداً كل شهر وما من حسابات له. أنا قلق بشأن هذا أكثر من فواتير الفنادق التي لا نستطيع شرحها".

"وأنا أيضاً. إذا كنت لا تمانع، أودّ إطلاع والدي على الحسابات وجداول النفقات. إنه أفضل مني في هذا النوع من الأمور". تعتمد دوماً على نصيحة والدها وحكمته.

"طبعاً. ليس لديّ مشكلة في ذلك".

"شكراً لك فيكتور. سأتصل بك لاحقاً".

جلست تفكر لدقيقة بعد إنهاء الاتصال مع فيكتور، متسائلة مجدداً بشأن فواتير الفنادق. ثم اتصلت بوالدها. كما هي الحال دوماً، يجيب بعد أول رنّة.

قالت، وهي تحاول أن تبدو عفوية، "مرحبا"، لكنه يعرفها جيداً لا تخدعه في ذلك.

"ما المشكلة؟" تطرّق مباشرة إلى الموضوع.

ضحكت من سؤاله وحاولت أن تبدو غير مبالية.

"ظهرت بعض الأمور التي أربكتني أثناء التدقيق في الحسابات. ربما ارتكب محاسبي خطأ. هلا راجعتها لي؟". والدها بارع في جداول النفقات والأرقام، ولا يزال عقله حاداً في التفكير. لقد خذله جسمه، لكن دماغه لا

يزال يعمل بأقصى سرعة.

"سأفرح بإلقاء نظرة عليها. أرسليها لي متى تريدين. ما المشكلة؟"

"يقول محاسبي إني أنفق خمسة وعشرين ألف دولار نقداً كل شهر. أنا لا أنفق ذلك، وبريجيت تقول إنها لا تنفقه. لا أفهم ماذا يحصل".

سألها بفظاظة: "هل تملكين حساباً مشتركاً مع هانت؟"، بالرغم من أنه يستلطف هانت كثيراً، ولا شك في أن هانت يملك من ماله الخاص أكثر مما يكفيه ولا يحتاج إلى مال تالي، وكان كريماً جداً معها ومع ماكس.

"لا، لا أملك. لم ندمج أي شيء. لكني لا أتخيل أن خمسة وعشرين ألف دولار تختفي كل شهر. أعتقد أن هناك خطأ، ولا أريد أن أنزعج بشأن ذلك قبل أن أعرف الحقيقة".

قال والدها بصوت قلق: "اطلبي من محاسبك أن يرسل لي جداول النفقات وسألقي نظرة عليها".

"شكراً أبي". لطالما كان موجوداً لمساعدتها. لم تذكر له مسألة الفندقين، لأنه لا جدوى من ذلك. إما هناك سرقة، أو أن أحدهما يكذب، ولن يعرف والدها ذلك. لكنه يستطيع ربما أن يعرف لغز المال النقدي أو يرى أين ارتكب فيكتور كارسون خطأ. اتصلت بفيكتور بعد ذلك وطلبت منه إرسال نسخ عن جداول النفقات لوالدها. وعدها بفعل ذلك فوراً. بعدها، شعرت بالتحسن عندما عادت إلى العمل. إنها واثقة من أن لغز المال النقدي سيتم حلّه عندما يطّلع شخص آخر على جداول النفقات.

أوصلتها بريجيت إلى المدينة تلك الليلة. تحدثتا بحيوية في طريق العودة إلى المنزل، لكن تالي كانت شاردة الذهن، تفكر في حديثها مع فيكتور، والمحادثة التي تمت بينهما كانت متوترة قليلاً، وهذا غير مألوف معهما. أرادت أن تسأل هانت بشأن الفندقين، لكن عندما وصلت إلى المنزل، كان خارجاً لعقد اجتماعات مع مستثمرين تلك الليلة. ترك لها ملاحظة يخبرها فيها أنه يحبها. وجلست على الأريكة، تفكر في الفندقين مجدداً.

اتصلت بماكس في نيويورك لمجرد الثرثرة. تحدثتا لنصف ساعة ثم قالت ماكس إنه عليها الدراسة للجامعة، فأقفلت تالي الخط على مضض. اتصل والد تالي ما إن أنهتا الاتصال.

قال سام جونز، وهو يبدو مضطرباً: "إنه محق. هناك خمسة وعشرون ألف دولار تنفق نقداً من حسابك كل شهر، مع فارق ألف تقريباً. ألا تستطيع بريجيت تبرير ذلك بطريقة ما؟ إنها منظمة وفعالة. وهذا يعد مقداراً كبيراً من المال النقدي، وما من مبرر لعدم تعقب أثره". بدا والدها قلقاً بقدر فيكتور.

قالت تالي: "أعرف بابا. لا أستطيع تبريره أيضاً ولست مستهترة بمالي".

"أعرف أنك لست مستهترة بمالك". شعر بالاضطراب نتيجة ذلك.

"إنها تدفع كل الفواتير وتوقع كل الشيكات، ولم يحصل أبداً أي غموض من قبل، أو هكذا كنت أظن. لكن فيكتور يقول إن المشكلة موجودة منذ بضعة أعوام". الفترة الزمنية نفسها التي عاش فيها هانت معها. إلا أنه لا يستطيع النفاذ إلى مالها حسبما تعلم، وبالتالي فإن هذا لا يفسر الغموض الموجود. تعرف الآن ما يكفي فقط لإخافتها، ولكن ليس لفهم الحقيقة. ولا بد من وجود جواب في مكان ما. أضافت: "وأعرف أنها ليست بريجيت بابا. تملك عائلتها الكثير من المال، وهي تأخذ راتباً كبيراً مني. لا تحتاج إلى سرقة المال النقدي مني". من المؤلم قول ذلك، لكنها أرادت الوصول إلى الخلاصة. "بالإضافة إلى ذلك، إنها الشخص الأكثر صراحة الذي عرفته في حياتي. لم أواجه أبداً أية مشكلة معها طوال كل هذه الأعوام". إنها تدفع فواتير تالي منذ ستة عشر عاماً من أصل السبعة عشر عاماً التي مضت على عملها معها، ولم تحصل أبداً أية مشكلة في المال. تالي تثق فيها تماماً، واكتسبت بريجيت تلك الثقة من خلال إمكانية الاعتماد عليها

والوثوق بها.

أكّد والدها: "حسناً، ثمة شخص يأخذ المال منك، إذا كنت لا تنفقينه بنفسك. ماذا ستفعلين؟"

أجابت تالي وهي تبدو مكتئبة: "لا أعرف". أملت في أن يخبرها والدها بأن فيكتور ارتكب خطأ، لكنه لم يفعل، مما عقّد كل شيء الآن.

لا تعرف أبداً إلى من تلجأ أو من تسأل. وقصة فواتير الفندق تزعجها أيضاً. زعمت بريجيت أنها لم تذهب أبداً إلى هذين الفندقين، لكنها وقعت على إيصالات بطاقة الاعتماد، فيما أخبر هانت فيكتور أنه ذهب إلى هناك معها، إذن فهمه فيكتور كما يجب. لا يخبر أي منهما الحقيقة، لكنها لا تعرف السبب. أو ثمة شخص ثالث ذهب إلى الفندقين وجعلها تدفع الأجرة، وهذا ممكن أيضاً. لا بد من وجود تفسير، لكنه ربما التفسير الذي لا تريد سماعه. استلقت في السرير مستيقظة، وهي تعذب نفسها تلك الليلة. راحت تفكر مراراً وتكراراً في ما يحصل. وتتوصل دوماً إلى النتيجة نفسها. بريجيت وهانت هما أكثر شخصين تثق بهما في هذا العالم، إضافة إلى والدها وابنتها، ولأول مرة، شعرت في كلا العلاقتين أنهما لا يخبرانها الحقيقة. بدا ذلك مريعاً. لم تملك أبداً أي سبب للشك في أي منهما قبلاً.

عندما عاد هانت إلى المنزل، دخل بهدوء إلى الغرفة المظلمة، وكان حريصاً على عدم إيقاظها، فزعمت أنها نائمة. لم تعرف ماذا تفعل غير ذلك. لم تشأ التحدث إليه عن الموضوع وسؤاله في تلك الساعة. وماذا لو أنكر أنه ذهب إلى هذين الفندقين؟ لا تريد أن تكشفه وهو يكذب. خافت أن تسأله وتسمع ما سيقوله. استلقت مستيقظة لوقت طويل بعدما نام هانت، ونامت ساعتين فقط قبل أن تأتي بريجيت لاصطحابها في الصباح. بدت تالي مريعة، فيما كانت بريجيت جدية أثناء انطلاقهما في السيارة. لم يحصل كلام كثير بين المرأتين، وهذا نادر لهما. لم تقل بريجيت أي شيء طوال الطريق إلى بالم سبرينغ بعدما توقفتا لشراء القهوة من ستارباكس، لكن

مباشرة قبل الوصول إلى موقع التصوير، ذهلت تالي عندما توقفت بريجيت على جانب الطريق. نظرت إلى تالي والرعب في عينيها، فيما راقبتها تالي. ثمة خطب كبير.

قالت بريجيت بصوت مرتجف: "عليّ التحدث إليك. لطالما تساءلت ماذا سأفعل في مثل هذا الوضع، وأملت ألا أضطر أبداً لذلك. عليّ أن أخبرك بشأن هانت. ولديّ اعتراف صغير أيضاً". كانت المرأتان جالستين في السيارة، وخافت تالي مما هي على وشك سماعه. أياً يكن، عرفت مسبقاً أنه ليس جيداً. كان مكتوباً على كل وجه بريجيت. بدت وكأنها تكره ما ستقوله. لبرهة، أرادت تالي الهروب قبل سماع ذلك.

تابعت بريجيت قائلة: "قبل ثلاثة أعوام تقريباً، مباشرة بعد انتقاله للعيش معك، طلب مني هانت بعض المال النقدي. قال إنك طلبت منه دفع ثمن شيء ما. لا أذكر ما هو، لكن أياً يكن، بدا صادقاً في كلامه. كان قد انتقل للتو للعيش معك، وكنت أنت غارقة في حبه". لم تغرق تالي أبداً في حبه، وإنما كان شيئاً نما مع الوقت. لا شك في أنها كانت مغرمة ما يكفي لترغب في أن تعيش معه، وكانا سعيدين ولا يزالان. تابعت بريجيت: "استمر ذلك في الحصول. استمر في طلب المال النقدي مني. لم يكن المبلغ كبيراً في البداية. فقط مقادير صغيرة. كان يخبرني بأنه نسي صرف شيك باسمه، أو أنك طلبت منه الحصول على المال النقدي مني. كان الأمر أشبه بكرة الثلج، وأدركت فجأة أنه يفعل ذلك طوال الوقت. لم أعرف ماذا أفعل أو أقول. لم أشأ إفساد الأمور عليك، بعد كل ما عشته، وكان فعلاً رجلاً لطيفاً. إلا أن الأمر استمر واستمر. لم يكن لديّ فكرة عن المجموع إلى أن أخبرتني بنفسك ذلك اليوم. لا أعرف ماذا يفعل بالمال. أظن أنه ينفقه على نفسه، أو يخبئه، أو أي شيء. تصورت أنه إذا قلت أي شيء لك، ستنتهي العلاقة بينكما، ولم أرغب في هذا، ولذلك استمريت في ذلك طوال هذا الوقت، وأنا قلقة كثيراً منه وخائفة جداً عليك، وحزينة خصوصاً. أظن

أنه رجل لطيف، لكنه على الأرجح ليس رجلاً صادقاً. تالي، كل ذلك المال النقدي يذهب إليه. والآن، بات يتوقعه ببساطة". بدت متألمة جداً فيما قالت ذلك، لأنها هي التي تعطيه المال.

"وأنت كنت تعطينه المال من دون أن تخبريني؟" بدت تالي مذعورة. الرجل الذي عاشت معه وأحبته كان يسرق المال منها طوال ثلاثة أعوام، فيما مساعدتها وأفضل صديقة لها لم تخبرها! الأسوأ أنها كانت تعطيه المال! شعرت تالي أنها حمقاء كاملة، وغضبت من بريجيت لعدم إخبارها قبلاً وإخفاء الحقيقة عنها. ثلاثة أعوام هي وقت طويل للحفاظ على الصمت. لقد أصبحت بريجيت شريكته من دون أن ترغب في ذلك، لكنها شريكته على كل حال. شعرت تالي أنها تعرضت للخيانة، من كليهما.

سألتها تالي، والصدمة على وجهها: "كيف أمكنك فعل ذلك وعدم إخباري بالأمر؟"

"لم أشأ إفساد علاقتك العاطفية. كنت بحاجة إلى شخص في حياتك، تالي. لا يمكنك فعل كل شيء لوحدك. والفيلم الذي أنجزتماه معاً حقق نجاحاً كبيراً. لم أشأ إفساد ذلك عليك أيضاً". هناك الكثير من الأمور في علاقتهما الآن. عرفت تالي ذلك أيضاً.

"إذن سمحت له بأن يأخذ المال مني ولم تخبريني؟ إلى جانب من تقفين أنت؟". اتهمتها تالي.

قالت بريجيت من دون تردد، والدموع في عينيها: "إلى جانبك. ارتكبت خطأً فظيعاً. جعلته يتلاعب بي، ولم أخبرك. لم أدرك حتى البارحة كم كلّفك ذلك. لطالما كان المبلغ بضعة مئات، ألف هنا أو هناك أو ألفين، لكنني أعتقد أن المبلغ يتراكم بسرعة". إنه مبلغ كبير. خمسة وعشرين ألف دولار شهرياً هو مبلغ كبير جداً بالنسبة إليها.

"وهو يفعل ذلك منذ ثلاثة أعوام؟". أومأت بريجيت برأسها. "هل

تدركين أن هذا كلّفني قرابة المليون دولار خلال الأعوام الثلاثة الماضية؟ ولماذا يفعل مثل هذا الشيء؟ يجني مالاً أكثر مني". الأمر غير منطقي، لكن تالي صدقتها. الرواية بشعة جداً كي لا تكون صحيحة، بالرغم من أن ثقتها في بريجيت تلقت للتو ضربة موجعة. "هل طلب منك عدم إخباري؟". أرادت تالي أن تعرف الآن كل شيء، كل كلمة وكل تفصيل، بالرغم من عدم معرفتها بما ستفعله، أو ما ستقوله له. لقد كان فيكتور محقاً. إنها تخسر مقداراً كبيراً من المال النقدي. وقد عرفت الآن كيف، ولماذا، ولمن.

"في النهاية، طلب مني عدم إخبارك. عرف ما الذي يفعله، وأنا أيضاً. يسرق منك، وأشعر بالخزي لأنني ساعدته".

"وتقولين إن هذا اعتراف صغير؟". بدت تالي مصدومة فعلاً.

"لم يكن هذا قصدي". بدت بريجيت حزينة جداً، مثلما يفترض أن تكون. إنه أزعج شيء سمعته تالي عن رجل في حياتها، أسوأ من الاكتشاف أن زوجها نجم السينما البريطاني كان يخونها مع عشيقته، وقرأت عن ذلك في الصحف. ما فعله هانت مضلل جداً. إنها سرقة. "اعترافي الصغير هو أنني ذهبت إلى شاتو مارمون مرة واحدة، ودفعت الكلفة من البطاقة. لم أكن أحمل بطاقة اعتمادي. لا أذكر حتى مع من كنت. أظن أنه كان مصوراً افتتنت به. كان متزوجاً، واعتقدت أنك ستنزعجين لو علمت أنني أقمت علاقة معه، ولذلك لم أملك الشجاعة لإخبارك. إلا أني سددت لك المبلغ، نقداً، في حساب النفقات الصغيرة، حتى آخر فلس".

قالت تالي بصرامة: "يقول فيكتور إنه يوجد أكثر من إيصال واحد لبطاقة الاعتماد يحمل توقيعك في فندق شاتو مارمون وفندق صانست ماركي. لقد تحقق من الأمر".

"لقد ذهبت ربما مرتين، لكني قمت دوماً بتسديد المبلغ لك. ثمة شخص قام ربما بتزوير توقيعي على الإيصالات الأخرى. ربما هانت. وثمة أمر آخر أريد إخبارك به". أخذت نفساً عميقاً ومضت قدماً. "أعتقد أنه يواعد

امرأة منذ قرابة العام. شككت في البداية، ولديّ صديق يعمل في مكتبه. أكّد لي الأمر عندما سألته. إنها سكرتيرة شابة، شابة جداً حسبما أظن. زوجها السابق أساء معاملتها ولديها ولد في الثالثة من عمره. أعتقد أنها في الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين. يقول صديقي إن هانت شعر بالأسف عليها، وحاول مساعدتها. عاد زوجها السابق لضربها، والولد، بعدما تركته. تعاطف هانت معها بشدة، وساعدها على إيجاد مكان للعيش فيه، وأظن أن كل الرواية بدأت من هنا. إنهما على علاقة غرامية منذ قرابة العام. يذهب إلى الفنادق معها، خصوصاً عندما تكونين بعيدة، حسبما أظن. وتقول الخادمة إنه لم يعد ينام الآن في المنزل حين تكونين غائبة. هذا صحيح على ما يبدو، لأنني تحققت". بدت بريجيت محطمة فيما أخبرت تالي بالتفاصيل.

"أخبرتك الخادمة هذا؟ هل الجميع يعرفون باستثنائي؟". اعتبرها حمقاء، فيما سرق المال منها وخانها. لم تكن لتشك فيه أبداً. وبدل أن يكون أفضل رجل تعرفت إليه، تبين أنه الأسوأ على الإطلاق.

سألتها بريجيت، وهي تبدو قلقة وحزينة جداً: "ماذا ستفعلين؟ لم أشأ إيذاءك. أحاول دوماً حمايتك. عرفت أنك ستنزعجين بشأن المال، لكني ظننت أنك قد تعتبرينه مستحقاً له، وظننت أن العلاقة الغرامية مع الشابة ستنتهي. لكن لم يحصل هذا. يقولون إن العلاقة جدية جداً، وتريد الزواج به ما إن ينتهي طلاقها".

"ومتى سيطلعني على هذا الخبر الصغير؟ بعد شهر العسل؟ الله، كم هو حقير". بدت تالي وكأن كل شيء انهار في عالمها.

"إنني آسفة على عدم إخبارك بكل هذا قبلاً. سمعت عن علاقته الغرامية بالمرأة الشابة قبل ستة أشهر تقريباً. كان يجدر بي إخبارك حينها. وبشأن المال قبلاً. لقد اتخذت بلا شك الخيارات الخاطئة في ذلك". اعترافها الآن جعل تالي تشعر بالإيجابية نحوها، لكنها كانت مصدومة جداً. لقد أخفت

بريجيت معلومات مهمة عن تالي، لأنها لم تشأ إيذاءها. إلا أنها أخفت خيانة هانت لها وسرقته المال منها. إنهما إهانتان كبيرتان، ولا تستحق تالي ذلك. لم تكن بريجيت أبداً في مثل هذا الموقع الصعب في حياتها. راحت تبكي فيما جلست في السيارة وهي تبدو مذنبة ومحطمة.

قالت تالي، وهي تبدو مصدومة تماماً: "سوف أرى ما يجب فعله. أحتاج إلى بعض الوقت لاستيعاب ذلك قبل أن أواجهه". تلألأت الدموع في عينيها فيما قالت ذلك، وراحت كلاهما تبكيان فيما نظرتا إلى بعضهما وعانقتها بريجيت بدافع التعاطف والندم. شعرت بالسوء بسبب الأخبار التي نقلتها.

قالت بريجيت فيما مسحت أنفها: "ظننت أنك أردته معك، بأي ثمن".

"لا أريد أياً كان بهذا الثمن، مهما كنت أحبه. لا أريد أياً كان أن يخدعني ويسرق مالي". كانت متألمة من خيانته لها، أكثر من سرقته لمالها. يمكن تعويض المال، لكن ثقتها فيه لا يمكن تعويضها. لا تتخيل أنها تستطيع الوثوق فيه أو في أي رجل آخر مجدداً. إنه الأخير في لائحة طويلة من الرجال السيئين. ولم تعد تثق أبداً بحكمها.

قالت بريجيت: "أنا آسفة جداً تالي" فيما جلست هناك وبكت، أخيراً نظرت تالي إلى ساعتها وقالت إنه عليهما الذهاب إلى العمل. لم تحاول ملاطفة بريجيت. إنها منزعجة جداً منها لعدم إخبارها الرواية كلها قبلاً، ومنزعجة من هانت بسبب ما فعله.

لم تعرف تالي كيف ستعمل اليوم، لكنها لا تملك خياراً آخر. بالرغم من قلبها المنفطر، عليها متابعة العمل في الفيلم. تمنت لو أنه انتهى. وأرادت التأكد من الروايتين أولاً، ليكون ضميرها مرتاحاً، قبل اتهامه. عليها أن تعرف ما الذي يجب فعله في ذلك ومن سيساعدها. من المضني العيش معه خلال هذا الوقت.

سألتها بريجيت والذعر في عينيها: "هل ستطردينني؟"

"ربما، لا أعرف". إنه أكثر جواب صريح ممكن. "لا أريد ذلك. فلندع الغبار ينقشع أولاً عن هذا ونرى ماذا سيحصل". هذا أفضل ما يمكنها فعله في الوقت الحاضر، وشعرت بريجيت بالامتنان لأن تالي ستأخذ بعض الوقت للتفكير في الأمر. إنها صدمة مريعة وقصة مفجعة. وصلنا إلى موقع التصوير حينها، مع قلبين منفطرين وصمت رهيب، متسائلتين عما سيحصل. شعرت تالي كأن عالمها وصل إلى نهاية. مجدداً.

الفصل 6

بقيت تالي في الفندق في بالم سبرينغ ليلة اعترافات بريجيت. لم تشأ العودة إلى المنزل لرؤية هانت، ولا تريد قول أي شيء له الآن. كما أبقت مسافة مع بريجيت. فهمت أن دوافع بريجيت كانت جيدة، لكن ما فعلته خطأ كبير، بعدم إخبارها عن المال الذي يأخذه هانت، والعلاقة العاطفية. ما زالت لا تفهم لماذا يأخذ منها المال، خصوصاً وأنه يملك الكثير منه. وكانت مضطربة أيضاً بسبب خيانة هانت لها. إذا كان هذا صحيحاً، وهو هكذا على الأرجح، يكون قضى على آخر ذرة إيمان كانت موجودة لديها. استلقت تالي في سريرها في غرفة الفندق تلك الليلة وهي تشعر بالقرف. أرادت الاتصال بماكس في نيويورك، لكنها عرفت أن ماكس ستعرف كل شيء من صوت أمها، ولا حاجة لأن تكون منزعجة أيضاً، خصوصاً وأن ماكس مولعة جداً بهانت. ستكون صفعة كبيرة لها أيضاً.

لم تأكل تالي أي شيء تلك الليلة، وكل ما فعلته هو البكاء، بعد العمل بكدّ طوال اليوم. أخيراً، عند الساعة التاسعة، اتصلت بمحاميها. إنه مسؤول عن عقودها أساساً، لكنه اهتم ببعض المسائل الشخصية أيضاً، ونجح في تجنب العديد من الدعاوى القضائية. اتصلت به في المنزل، وجاء إلى الهاتف فوراً بعدما ردّ أحد أولاده. غريغ توماس محامٍ ممتاز، وعرفت أنه متكتم.

قالت بنبرة حزينة: "مرحبا غريغ".

"مرحبا. ما المشكلة؟" بدا متفاجئاً لسماع صوتها في هذه الساعة. تالي ليست الزبونة التي تتصل به في المنزل. تحترم دوماً مواعيده، وتتصل به

خلال ساعات العمل، ولذلك خشي أن يكون أمراً طارئاً، وهو في الواقع هكذا بالنسبة إليها. "هل من خطب معين؟"

"ربما. المول الكبير في الفيلم الجديد أراد تدقيقاً للحسابات، ونحن ننجز ذلك منذ أسبوعين. نتيجة ذلك، تم إلقاء الضوء على بعض الأمور. أعطانا المول بطاقة بيضاء لناحية حساباتنا، لكنني قلقة بشأن بعض الأمور التي ظهرت نتيجة ذلك".

"هذا مؤسف جداً. ما الذي أستطيع فعله لمساعدتك؟". شعر بالقلق عليها. بدا صوتها مريعاً.

"أريد اسم تحرّ خاص. أريد التحقق من الأمر، لكي يكون ضميري مرتاحاً. لا أعرف من أو ماذا أصدق في الوقت الحاضر. سمعت بعض الأخبار السيئة جداً، وهناك الكثير من المال النقدي الذي يتم إنفاقه من دون أن أستطيع تبريره. هذا ما قيل لي ربما، وما من شيء جميل فيه. يبدو أن هانت يسرق المال مني ويخونني، لكن قبل أن أواجهه، أريد التأكد".

"هانت؟" بدا مصدوماً. التقى به مرات عدة، وعرف بشأن الأفلام التي يعملان عليها معاً. لقد أنجز اتفاق شراكة محدوداً بينهما في الفيلمين الأخيرين، واستلطفه كثيراً.

"نعم، هانت. لا تعرف أبداً حقيقة الأشخاص".

"أظن أنك ذكية كفاية للتحقق من الأمر قبل مواجهته. من أخبرك كل ذلك؟"

"أشار محاسبي إلى المال المفقود، واعترفت بريجيت للتو أنها على علم بذلك، وأنه كان يأخذ منها المال طوال ثلاثة أعوام، وهي على علم بالعلاقة الغرامية أيضاً. ظننت أنها تسدي لي خدمة بعدم إخباري".

سأل غريغ ببرودة: "هل تعرفينها جيداً؟" لقد سمع مثل هذه القصص قبلاً على مرّ الأعوام.

"أعرفها بقدر ما أعرف نفسي. إنها بمثابة أخت لي. تعمل معي منذ

سبعة عشر عاماً، ولم أواجه معها أية مشكلة أو أجد سبباً للشك فيها. إنها تأتي من عائلة ميسورة، ولا تملك سبباً لسرقة المال مني، أو الكذب بشأن هانت. ألتمنها على حياتي، وابنتي، وكل ما أملك". تالي تعرف هانت منذ أربعة أعوام فقط، فيما تعرف بريجيت منذ سبعة عشر عاماً.

"لا يمكنك معرفة حقيقة الأشخاص. الطبيعة البشرية شيء مخيف. في بعض الأحيان، ثمة أشخاص لا يملكون سبباً ليكونوا مخادعين لكنهم يعجزون عن فعل الشيء الصحيح". ينطبق ذلك على هانت، حسبما سمعته للتوّ. "أنا آسف تالي. أعرف كم أن الأمر محزن". لقد عاش مثل هذه التجارب قبلاً مع زبائنه، ومن المؤلم رؤية الأذى الناجم، بالنسبة إلى كل المعنيين. "في العادة، أستعين بامرأة جيدة جداً عندما أحتاج إلى إنجاز تحقيق. تملك شركة خاصة بها، وكانت عميلة سابقة في الأف بي آي. إنها ذكية ولطيفة، وصارمة. أظن أنني أملك رقم هاتف منزلها هنا. سوف أتصل بها على الفور. وأعاود الاتصال بك". أعطته رقم الفندق في بالم سبرينغ، وأنهيا المكالمة، وفيما كانت تنتظر اتصاله، اتصل بها هانت، وانقبضت معدتها بشدة. لا تريد التحدث إليه بعد كل ما قالته بريجيت، لكن إذا كانت لا تريد مواجهته في الوقت الحاضر، عليها الادعاء أن كل شيء على ما يرام. كانت يدها ترتجف فيما أمسكت بالهاتف.

قال: "اشتقت لك" ما إن أجابت على الهاتف. بما أنه يتكلم من هاتفه الخلوي، لا تعرف أين هو ولم تعد تثق فيه أبداً. حسبما عرفته، فإنه ينتظر صديقته في فندق، وينوي تمضية الليلة معها.

أجابت بهدوء: "اشتقت لك أيضاً". كشفت كلماتها عن صدى كاذب، بعد كل ما باتت تعرفه الآن.

"كيف جرت الأمور اليوم في موقع التصوير؟". بدا سعيداً ومرتاحاً.

"لا بأس. نمضي قدماً. يفترض أن نعود إلى المدينة في غضون أسابيع". لكنها شعرت بالارتياح لأنها بعيدة في الوقت الحاضر. فقد منحها

ذلك فرصة للتنفس وفهم الأمور بعيداً عنه.

قال، وهو يبدو حنوناً: "سآتي غداً، إذا أردت"، فلم تعرف ماذا تقول.

"طبعاً. سيكون ذلك رائعاً. لكن قد يكون هناك تصوير ليلي غداً. في هذه الحالة، لا داعي لأن تأتي لأني سأكون في موقع التصوير طوال الليل. سأتصل بك غداً لأبلغك".

أجاب بعفوية: "لا بأس"، ثم بدا مستعجلاً، كما لو أنه وصل إلى مقصده وعليه الذهاب. وعدها قائلاً: "سأتصل بك لاحقاً" وأنهى المكالمة فيما رنّ الهاتف في غرفتها، وكان غريغ. شعرت بالقرف بعد التحدث إلى هانت. كل ما كان بينهما طوال أربعة أعوام بدا فجأة سراباً.

قال غريغ فوراً: "اتصلت بها. قالت إنها ستجد الوقت لرؤيتك عندما تستطيعين. أعرف أنك في موقع التصوير. هل يمكنك المجيء إلى المدينة؟"

"سأفعل ذلك. أظن أنني أستطيع في الغد". كذبت على هانت بشأن التصوير الليلي لإبقائه بعيداً. قالت لنفسها بيأس إنها تكذب الآن هي الأخرى. لطالما اعتبرت علاقتهما صريحة إلى أبعد الحدود. لكن ذلك كان أضغاث أحلام فما قام به هانت هو الكذب بعينه. "ربما أستطيع التواجد في المدينة في الساعة السادسة أو السابعة، على أبعد تقدير. هل تظن أنها مستعدة لرؤيتي في هذا الوقت المتأخر؟". أرادت تالي أن يبدأ التحقيق بأسرع وقت ممكن. أرادت معرفة الحقيقة.

أجاب غريغ:"قالت إنها مستعدة لمقابلتك في أي وقت. إنها إنسانة لطيفة، وأعطيتها فكرة عن الموضوع. قالت إن بوسعك الاتصال بها الليلة في المنزل إن رغبتِ. سأعطيك الرقم".

"شكراً غريغ".

"لا تقلقي بشأن ذلك. أنا آسف لأنك مضطرة لمواجهة هذا. اتصلي بها. إنها في المنزل الآن". أنهيا المكالمة، واتصلت بها. اسمها مارغريت

سمبسون، كشفت عن صوت يافع حنون عبر الهاتف، لكنها كانت محترفة في ما قالته. أوجزت لها تالي المشكلة، وميغ - مثلما تسمي نفسها - طرحت عليها بعض الأسئلة التي بدت بديهية بالنسبة إلى تالي. اتفقتا على اللقاء في مكتبها عند الساعة السادسة من مساء الغد. ما من مشاهد مهمة يجب تصويرها في اليوم التالي، ستترك مساعد المخرج المسؤول عندما تغادر، مما سيزيده حماسة. نادراً ما تترك تالي موقع التصوير قبل انتهاء التصوير، لكنها مضطرة. شكرت المحققة على تعاونها.

سألتها ميغ: "هل يمكنك إحضار بعض الصور الفوتوغرافية للشخصين؟ ليس هذا ضرورياً إذا لم يكن بوسعك فعل ذلك. لكنه قد يفيد".

"هناك الكثير من الصور الجيدة لهانت على موقعه الإلكتروني، إذا تصفحته". أعطتها تالي العنوان. "ولديّ مجموعة من صور بريجيت في المنزل". لا تريد الذهاب إلى هناك قبل الاجتماع والمجازفة بلقاء هانت، لكنها تذكرت بعدها أنها تملك بعض الصور على هاتفها، التقطتها بنفسها لهما. "أستطيع أن أحوّل لك بعض الصور العفوية الموجودة على هاتفي".

طمأنتها ميغ: "سيكون هذا جيداً. يتيح لنا الانطلاق. أفترض أنك تريدين مراقبة الاثنين معاً، أو فقط هانت لويد؟". كادت تالي تشهق. بدا هذا انتهاكاً حقيراً نوعاً ما، لكن الخداع وسرقة المال هما أيضاً انتهاك حقير.

"لا أملك أي سبب لأشك في مساعدتي. فهي لم تأخذ المال مني، وأعتقد أن كل ذنبها ينحصر في عدم إخباري بما كانت تعرفه عن هانت". لكنها أنكرت كل نفقات الفندقين واعترفت بنفقة واحدة أو اثنتين، وهذا غير منطقي بالنسبة إلى تالي.

"يعود الأمر لك، لكن من الأفضل ربما التحقق من الاثنين معاً، ومعرفة ما يجري. ثمة سرقة مالية، ومشكلة عاطفية مع رجلك. الموضوعان غير مرتبطين ببعضهما، لكن لديك شكوك بشأن شخصين مهمين في حياتك. ربما من الأفضل أن تعلمي ماذا يجري معهما".

"أظن أنك محقة. أعتقد أن نيتها كانت جيدة بعدم إخباري عنه. تحاول حمايتي ولم تشأ إغضابي. لكنها أخفت الأمر عني لوقت طويل جداً. تشعر بالأسف الآن"، وهذا ما يجدر بها فعله، قالت تالي لنفسها. سألت تالي المحققة: "ماذا نفعل بالمعلومات بعدما نحصل عليها؟". شعرت أنها غارقة في الهموم. لم تتوقع أن يحصل أياً من هذا، ومنذ يوم الأحد، انقلبت حياتها رأساً على عقب، وبات عقلها في دوامة. لا تشعر أنها تفكر بوضوح. لحظات الصفاء الوحيدة تكون أثناء وجودها في موقع التصوير، حين تكون مشغولة في عملها وغير مهتمة فيهما. في بقية الأوقات، تشعر أنها شاردة الذهن ومرتبكة، وخافت فجأة مما قد تعرفه.

أجابت ميغ: "يعود هذا لك. تقررين بنفسك كيفية تعاطيك مع الجانب الشخصي في هذه المسألة. يتفاعل الناس بطريقة مختلفة. بعض زبائني يكتشفون أموراً مريعة عن أزواجهم ويقررون عدم فعل أي شيء حيال ذلك. ويعتبرون الصمت أفضل من تدمير العائلة، ويستخدمون المعلومات فقط لمراقبة الأمور في المستقبل وتوخي المزيد من الحذر. ثمة أشخاص آخرون يجرون تعديلات جذرية في حياتهم بعد اكتشاف الحقيقة. ولكن بما أن جزءاً من التحقيق الذي سأجريه يتعلق بالمال فالموضوع مختلف، ربما ترغبين في المواجهة في هذه المسألة، وبحسب المعطيات التي سنصل إليها، قد ترغبين في رفع دعوى قضائية. يرتبط ذلك فعلاً بما إذا كان الأمر ضمن النطاق الجرمي أم لا، عندها ستكونين الشخص المخول باتخاذ القرار. كل ما أفعله هو منحك المعلومات مع كمية كافية من الوثائق الممكن الاعتماد عليها للتأكد من أن أحداً لا يكذب عليك. لكن ما تفعلينه هو مسؤوليتك الشخصية وقرارك".

بدا الأمر منطقياً بالنسبة إلى تالي، نظراً للوضع غير المريح. ستعطيها ميغ ما تحتاج إليه لاتخاذ قراراتها، بناء على ما تسمعه. لا تتخيل في أنها قد تسمح لهانت بمتابعة علاقته الغرامية، إذا كان هذا صحيحاً، من دون

قول أي شيء له حول ذلك. فإذا كان الأمر صحيحاً، سوف تطلب منه مغادرة المنزل. وعليها أن تعرف ما يجب فعله بشأن عملهما معاً. الأمر معقد جداً، وبدا بمثابة فوضى كبيرة بالنسبة إليها. لكن بالرغم من كون هذه العلاقة وهذا الشخص مهمين وعزيزين بالنسبة إليها، فإن هذا ليس زواجاً، مع أولاد صغار وذلك الوضع الذي قد يجعلها راغبة في غضّ النظر على علاقته الغرامية. بدا الأمر محسوماً بالنسبة إليها، ويبدو جلياً أنه ما من شيء جرمي يحصل. حتى لو كان يسرق المال منها خلال الأعوام الثلاثة الماضية، لن تكون هناك أبداً أي تهم جرمية ضده. سوف تطلب منه أن يعيد لها المال. يستطيع تحمل ذلك، وهي واثقة من أنه سيفعل. إنها مسألة شخصية تماماً، وليست مسألة جرمية. وإذا كانت بريجيت قذرة بشأن دفع ثمن أشياء من حسابها، مثل إقامات الفندق، سوف تعالج هذه المشكلة معها وتقرر ما يجب فعله. في هذه الحالة، إنها مسألة تجاوز حدود من قبلها، وليس هذا مقبولاً. لكنها ليست مسألة جرمية أيضاً.

قالت تالي بهدوء: "لا أظن أننا سنحتاج إلى رفع دعوى قضائية". إنها تظن أن جل ما ستحتاج إليه هو طبيب يعالج قلبها المنفطر، ومعالج نفسي يعالج تزعزع ثقتها بصديقتها. فقلبها وثقتها تعرضا لصدمة مريعة في الوقت الحاضر، ولا يمكن لأحد إصلاح ذلك، وإنما فقط الوقت. "لا أظن أنها مسألة جرمية".

قالت ميغ بمنطق: "لا تعرفين أبداً. نحن نتحدث هنا عن الكثير من المال. لا يمكنك دوماً معرفة إلى ماذا سيفضي ذلك، وما هو نوع الاكتشافات التي ستتم". تساءلت تالي إذا كانت ستطلب من ميغ مراقبة فيكتور أيضاً، لكن هذا بدا متطرفاً قليلاً. إنها واثقة من أن محاسبها صادق، حتى لو بدا شارد الذهن وعجوزاً، لكنه اكتشف مسألة المال النقدي الناقص، وليس بالتالي غافلاً عما يحصل. إلا أنها تساءلت لماذا لم يلاحظ ذلك قبلاً. بدا هذا نوعاً من الإهمال بالنسبة إليها. إلا أنهم يستطيعون التحقيق معه لاحقاً. تريد

أن تعرف أولاً ماذا يحصل مع هانت، وربما بريجيت. وعدتها ميغ قائلة: "سأراك غداً" وأنهت المكالمة. وما إن فعلت ذلك، حتى حوّلت لها تالي ثلاث صور لبريجيت موجودة على هاتفها، وصورتين لهانت. وما إن تم إرسال الصور، رنّ هاتفها الخلوي، وظهر على الشاشة أن المتصل هو بريجيت.

أجابت تالي، وبدا بالنسبة إلى بريجيت أن تالي كانت تبكي.

سألتها بريجيت، وهي تبدو تعيسة: "هل من شيء أستطيع فعله لك؟".

"لا أنا بخير". بدت تالي حزينة وبعيدة.

"أعرف أنك لست بخير. إذا كان هناك من عزاء، فأنا أشعر بالسوء أيضاً. أنا آسفة لأني تعاملت مع ذلك بطريقة خاطئة. لن أفعل أبداً مثل هذا الشيء مجدداً. غريزتي الأولى هي حمايتك دوماً من كل شيء. لكنه كان الشيء الخاطئ هنا". عرفتا أن هذا صحيح، وتساءلت بريجيت ما إذا كانت تالي ستطردها فعلاً. لن تسألها مجدداً، وتمنت ألا تفعل ذلك، وأن تسامحها في النهاية بحيث تمضيان قدماً مع بعضهما. لكن لا شك في أنه ستكون هناك الآن تغييرات مع هانت. لا يبدو لأي منهما أنه يوجد خيار آخر. لم تخبرها تالي عن المحققة، وشكرتها على الاتصال، واستلقت على سريرها، واستغرقت في التفكير لوقت طويل. لم يعاود هانت الاتصال بها مجدداً تلك الليلة، ولم تتصل به. أرسل لها رسالة نصية ذكر فيها أنه يحبها ويطلب منها النوم جيداً، وتساءلت إذا كان مع الفتاة من مكتبه التي أخبرتها بريجيت عنها. وكانت مقتنعة أن هذه هي حاله وإلاّ كان اتصل بها بدل إرسال الرسالة النصية. قرأت الرسالة والدموع تنهمر على وجنتيها ولم تجبه. لم يبقَ أي شيء لقوله قبل أن تعرف ماذا يجري. ارتاحت لأنها سترى المحققة في اليوم التالي. وفي غرفتها، كانت بريجيت تبكي أيضاً.

الفصل 7

في اليوم التالي، أخبرت تالي مساعد المخرج بهدوء أنه سيتولى المهمة عنها عندما غادرت في الساعة الرابعة. كانوا يعيدون تصوير بعض اللقطات البسيطة، ويلتقطون صوراً خلفية، بحيث يتوجب على المصور تصوير خلفيات للممثلين من زوايا مختلفة وذلك لمجموعة مهمة من المشاهد. لا تحتاج لأن تكون موجودة، ففرح مساعد المخرج باستلام المهمة عنها. لم تقل أي شيء لبريجيت إلا مباشرة قبل مغادرتها.

أخبرتها: "أنا ذاهبة إلى المدينة". ثمة مسافة واضحة بينهما في الوقت الحاضر، لكن أحداً لم يلاحظ ذلك. وقد بدا ذلك جلياً بالنسبة إليهما. للمرة الأولى منذ سبعة عشر عاماً، كانت تالي بعيدة ومتحفظة. إنها تحاول استيعاب كل ما حصل، وتحاول إيجاد مبرر لصمت بريجيت الطويل. تفهمت بريجيت ذلك، لكنه آلمها على كل حال.

عرضت عليها بريجيت: "هل تريدين مني إيصالك؟" وافترضت الأمر بدهياً.

أجابت: "لا. أحتاج لتمضية بعض الوقت بمفردي، سآخذ سيارة رباعية الدفع من سيارات موقع التصوير حتى يوم الاثنين". أومأت بريجيت دليل تفهمها. قالت لها تالي: "يمكنك العودة إلى المدينة الآن إذا أردت". لكن بريجيت قالت إنها ستبقى في بالم سبرينغ في عطلة نهاية الأسبوع. في الحقيقة لم تكن صادقة، فقد قررت المغادرة لتمضية الوقت مع الممثل الشاب الذي تقيم علاقة معه. سيختفيان مع بعضهما حتى يوم الاثنين، علماً أن رائحة علاقتهما قد فاحت بين العاملين، حتى إن أخبار العلاقة وصلت إلى تالي

التي لم تعلّق على الموضوع لأن لا شأن لها بحياة بريجيت الحميمة. فمن المزايا التي تعجب بريجيت في عملها، إمكانية وصولها إلى مورد لا ينضب من الممثلين.

طلبت تالي قبل مغادرتها من الكاتب إجراء تعديلات على السيناريو وإرسالها لها عبر الفاكس خلال عطلة نهاية الأسبوع. لم تكن في مزاج جيد، إلا أنها كانت تعلم أنها لا تستطيع التراخي أو التكاسل في العمل لمجرد أن حياتها المنزلية تنهار. إنها تتمتع على الدوام بمناقبية العمل، حتى لو كان قلبها ينفطر.

وصلت إلى المدينة بعد ساعتين، وكانت في مكتب مارغريت سمبسون في تمام الساعة السادسة. كانت ترتدي قميصاً قطنياً ممزقاً وسروال جينز وتنتعل حذاء عتيقاً مقرفاً. لم يخطر في بالها قطّ أن ترتدي ثياباً لائقة للمقابلة، فهناك كثير من الأمور الأكثر أهمية تشغل بالها، أضف إلى أنها أتت مباشرة من موقع التصوير، إلا أن المحققة لم تعر الأمر أهمية. لاحظت بصمت كم كانت تالي جميلة وتساءلت ما إذا كانت ترتدي مثل هذه الملابس لأنها غاضبة جداً من صديقها ومساعدتها، أو لأنها كانت تعمل. لا تعرف أنه أسلوبها الشخصي.

كانت ميغ ترتدي بذلة كحلية وقميصاً بيضاء، فيما شعرها الداكن الطويل مربوط إلى الخلف في جديلة ناعمة، ووضعت القليل من الماكياج. بدت مثل طبيبة أو محامية، ويسهل التصديق أنها كانت عميلة الأف بي آي. ثمة أسلوب رسمي جداً فيها، وتحيط نفسها بهالة من السلطة. إنها في الثانية والأربعين، وأسست عملها الخاص منذ عشرة أعوام، منذ أن غادرت الأف بي آي، وتزوجت وأنجبت الأولاد. أمضت عشرة أعوام قبل ذلك في الأف بي آي، مثلما شرحت لتالي، بهدف تطمينها إلى أنها تملك خبرة واسعة ومصداقية عالية. لكن ما أخبرها به غريغ كان كافياً. فقد وثقت بها تالي تماماً.

طرحت عليها ميغ لائحة طويلة من الأسئلة بشأن هانت وبريجيت، خصوصاً عن الأماكن التي يذهبان إليها وعاداتهما الشخصية. أعطتها تالي مواصفات سيارتيهما، ورقم لوحة سيارة هانت. وحين طلبت منها رقم لوحة بريجيت أخبرتها أنها لا تعرفه، لم يشكل الأمر عقبة بالنسبة إلى ميغ فهي تعرف كيفية الحصول على كل المعلومات التي تحتاج إليها من دائرة تسجيل السيارات. ليست هذه مشكلة. حصلت على عنوان منزل بريجيت من تالي، ثم تذكرت تالي إخبار ميغ أن بريجيت تنوي البقاء في بالم سبرينغ خلال عطلة نهاية الأسبوع، مع رجل، مثلما افترضت. أعطتها أسماء المؤسسات المصرفية التي تتعاطيان معها، واسم الفندقين المسجلين على حساب بطاقة اعتمادها واللذين وقعت بريجيت على إيصالاتهما. ثم أخبرتها بما قالته لها بريجيت عن المرأة الشابة في مكتب هانت. لا تعرف اسمها. كل ما تعرفه هو ما أخبرتها به بريجيت. لكن هذا أكثر من كافٍ بالنسبة إلى ميغ للانطلاق في العمل وتعيين تحرّيين لتعقبهما. وافقت تالي على أن يكونا تحت المراقبة حتى إشعار آخر، إلى أن تشعر ميغ بأنها تملك معلومات كافية تتيح لتالي التوصل إلى بعض الاستنتاجات.

شرحت ميغ لتالي التكاليف المتوجبة عليها، وبدت منطقية. توقعت أن تكون الكلفة باهظة، وهكذا كانت، لكنها تستحق العناء برأيها. أرادت أن تعرف كل شيء ممكن الآن. شكت في أن تكون مراقبة بريجيت مفيدة لأن حياتها الشخصية ومن تعاشر لا يهمانها. هانت هو الذي يهمها. لكنها أخبرتها أيضاً عن تاريخ بريجيت، والعائلة الغنية في سان فرانسيسكو، وحسابها المصرفي، وكل المزايا الناجمة عن كونها مساعدة تالي، وهو بنظرها ما يقلل احتمال قيامها بالسرقة، فما من سبب منطقي لذلك. حصلت بريجيت على كل شيء يمكن أن تحتاج إليه كهدايا في المهنة، كل شيء من الملابس التي تحمل تواقيع كبار المصممين إلى المجوهرات وعطلات نهاية الأسبوع في الفنادق الفخمة. بريجيت ليست بحاجة إلى سرقة المال منها، تماماً مثل

هانت، بالرغم من أنها لا تجني مالاً بقدره، لكن ميغ أرادت الحصول على كل الخلفية الممكنة بشأنهما، بهدف إنجاز تحقيق شامل.

ذكّرتها تالي مجدداً قبل أن تغادر بأن محور اهتمامها الرئيس هو هانت. تساءلت الآن ما إذا كان يمكث معها لمجرد حماية الأفلام التي ينتجانها معاً. ربما هذا هو اهتمامه الوحيد فيها، ولكنها أرادت أن تعرف سبب إقامته علاقة غرامية مع امرأة أخرى. القصة كلها مؤلمة جداً، وأرادت الوصول إلى الحقيقة بأسرع ما يمكن. عرفت أن ميغ لن تتمكن من إخبارها بدوافع هانت، لكنها ستعرف على الأقل إذا كان على علاقة بامرأة أخرى، وكم مضى على ذلك، ومدى جدية العلاقة. لا تريد الوثوق فقط في معلومات بريجيت. وقد أخبرتها بريجيت أساساً كذبتين صغيرتين بشأن الفنادق، ورغم أن كذبها غير مؤذٍ فإنه يبقى كذباً.

قالت ميغ إنها ستعاود الاتصال بها، وتعطيها تقريراً بما حصل خلال أيام قليلة. وثقت تالي في تكتمها الكامل، أشعرتها ميغ بالطمأنينة فيما رافقتها إلى خارج مكتبها. كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة للتوّ. تساءلت تالي إذا كان هانت قد وصل إلى المنزل، لكنها لم تشأ الاتصال به. لم يتصل بها لغاية الآن هذا المساء. تلقت رسالة نصية من بريجيت تقول فيها إنها تأمل بأن تكون وصلت إلى المنزل بأمان وتمنت لها عطلة نهاية أسبوع سعيدة. بدا جلياً أن بريجيت خائفة، مما أحزن تالي أيضاً. أهم علاقتين لديها، باستثناء والدها وابنتها، تلقت ضربات قوية هذا الأسبوع، وربما ضربات قاضية. يبقى أن ترى في الأيام المقبلة فداحة الضرر الناجم.

شعرت بالخدر فيما غادرت مكتب ميغ، وبطريقة عفوية، مرّت بمنزل والدها وهي في طريقها إلى المنزل. آميليا، مدبّرة منزله، تأتي للاهتمام به خلال النهار، وفي بقية الأوقات لا يزال يتدبر أموره لوحده. كان رجلاً طويلاً ووسيماً في شبابه، ويشبه تالي كثيراً، لكن في الخامسة والثمانين، بات متصلباً نتيجة التهاب المفاصل، وبدا عجوزاً ومقوس الظهر

فيما جاء إلى الباب مع عكازه. إلا أن عينيه لا تزالان متقدتين وحيتين كما في السابق. معنوياته لا تزال هي نفسها كما كانت عندما كان مسؤولاً عن قضاياه في المحكمة. بدا قلقاً عندما فتح الباب لابنته ورأى كم هي حزينة.

قال، وهو يبتسم لها: "حسناً، هذه مفاجأة جميلة"، وأزاح عكّازه جانباً كي تتمكن من الدخول. أنهى للتوّ العشاء الذي تركته له أميليا. يعيش حياة وحيدة، ونادراً ما يستطيع الخروج، ولطالما اعتبر زيارة منها بمثابة ترف. "ما الذي جاء بك إلى هنا؟"

"كنت في طريقي إلى المنزل. كيف حالك؟" انحنت لتقبيل وجنته، وجلست معه في غرفة الجلوس. آلمها أن تراه يكافح ليخفض نفسه على الأريكة، وقلقت بشأنه أيضاً. لطالما كان خوفها الأكبر أن يقع ويضرب رأسه أو يؤذي نفسه، لكنه عنيد ويصرّ على العيش وحده.

"أنا قلق عليك. ما الذي اكتشفته بشأن تلك الجداول التي اطلعت عليها؟" أثارت قلقه كثيراً. إذا كان أحدهم يسرق المال منها، فإن المال النقدي الناقص يمثل مقداراً كبيراً، وهو يعرف كم تعمل بكدّ لجنيه. لم يكن أبداً رجلاً غنياً، لكنه جنى مالاً جيداً وكان مرتاحاً وساعدها كلما استطاع، خصوصاً في البداية، لكن نجاحها الحقيقي يعود إليها وحدها وإلى عملها الدؤوب وموهبتها الكبيرة. كان فخوراً جداً بها، وهو الآن فخور بابنتها ماكسين. وعرف كم كانت والدة تالي لتفرح بها أيضاً. نظرة الألم في عيني تالي عندما حدّقت به جعلت قلبه ينفطر عليها.

أخذت نفساً عميقاً وأجابته: "كلفت للتو محققة خاصة. لا أعرف أي شيء بعد. أتمنى أن أعرف سريعاً. في الوقت الحاضر، ما من شيء منطقي. تقول بريجيت إن هانت على علاقة بامرأة أخرى. لديّ بعض فواتير الفندق التي يكذب كلاهما بشأنها، بالرغم من أن بريجيت اعترفت أخيراً بشأن ذلك. وما من سبب يدفع أي منهما لسرقة المال مني. لا يحتاجان إليه. لا أستوعب ما يحصل". بدت متعبة ومكتئبة. الأمر كله محزن جداً،

وشعر بالحزن هو الآخر.

"هل يمكن أن يكون شخصاً آخر؟".

"لا أعرف من. إنه ربما محاسبي. مدراء الأعمال والمحاسبون يسرقون أشخاصاً مثلي طوال الوقت. لكنه يبدو محترماً وجدياً جداً. لا أتخيله يفعل ذلك أيضاً. ولماذا الآن؟ إنه يتولى حساباتي منذ عشرين عاماً تقريباً. وهذا لا يبرر خيانة هانت لي، إذا كان الأمر صحيحاً". لا تزال تأمل في صميم قلبها أن تكون بريجيت مخطئة وأن يكون الأمر غير صحيح.

"قد يكون محاسبك في ورطة مالية. تتغير ظروف الأشخاص. كان يجدر بك التحقق منه هو الآخر".

"سأفعل. لكنني أريد أن أعلم ماذا يجري مع هانت وبريجيت أولاً. أريد أن أعرف بمن أستطيع الوثوق. وحتى لو لم يكن هانت يسرق المال مني، يمكن أنه يخونني". عرفا أن هذا صحيح.

أجاب سام بحزن: "أتمنى أن لا تكون هذه حاله. أستلطفه كثيراً. لطالما فعلتُ ذلك". ورآه مناسباً لتالي. أو كان هكذا لغاية الآن.

قالت تالي بحزن: "نعم، وأنا أيضاً"، وسيكون فعلاً صعباً التصرف كما لو أن شيئاً لا يحصل الآن فيما هي تنتظر الحقيقة. سألت والدها بنظرة قلق: "هل تناولت العشاء؟"، فأومأ.

حذّرها بنظرة أبوية: "أريدك أن تهتمي بنفسك. هذا صعب جداً عليك".

ابتسمت بحزن: "أشعر أن حياتي كلها انقلبت رأساً على عقب هذا الأسبوع. أنا أتجنب ماكس. لا أريد إخبارها عن أي من هذا الآن. إنها تحب هانت". وتملك القليل من الرجال في حياتها بحيث لا تريد تالي إفساد علاقتهما، على الأقل ليس الآن، قبل أن تتأكد ما إذا كان يخونها أم لا. أملت في أن تكون القصة التي أخبرتها إياها بريجيت غير صحيحة. تمنت أن تكون علاقته بالمرأة التي في مكتبه علاقة إشفاق، من دون أن تكون هناك

علاقة غرامية. في الوقت الحاضر، ثمة أمل ضئيل، لكنها متشبثة به إلى حين معرفة المزيد.

تحدثت تالي مع والدها لبعض الوقت، ثم عادت إلى المنزل. كان هانت خارجاً، وترك لها ملاحظة. إنه يتناول الشراب مع محامي السيد ناكامورا. إنهم يرتبون آخر تفاصيل العقد، وقال إنه لن يتأخر في العودة إلى المنزل. وصل إلى المنزل بعد فترة وجيزة منها وكان متعباً. بدت تالي مرهقة وكانت مستلقية في السرير.

قال لها: "تبدين مرهقة" فيما نزع سترته ورماها على كرسي.

أجابت "نعم. كان أسبوعاً قاسياً" من دون أن تتحرك من السرير.

قال مع ابتسامة: "على الأقل سوف تنتهين من التصوير وتعودين إلى المنزل قريباً. أشتاق إليك". وجلس على السرير قربها. لا تعرف ما إذا كان يجدر بها ضربه أو البكاء، أو أخذه بين ذراعيها والتشبث بالحياة العزيزة. لا تريد خسارته، لكنها خسرته ربما.

سألته: "حقاً؟" وكان صوتها خافتاً ومخنوقاً في صدرها.

"طبعاً أيتها السخيفة. هل تريدين الخروج لتناول العشاء؟" هزّت رأسها. كانت متعبة جداً ولا تريد الخروج.

"ليس تماماً".

"أستطيع تحضير أي شيء هنا". فأومأت متسائلة كم سيكون عدد مثل هذه الليالي التي ستقضيها معه، مع وجبات عشاء منزلية الصنع، ومشاركة السرير نفسه. إذا أخبرتها ميغ أنه على علاقة بامرأة أخرى، سينتهي كل شيء، وأدركت أن أيامهما ربما أصبحت معدودة. مجرد التفكير في ذلك أنهكها وجعلها حزينة إلى أقصى الحدود. تشعر الآن أنها خسرته. في قرارة نفسها، تثق بما قالته بريجيت، وخشيت أن يكون صحيحاً. لقد حصل ذلك معها قبلاً، ولكن ليس بعد أربعة أعوام. هذه المرة، ظنت أنها في أمان. إلا أنه يبدو أماناً كاذباً.

نزل إلى الأسفل حينها وحضّر عجة بيض وسلطة لهما. فتح قنينة من الشراب الذي تحبه، وجلسا بهدوء في المطبخ وتناولا العشاء. كانت تالي هادئة جداً، واستمعا إلى الموسيقى. إلا أنها لم تستطع التفكير في أي شيء لقوله له. سألها كيف كان اليومان الأخيران من التصوير، وأخبرها عن اجتماعاته بمحامي المموّل، وقال إن كل شيء جرى على ما يرام. بعد العشاء، استحمت تالي وخلدت إلى السرير. بالكاد تفوهت بكلمة طوال الليل.

سألها، وهو يبدو قلقاً عليها: "هل أنت بخير؟". بدت مقهورة بشكل مؤلم.

قالت بغموض: "أظن أنني أحضر لشيء ما. أشعر بالغرابة منذ البارحة".

قال: "نامي إذاً". وغطاها بالبطانية ونزل إلى الأسفل إلى مكتبه للاطلاع على بعض الأوراق التي أعطاها له المحامون لمراجعتها. زعمت أنها نائمة عندما عاد إلى الطابق العلوي. شعرت أنها تعيش كابوساً معه. إنه شعور مؤلم، وعندما أطفأ الأنوار، كانت الدموع الصامتة تنهمر ببطء على وجنتيها.

ذهبت باكراً إلى النادي الرياضي من صباح اليوم التالي، واتصلت بعد ذلك بماكس في نيويورك. كانت خارجاً مع أصدقائها لتناول الغداء في مكان كثير الضجة، وشعرت تالي بالارتياح. بدا الحديث صعباً وقالت ماكس إنها ستعاود الاتصال بها لاحقاً، ولم تسمع بالتالي نبرة اليأس في صوت أمها.

لعب هانت التنس مع أصدقائه بعد ظهر ذلك اليوم، فيما قرأت تالي التعديلات الجديدة في السيناريو وأضافت إليها، واقترح أن يذهبا إلى السينما تلك الليلة. شعرت تالي كأنها تتحرك تحت الماء وكانا يتحركان بحركة بطيئة. تساءلت كم من الوقت سيستغرق التحقيق. شعرت أنه دهر، بالرغم من أنه لم يمض إلا يوم واحد عليه.

أدركت أن أحد محققي ميغ لحق بهما عندما خرجا إلى السينما، لكنها لم تشعر بذلك. أكدت لها ميغ أنهم بارعون في عملهم، وعرفت تالي أنهم فعلاً هكذا. فما من شيء يوحي بأنه يتم تتبعهما أو مراقبتهما. وعندما نظرت حولها، لم ترَ أحداً. ولم يشك هانت في أي شيء. بدت أطول نهاية أسبوع في حياة تالي. اصطحبا والدها لتناول الغداء في مطعم آيفي في اليوم التالي، بناء على اقتراح هانت. من الصعب إخراجه من المنزل، لكن هانت كان دوماً لطيفاً في مثل هذه الأمور، مما جعل تالي الآن أكثر حزناً. ماذا لو انتهى كل شيء؟ فهمت الآن لماذا لا يواجه الناس شريكاً خائناً، مثلما قالت ميغ. هناك الكثير من الأمور التي تتم خسارتها. لكنها لا تتخيل العيش معه إذا عرفت أنه غير مخلص لها. لا يمكنها فعل ذلك، لكن خسارة حياتها معه ستكون صعبة إذا كان هذا ما سيحصل في النهاية.

كان مطعم آيفي مزدحماً وكثير الضجيج، وبذل والدها جهداً لكي يبدو طبيعياً، لكنها عرفت أنه مضطرب بقدرها. جلسوا على المصطبة، ورأوا عدداً من الأشخاص الذين يعرفونهم. بالكاد استطاعت تالي إتمام اللعبة التمثيلية، وارتاحت عندما انتهت.

اطمأنت بريجيت على تالي مرتين خلال عطلة نهاية الأسبوع، وهذا غير مألوف منها، وبدت غير مرتاحة أيضاً. قالت إنها تستمتع في المنتجع الصحي في بالم سبرينغ، لكن تالي شكت في أنه لو كان ذلك صحيحاً، لما اتصلت بها. كانت بريجيت قلقة بوضوح، وكذلك تالي. وحده هانت كان غافلاً عما يجري وظنّ أنها مريضة. حاول معاشرتها ليلة الأحد، لكن تالي لم تستطع. أرادت انتظار تقرير ميغ، وأخبرته أنها متوعكة. أحضر لها العشاء على صينية، وحضّر لها حساء الدجاج، مما جعلها على شفير البكاء.

قالت بحزن: "لست مضطراً لتدليلي هكذا".

قال: "أريد ذلك. أنا أحبك"، بدا صادقاً جداً. جعلها ذلك تتساءل ما إذا كانت بريجيت مخطئة وسمعت إشاعات من المكتب. لم تعرف من تصدق.

شعرت بالارتباك أكثر من أي شيء آخر. وتحدثا مثل صديقين قديمين أثناء تناول الحساء. وضعها في السرير بعد ذلك، مع قبلة، لكنها لم تستطع النوم. وكانت الكوابيس رفيقة غفواتها القصيرة.

عادت بنفسها إلى بالم سبرينغ صباح يوم الاثنين في السيارة الرباعية الدفع التي استعارتها من موقع التصوير، وكانت في مكتبها في تمام الساعة السادسة صباحاً. حاولت إجبار نفسها على التفكير في عملها، لكن كل شيء صعب في الوقت الحاضر، واحتاجت إلى عشرة أضعاف الجهد الذي تبذله عادة لتشغيل عقلها والتركيز على الفيلم.

أعادت تعديلات السيناريو إلى الكاتب، وفي تمام الساعة الثامنة عادوا إلى العمل. ذهبت بريجيت إلى لوس أنجلوس خلال النهار، لإنجاز بعض الأعمال، ولم تعد إلى بالم سبرينغ إلا يوم الثلاثاء. وصلت بريجيت في سيارة الآستون مارتن، وبدت جذابة كعادتها. بذلت جهداً كبيراً لكي تكون فرحة وبمعنويات مرتفعة. أحضرت معها بريد تالي من المدينة، وأرادت أن تريها عدداً من الأمور. زعمت تالي أنها مهتمة، لكنها لم تكن كذلك. لا تهتم لأي شيء في الوقت الحاضر، باستثناء ما تنتظر سماعه من ميغ. كان يوم الخميس عندما اتصلت ميغ أخيراً، بعد ستة أيام من لقائهما. كانت أطول ستة أيام في حياة تالي.

سألتها ميغ بتهذيب: "كيف حالك؟" بدت محترفة وباردة، وأرادت تالي الصراخ في وجهها لتخبرها كل شيء على الفور. لم يعد بوسعها الانتظار دقيقة واحدة، لكن ليست هذه هي الطريقة التي تعمل بها ميغ. كانت محترفة ودقيقة.

أجابت تالي بصراحة: "كدت أجنّ وأنا أنتظر سماع خبر منك". كانت في غرفتها في الفندق، ولم تعد إلى لوس أنجلوس طوال الأسبوع. أخبرت هانت أنها لا تزال مريضة، ومتعبة جداً للعودة إلى لوس أنجلوس في الليل، ولا تريد أن تنقل إليه عدوى الإنفلونزا.

قالت ميغ بهدوء: "آسفة. نحتاج أحياناً إلى بضعة أيام لمعرفة الوضع الإجمالي. كان هذا سريعاً بالنسبة إلينا، لكني أعرف أن الوقت بدا طويلاً بالنسبة إليك".

أجابت تالي بحزن فيما هي مستلقية على سريرها: "هل يمكنك إخباري ماذا يجري؟".

"أفضل أن نلتقي وجهاً لوجه. أستطيع الذهاب إليك إذا أردت. متى ستعودين إلى المدينة؟".

"غداً مساء، أو في وقت متأخر من بعد الظهر". ثمة جزء منها أراد الإلحاح على ميغ لتخبرها الآن، وجزء آخر منها لم يشأ ذلك. خافت أن تسمع نتائج التحقيق. ماذا لو كرهت ما سمعته؟

قالت ميغ برقة: "أنا جاهزة في أي وقت غداً".

اقترحت تالي: "الساعة الرابعة؟ سأحاول الخروج من هنا مباشرة بعد الغداء". تستطيع الذهاب لوحدها مجدداً، وستعود إلى المنزل في عطلة نهاية الأسبوع. أبقت تعاطيها سطحياً مع بريجيت طوال الأسبوع، أو تفادتها بشكل كامل. لا تشعر بالارتياح معها في الوقت الحاضر. شعرت تالي أنها كانت مضللة ولم تعرف أين هي، أو مع من، أو بمن تثق. لقد اهتزت ثقتها بأقرب الناس إليها، ولن يتغير الأمر قبل أن تتحدث إلى ميغ. وحدها تستطيع طمأنتها، ولا تعرف تالي ما إذا كانت ستفعل ذلك أم أنها ستجعل الأمر أسوأ بتقريرها. خافت مما ستسمعه.

أكدت لها ميغ: "لا بأس في الساعة الرابعة". لم تسألها تالي إذا كان التقرير جيداً أو سيئاً. وبقيت مستيقظة طوال الليل بعدما تحدثتا.

التصوير في اليوم التالي بدا طويلاً وكانت أعصابها متوترة جداً. كان لديها اجتماع أثناء الغداء في مكتبها مع الكاتب، وما إن انتهى الاجتماع، غادرت، من دون أن تودّع بريجيت أو أياً كان. سيتولى مساعد المخرج العمل عنها وبدا مسروراً. وأبقت تالي رجلها على دواسة الوقود طوال

الطريق إلى لوس أنجلوس. وصلت إلى مكتب ميغ في تمام الساعة الرابعة، وكان قلبها يخفق بقوة. شعرت أن معدتها منقبضة فيما أدخلتها سكرتيرة ميغ.

استقبلتها ميغ بابتسامة، ودعتها للجلوس. لم تكن تالي متوترة يوماً بهذا القدر في أي اجتماع، أو خائفة مما هي على وشك سماعه. لا يوحي وجه ميغ بأي شيء. كانت محترفة. إلا أنها بدت ودودة، الأمر الذي اعتبرته تالي علامة سيئة.

"حسناً، أظن أننا نملك ما أردت معرفته. ليس كله، بعد هذا التحقيق الوجيز، وإنما ما يكفي لمنحك صورة إجمالية". لاحظت تالي أنها تضع ملفاً سميكاً على مكتبها مع رقم عليه، يشير إلى قضية تالي. كانت كتومة جداً.

"لقد تتبعنا هانت لويد منذ الأسبوع الماضي، وأجرينا تقييماً سطحياً لوضعه المالي. ثمة سجلات لا نستطيع النفاذ إليها، مثل سجلاته المصرفية، لكننا تحققنا من بطاقة اعتماده، وتحدثنا إلى بعض الأشخاص في المصرف الذي يتعامل معه، وحققنا قدر الإمكان في كيفية إنفاقه للمال. يملك مدخولاً كبيراً، كما تعرفين. وقد استثمر أصوله جيداً في مشاريع منوعة. كل ما وجدناه يخبرنا أن وضعه المالي سليم. لا يخاف من إنفاق المال، كما تعرفين. يقود سيارة بنتلي رياضية خاصة به، ويملك استثمارات كبيرة في العقارات. ليس مستهتراً بماله، ويبدو أن كل مشترياته ومعاملاته تتم بواسطة بطاقة الاعتماد. ما من شيء توصلنا إليه يوحي بأنه في ورطة مالية، أو يحتاج إلى المال، أو يملك سمعة سيئة. يملك مصداقية كبيرة في بطاقات الاعتماد، وحسبما تمكنت من اكتشافه، يبدو أنه لا يشتري أي شيء نقداً. كل المتاجر التي يتعاطى معها يدفع لها بواسطة بطاقة الاعتماد. في الواقع، يبدو أنه يسجل كل شيء. ثمة احتمال دائم أن يكون هناك شيء مخفي لم نكتشفه؛ فقد كان هذا فعلاً تحقيقاً أولياً، وليس تحقيقاً مالياً قضائياً. لكنه يبدو صلباً مثل الصخرة على الصعيد المالي، ويخبرني حدسي أنه لا يسرق المال النقدي

منك. لا يملك أي سبب لذلك. لا شك في أن ثلاثمئة ألف دولار إضافية في السنة ستكون جميلة، لكنه لا يحتاج إلى مالك". أومأت تالي فيما أصغت. هذا مطمئن. لكن إذا كان ما قالته ميغ صحيحاً، فإن بريجيت تكذب إذاً، وهذا مزعج أيضاً. لكن هانت بريء على الأقل من تهمة المال. هذا ما اعتقدته أيضاً. لماذا يسرق هانت المال منها؟ ما من سبب لذلك، فهو يملك أكثر منها، وليس شخصاً جشعاً. لطالما كان كريماً معها، ودفع أكثر بكثير من حصته في النفقات. بالنسبة إلى المال، ليست رواية بريجيت صحيحة.

"بقية ما وجدناه بشأن السيد لويد تدعو أكثر إلى الاضطراب. مصادرنا متناسقة وأبلغتنا أنه على علاقة بتلك المرأة الشابة في مكتبه منذ عام تقريباً. بدأت المسألة كنوع من التعاطف. كانت في الواقع ضحية عنف منزلي من زوجها. أخذته إلى المحكمة مرات عدة بسبب ذلك، وأجبرت على دخول المستشفى مرة واحدة، وتنتظر حالياً القرار النهائي بفسخ الزواج، خلال شهرين تقريباً. تم سجن زوجها مرتين بسبب سوء المعاملة لها ولابنها. الولد في الثالثة من عمره. وهي تعمل في مكتب السيد لويد. يراها عدة مرات في الأسبوع مساء، ويلتقي بها في شاتو مارمون وصانست ماركي، ويقضي الليل معها بشكل متواتر حين تكونين خارج المدينة. بقي معها ثلاث مرات هذا الأسبوع. تترك ابنها مع الجيران، ويذهبان عادة إلى فندق. تخاف مقابلته في منزلها خشية أن يكون زوجها يراقبها أو يطاردها. يبدو أنهما يقضيان الكثير من الوقت معاً". عندها، أخرجت عدة صور فوتوغرافية من الملف الموجود على مكتبها، وبسطتها أمام تالي. كان يقبّل امرأة شابة جميلة صاحبة شعر داكن في إحدى الصور، ووضع ذراعه حول كتفيها في صورة أخرى ويمسك بيد الصبي الصغير، في حديقة الحيوانات. أشارت ميغ إلى الصورة الفوتوغرافية وشرحت أنه تم التقاطها السبت الماضي. تذكرت تالي أنه أخبرها بأنه يلعب التنس مع أصدقائه. إلا أنه ذهب بدل ذلك إلى حديقة الحيوانات مع هذه المرأة وابنها. بدا الصبي الصغير ظريفاً جداً.

"اسمها أنجيلا موريسي. إنها في السادسة والعشرين. وأخبرت أشخاصاً عدة أنه ينوي الزواج منها. تثق في ذلك بشدة. وقد أخبرت الناس بهذا سراً".

أظهرت ميغ العديد من الصور الأخرى لهما، وهما يذهبان إلى السينما، أو يخرجان من مطعم مع الصبي، أو يخرجان من سيارته أمام الصانست ماركي. بدا وكأنه يملك حياة كاملة معها، وبدوا سعيدين كلما كانا مع بعضهما. تساءلت تالي فجأة إذا كانت خذلته بطريقة معينة، أو أنها تذمرت كثيراً، أو ليست مرحة كفاية، أو متعبة جداً بعد العمل. أو أنها أصبحت عجوزاً لأن الشابة أصغر منها بكثير؟ لماذا فعل هذا بها؟ توجب عليها كبح دموعها فيما نظرت إلى الصور الفوتوغرافية. كاد ينفطر قلبها لرؤيتها، وبدا أنه يحب الولد الصغير كثيراً.

تابعت ميغ قائلة، مع شيء من الاعتذار: "ثمة قصة سابقة أيضاً". لاحظت كم كانت تالي مصدومة، وعرفت أنها ستكون هكذا. الأمر أشبه باستدعاء المرء إلى عيادة الطبيب والقول له إنه يعاني من السرطان، بدل الاتصال به وإخباره أن فحوصاته نظيفة. ما من شيء نظيف في ذلك. هانت يخدعها مع هذه المرأة منذ عام. طوال عام كامل، كذب عليها وكان يعاشر امرأة أخرى. وفي الصور الفوتوغرافية، بدا سعيداً ومغرماً. وكانت المرأة رائعة الجمال وأصغر من تالي بثلاثة عشر عاماً.

"خلال التحقيق، تبين لنا أنه كان على علاقة مع امرأة أخرى. نملك وصفاً كاملاً لها، ولكن من دون صور فوتوغرافية. نستطيع التحري أكثر إذا شئت، لكنني لا أظن أن الأمر ضروري. كان يلتقي بها أيضاً في شاتو مارمون وصانست ماركي مرات عدة في الأسبوع. كان زبوناً منتظماً في هذين الفندقين طوال أعوام عدة. المرأة قبل هذه في منتصف إلى أواخر الثلاثينيات، شقراء، جميلة وجذابة جداً، وتبدو مثل ممثلة. بقيا على علاقة لمدة ثلاثة أعوام تقريباً واسمها الأول بريجيت.

حين قالت ذلك، كادت تالي تتقيأ على المكتب. حدقت إلى ميغ بذعر غير مصدقة، فيما أعطتها المحققة كوب ماء. ارتشفت تالي القليل منه، ثم وضعته على الكتب، ونظرت إلى ميغ فيما تابعت كلامها.

"يبدو أنها مساعدتك". يشرح ذلك إيصالات بطاقة الاعتماد التي وقّعتها مرات عدة في الفندقين حتى عام خلا. يبدو أنها لم تنتبه لما تفعله، أو أنها وصلت إلى الفندق أولاً، وبما أن تالي لا تنظر أبداً إلى الفواتير، لم تتوقع أن ينكشف أمرها، لكن التدقيق الذي قام به فيكتور مؤخراً وضع النقاط على الحروف التي يبدو أن بريجيت كانت تظن بأنها مكتوبة بحبر سري لا يعرف فكّ شيفرته سواها. إلا أن تورط هانت مع المرأة في مكتبه، أنهى على ما يبدو انغماس بريجيت في وحول خيانة تالي. ما من أحد يمكنه معرفة مع كم امرأة خانها هانت. "تفيد مصادرنا أن علاقتهما توقفت عندما تورط مع موريسي، ويفترض أن ذلك أغضب بريجيت. بالإضافة إلى هذا، وبالرغم من أن مساعدتك تجني الكثير من المال، فإن اعتمادها المالي ليس خالياً من الشوائب، ويبدو أنك مصدر دخلها الوحيد. لا يمكننا الحصول على وثائق بشأن مزاعمنا هذه لأننا لسنا وكالة حكومية، لكن ما من دليل على أنها تحصل على المال من عائلتها، كما أن نفقاتها الشخصية كبيرة. إنها على علاقة حالياً بشاب اسمه تومي آبل، وهو ممثل هامشي في الفيلم الذي تصورينه. أمضت عطلة نهاية الأسبوع معه، وهما مع بعضهما منذ بدء التصوير، يبدو لنا أن علاقتهما عابرة". أظهرت لها عدة صور لبريجيت وتومي، لم تكترث تالي لها، علاقتها الشخصية أمر لا يعنيها، لكن عندما تقيم أعز صديقاتها وأخلصهن على الإطلاق -حسبما كانت تظن- مع صديقها فالأمر هنا يعنيها ويدمر علاقتها معهما. بالرغم من أنها متألمة كثيراً بسبب هانت، شعرت بألم أكبر بسبب بريجيت. إنها ضربة لم تتوقعها وآلمتها بشدة فيما حدقت إلى ميغ غير مصدقة.

قالت تالي بصوت خشن: "هل أنت متأكدة؟"

"أعتقد ذلك. مصادرنا تبدو واثقة جداً. الأدلة واضحة جداً". بدت نادمة كثيراً على نقل ذلك إلى تالي، وشعرت فعلاً بالأسف عليها. إنها صدمة مريعة بالنسبة إلى تالي. وحتى لو كان التقرير حول علاقة هانت وبريجيت خاطئاً، لكن هذا مستبعد، فإنه متورط الآن حتماً مع امرأة أخرى. إنها أصغر من تالي بثلاثة عشر عاماً، وبدا ملتزماً جداً معها ومع ابنها الصغير. وكل ما استطاعت تالي التفكير فيه هو أن هانت خائن بالفطرة. وليست بريجيت أفضل حالاً.

قالت ميغ بهدوء: "أريد التطرق إلى موضوع آخر معك. المال النقدي المختفي. أعتقد أنها مسألة خطيرة جداً. أريدك التقدم بدعوى قضائية في هذا الخصوص. أعتقد أنه يجدر بك الشروع في ذلك قبل أن تخسري المزيد، بالرغم من أنك خسرتِ الكثير أصلاً. لا نستطيع النفاذ إلى المعلومات، لأن لا صفة رسمية لنا ولكن الوكالات الحكومية تستطيع التحقيق في السجلات المصرفية والمسائل المالية. لا أظن أن هانتر لويد متورط هنا، لكن لا أستطيع أن أكون حاسمة بغياب كل المعطيات. ثمة احتمال إن أشخاصاً عدة يسرقون المال منك، وليس شخصاً واحداً، أو قد يكون مختلساً ذكياً. عليك أن تعرفي. أريدك أن تتحققي أكثر من هانتر لويد، لمجرد التأكد، ومن مساعدتك بريجيت باركر، ومن محاسبك فيكتور كارسون. لا تعرفين ما الذي يستطيع الأشخاص فعله. وقد خسرت لغاية الآن قرابة المليون دولار. ليس هذا مبلغاً بسيطاً، ويمكن أن يكون أكبر بكثير مما تعرفين". إنها ضربة مزدوجة، لا بل ثلاثية. صديقها خانها طوال أربعة أعوام، وأفضل صديقة لها خانتها معه، وثمة شخص يسرق المال منها، بكميات كبيرة. أرادت تالي الاستلقاء على الأرض والبكاء، لكنها حافظت على توازنها، وأصغت إلى ما تريد ميغ قوله.

سألتها تالي، وهي تشعر بالضياع: "إلى من أذهب؟".

"لقد تحدثت مع أحد زملائي السابقين في الأف بي آي، من دون أن

أعطيه اسمك طبعاً. أحول له قضايا بين الحين والآخر. شرحت له الوضع، ويرغب في التحدث إليك. يحتمل ألا تكون هذه مسألة فدرالية، إذ لا بد من وجود احتيال مفرط، واحتيال مصرفي من نوع ما، لكنني أعتقد أن هذا محتمل جداً مع شخص يسرق المال بهذه المقادير. خمسة وعشرون ألف دولار شهرياً هو مقدار كبير من المال. أظن أنه يجدر بك التحدث إلى الأف بي آي، والطلب منهم إجراء تحقيق في الأمر، إذا وجدوا أن الأمر يدخل ضمن صلاحياتهم. وإلا، يمكنك الذهاب إلى النيابة العامة والشرطة، لكنني أرى أن موضوعك سيكون من صلاحية الأف بي آي. أظن أنهم سيخصصون انتباهاً أكبر للمسألة، ويتوصلون إلى الحقيقة بسرعة أكبر. إذا أردت، قال زميلي السابق إنه سيفرح بمقابلتك في أي وقت من عطلة نهاية الأسبوع. ألحُّ عليك بشدة لتفعلي ذلك، مهما كان خيارك بشأن المسائل الأخرى". دوّنت اسماً ورقم هاتف خلوي على ورقة صغيرة، وأعطت الورقة إلى تالي. قالت برفق: "اسمه جيم كينغستون وهو يتوقع اتصالك". لاحظت كم كان الأمر صعباً جداً على تالي. إنه أسوأ ما يمكنها تخيله، ولم تتوقع في حياتها أن تكون بريجيت على علاقة بهانت.

"ماذا أفعل الآن؟"

"تحدثي إلى جيم كينغستون أولاً، قبل أن تتهمي مساعدتك. قد تكون هناك فائدة في التكتم. قد يرغب في إجراء تحقيق في سجلاتها المصرفية قبل أن تنذريها بأنه تم اكتشافها، أو أنها موضع شك، إذا كانت هي المسؤولة. اطلبي نصيحته. أعتقد أن المسألة أقل حساسية وأكثر غرابة بالنسبة إليك مع هانتر لويد، نظراً للوضع. لكن في حالة بريجيت، أُفضل توخّي الحذر وجمع كل المعطيات قبل اتهامها. لا يجدر بك إنذارها ودفعها إلى سرقة مقدار أكبر من المال قبل أن ترحل. ولا تناقشي المسائل المالية مع هانتر لويد أيضاً، أو محاسبك. أتمنى أن تتصلي بجيم".

وعدتها تالي: "سأفعل" وأرادت ذلك فعلاً، فيما وضعت الورقة

الصغيرة في محفظتها، ثم جلست وحدقت إلى ميغ لدقيقة. "شكراً". لم تعرف ما الذي تقوله غير ذلك حين وقفت. شعرت بضياع تام كما لو أنها تغرق.

"أنا آسفة لأنني أعطيتك مثل هذه الأخبار السيئة". هذا أكثر ما تكرهه في مهنتها. من المذهل العثور على قطع الأحجية وتركيبها مع بعضها، لكن القيام بما فعلته للتوّ مع تالي ورؤية النظرة في عينيها جعل قلبها ينفطر، بدت تالي امرأة لطيفة. كما قال لها غريغ توماس. وقفت ميغ لمرافقة تالي إلى خارج مكتبها، وطلبت منها الاتصال بها إذا احتاجت إلى أي مساعدة إضافية. أومأت تالي برأسها، وهي بالكاد قادرة على قول أي شيء فيما سلّمتها ميغ الملف. "نملك نسخاً عن كل ذلك. قد ترغبين في هذا لسجلاتك". أمسكت تالي بالملف والدموع في عينيها. توجد داخل الملف صور لهانت مع المرأة الأخرى، والتقارير عن التحقيق والمراقبة التي أجريت عليه وعلى بريجيت. مجرد الحصول على ذلك يسبب الاكتئاب. تمنّت لو أنها تستطيع رميه بعيداً والعودة بالزمن إلى الوراء.

قالت تالي بهدوء: "شكراً كثيراً لك. سأتصل برجل الأف بي آي الليلة".

شجعتها ميغ: "أتمنى ذلك. أنت بحاجة فعلاً إلى التحقيق أكثر في هذه المسألة". أومأت تالي برأسها مجدداً وغادرت المكتب. كادت تتعثر وهي في طريقها إلى السيارة. كل ما استطاعت التفكير فيه هو الأشياء التي قالتها لها ميغ عن هانت، وبريجيت، والمرأة الشابة والولد الصغير. لم تستطع التوقف عن التفكير في صورته وهو يقبّلها. رمت الملف على المقعد قربها، وانطلقت بعيداً فيما بدأت تبكي.

الفصل 8

أرادت تالي الاتصال بعميل الأف بي آي عندما تصل إلى منزلها، لكنها كانت تبكي بشدة. لم يكن هانت في المنزل، والمنزل معتم، فجلست في غرفة الجلوس، وأمسكت بملف التحقيق قرب صدرها وبكت. كرهت كل شيء فيه، وكل ما أخبرتها به ميغ. لكنها لا تستطيع اعتبار الأمر وكأن شيئاً لم يكن. فتحت الملف بعد دقائق قليلة، ونظرت إلى الصور الفوتوغرافية مجدداً فيما استمرت في البكاء. نظرت إلى صورته وهو يقبّل أنجيلا موريسي، ويمسك بيد الولد الصغير في حديقة الحيوانات، لقد التقطت هذه الصور قبل ستة أيام فقط. شعرت أن حياتها كلها انهارت مثل برج ورقي.

بعد مرور ساعة عاد هانت، كان يحمل حقيبة مليئة بالحاجيات المنزلية بين ذراعيه، من دون أن يلاحظ وجود تالي في العتمة، فنهضت ولحقت به إلى المطبخ مثل شبح، فذهل عندما رآها. بدت محطمة فيما وقفت تراقبه. لا تزال تحمل الملف بين ذراعيها.

قال لها: "أما زلت مريضة؟ عزيزتي صغيرتي، تبدين مريعة. نجدر بك البقاء في السرير. سأُحضّر لك بعض الحساء". كانت معنوياته مرتفعة، ولم تشأ حتى محاولة تخيل السبب. الله وحده يعلم ماذا كان يفعل قبل أن يأتي إلى المنزل. تساءلت لماذا يزعج نفسه إذا كانت أنجيلا تخبر الناس أنهما سيتزوجان وهو يمضي كل ليلة متاحة معها. أدركت الآن أنه في كل المرات التي قال لها إنه مع الممول الياباني، لم يكن هذا صحيحاً. حياتهما معاً كانت كذبة كبيرة. ربما لم يسرق مالها، لكنه حطم فؤادها. "هل أنت بخير؟". أخافته النظرة التي على وجهها. بدت وكأنها جاءت من عالم آخر، مثل

شبح. بدت شفافة لكثرة ما كانت شاحبة.

من دون التفوّه بكلمة، أخرجت واحدة من الصور الفوتوغرافية من الملف، ووضعتها أمامه. ألقى نظرة سريعة عليها، متسائلاً عن طبيعتها، ثم اتسعت عيناه، ووقف جامداً وحدّق إليها. بدا وكأنه سيغمى عليه، وهذا ما شعرت به تالي أيضاً.

قالت بهدوء: "كانت مباراة تنس جميلة في عطلة نهاية الأسبوع الماضي" والتقت عيناها بعينيه.

سألها: "لماذا فعلت هذا؟" وهو على وشك البكاء فيما بدأت تبكي مجدداً.

"لست مضطرة لفعل ذلك. كنت أخبرتك بنفسي لو سألتني".

"لم أكن أعرف إلى أن رأيت هذا. كان يجدر بي اللحاق بك لأعرف الحقيقة. تقول أنجيلا إنكما ستتزوجان. هل هذا صحيح؟". لم يجب لبرهة طويلة.

"لا أعرف. لا أعرف ماذا سأفعل. لم أتعمد ذلك. شعرت بالأسف عليها، وحاولت مساعدتها. ذهبت معها إلى المستشفى عندما ضربها زوجها. ثم تورطت معها... تالي، أنا أحبكما معاً. أحب كل شيء في حياتنا معاً، وفي عملنا... لكنها رائعة وتحتاج إليّ". بدا مقرفاً فيما أصغت إليه، وضعيفاً، فيما ابتكر الأعذار لتبرير فعلته. كل هذا متوقع، ومحزن.

قالت فيما بكت: "أنا أيضاً أحتاج إليك".

أخذ نفساً عميقاً حينها، وقرر البوح بكل شيء. كان يرتب الحاجيات التي اشتراها ولا يزال باب البراد مفتوحاً فيما نظر هانت وتالي إلى بعضهما.

"اكتشفت للتوّ أنها حامل. هذا يزيد الأمور تعقيداً". هذا سخيف جداً، مثل مسلسل كوميدي سيئ، لكنه لا يبرر لماذا فعل ذلك قبلاً مع بريجيت أيضاً.

"ماذا عن بريجيت؟ هل تحتاج إليك أيضاً؟". بدت القساوة في عيني تالي فيما حدقت إليه، وأصدر تأوهاً.

"هل أخبرتك؟".

"لا. لقد كذبت هي الأخرى. طوال ثلاثة أعوام".

"بعد بدء العمل معك بعدة أشهر، ساعدتني في تنظيم بعض الأمور، وقبل أن أنتقل إلى العيش معك رأيت أنها لطيفة، وفي إحدى عطلات نهاية الأسبوع شربنا الكثير من الشراب ذات ليلة، ولا تسأليني كيف، لكنني انتهيت معها في السرير، وكان هذا الشيء الأكثر حماقة في حياتي. تحدثت إليها بشأن ذلك في اليوم التالي، لكنها لم تشأ التخلي عني. ابتزّتني وهددتني بأنها ستخبرك إن حاولت التملص من العلاقة. كنت مغرماً بك، ولم أشأ خسارتك. طوال ثلاثة أعوام تعيسة، سمحت لها بلقائي مرتين أسبوعياً. كانت أسوأ ثلاثة أعوام في حياتي. لم أحبها قطّ. لم أعرف كيفية إنهاء تلك العلاقة من دون تدمير حياتي. استمرت في تهديدي بأنها ستخبرك إذا توقفت. ثم جاءت أنجيلا، وتملصت نوعاً ما من بريجيت، ودعوتها إلى تنفيذ تهديدها. لكنني وقعت في غرام أنجيلا، وأنا الآن أحبكما معاً. لا ألومك إذا كرهتني، لكن كوني على ثقة، تالي، أنا أحبك ولا أعرف ماذا أفعل". لم ترَ قبلاً في حياتها شخصاً يعترف بهذه السرعة مثلما فعل. لكن ما من عذر يبرر ما فعله مع أنجيلا أو بريجيت، حتى لو كان ما قاله بشأن مساعدتها صحيحاً. بعد كل ما عرفته بعد ظهر اليوم، بات كل شيء ممكناً الآن. لكن إذا كان ما يقوله صحيحاً، يعني أنه لم يوقف علاقاته منذ بداية علاقته بتالي.

سألته تالي بصوت قوي وواضح فاجأهما معاً: "هل ستتخلى عن أنجيلا؟" ووقف هناك يحدق إليها بتعبير محطم، وكان عاجزاً عن الإجابة.

أخيراً، أخبرها والغصة تخنقه: "إنها تريد إنجاب طفلنا".

"وأنت ماذا تريد؟ هي أم أنا؟ لا يمكنك الحصول علينا معاً. لقد خدعتني طوال أربعة أعوام، هانت، طوال فترة علاقتنا. لا أعرف إذا كنت أستطيع الوثوق بك مجدداً. ربما لا". ثم فاجأت نفسها: "قد أرغب في المحاولة، لكن عليك أن تقسم لي أنك ستتخلى عنها".

انهمرت الدموع على وجنتيه فيما نظر إلى تالي، وعرفا الحقيقة قبل أن يجيب. قال بهدوء: "لا أستطيع. لا أستطيع فعل هذا بها. ليس الآن؟".

"ولو لم تكن حاملاً بالطفل؟".

قال: "لا أعرف. أنا أحبها وأحب ابنها الصغير... وأحبك. ما هذه الورطة!" جلس على أحد كراسي المطبخ، وأغلق باب البراد بقوة. "لماذا ذهبت إلى التحري؟". كان غاضباً منها، لكنه غضب أكثر من نفسه.

قالت وهي تبكي مجدداً: "بسبب المال وفواتير الفنادق. أخبرت فيكتور أنك ذهبت إلى هذين الفندقين معي، وهذه كذبة. كل شيء كان كذبة". كل ما أرادت فعله هو إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء. لكن لا يمكنها إرجاعها كفاية. لقد خدعها طوال الوقت، وإذا كان ما قاله عن بريجيت صحيحاً، يكون هذا كابوساً آخر عليها معالجته أيضاً. لقد خسرت الشخصين الأحب على قلبها.

قال بصوت خشن: "أنا لا أسرق مالك".

"أعرف. أصدقك. لكنك كذبت في كل شيء آخر. حياتنا كانت عبارة عن كذبة كبيرة. لقد خنتني طوال الوقت".

قال بصوت خافت: "لم أقصد ذلك".

"لكنك خنتني. ولا تريد الآن التخلي عن هذه المرأة. لا تتوقع مني الحفاظ على علاقتنا، وأنت تقيم علاقة مع امرأة أخرى وتنجب منها".

أجابها: "أفهم. ماذا تريدين أن أفعل؟".

"إن لم تقطع علاقتك بها، ارحل من هنا". أومأ. ما أرادته فعلاً هو أن يحبها ويتخلى عن أنجيلا، لكنها رأت أنه لن يفعل. كان عالقاً في شباكها. يمكن ملاحظة ذلك في خلال نظراته إليها الواضحة في الصور الفوتوغرافية. لم ينظر إلى تالي بهذه الطريقة منذ أعوام، ربما لم ينظر إليها بهذه الطريقة قط.

قال بتعاسة: "لم أشأ أبداً أن تصبح الأمور هكذا، ولم أشأ أن تكتشفي

الأمور بهذه الطريقة".

"إذن كان يجدر بك إخباري".

"لم أعرف كيف".

"المحقق الشخصي فعل ذلك نيابة عنك. وأظن أن صورة واحدة تساوي ألف كلمة". نظرت إلى صورته وهو يقبّل أنجيلا فأجفل.

قال لها: "آسف تالي". فيما مشى في المطبخ صوبها، وحاول وضع ذراعيه حولها، لكنها ابتعدت عنه.

قالت له: "ابتعد!" فيما مدّت يدها لصدّه بعيداً. "لا تجعل الأمور أسوأ مما هي عليه. أظن أن عاماً مع أنجيلا وقرابة ثلاثة أعوام مع بريجيت أكثر من كافية، وربما كنت ستستمر لو لم أكتشف خيانتك".

"لا بد أنك لا تعرفين بريجيت على حقيقتها. لم أشأ أن تفسد كل شيء بيننا".

"لقد فعلت ذلك على كل حال، واستمررت بمعاشرتها لثلاث سنوات مرتين أسبوعياً". يصعب تصديق كل هذا. وطوال الوقت الذي ظنت فيه أنها سعيدة أخيراً وأنه أفضل رجل في العالم، كان يخونها. أضافت: "لن أصوّر الفيلم التالي معك، هانت". وبدا متألماً.

"فلنحاول ألا نعالج كل شيء في ليلة واحدة".

"ما من شيء لحله. إذا أردت البقاء مع أنجيلا، تكون قد وضعت نقطة النهاية لقصتنا معاً. لن أعمل مع رجل أحببته فبادل الحب بالخيانة". لقد أثبت أنه مجبول على الكذب. لم يجب، وإنما جلس يحدق إليها يائساً محرجاً. لقد كانت علاقة فاسدة منذ البداية، إلا أنها احتاجت إلى أربع سنوات حتى تكتشفه على حقيقته، لكنه وقع في شر أعماله أخيراً. خاطبته بصوت مخنوق: "غادر المنزل الآن". لم تعرف ماذا تفعل غير ذلك. لا يمكنها تمضية ليلة أخرى معه في الغرفة والسرير نفسهما وهي تعلم أنه مغرم بامرأة أخرى وسينجب طفلاً منها.

قال بهدوء: "سأوضب بعض الأغراض. وأعود لاحقاً لأخذ البقية عندما تكونين في بالم سبرينغ".

قالت: "سأرسلها لك"، فيما تقدم نحوها. حاول التمدد صوبها مجدداً، فتراجعت خطوة إلى الخلف. التقت عيناها بعينيه، وأحسّ بألمها يخترقه. فأدرك شناعة فعلته. إنه يملك أنجيلا وطفلهما، لكنه أدرك أنه جعل تالي تخسر كل شيء بسبب دناءته، بدت محطمة فيما مشى. لقد فعل شيئاً مريعاً، وعرف ذلك. كانت بريجيت ذئبة، وكان نعجة لا بل نعامة دفنت رأسها تحت قدميها، إلا أن هذه النعجة تورطت مع أنجيلا، ولم تعرف عواقب التلاعب بلبوة مثل تالي.

بعد عشر دقائق، نزل إلى الأسفل مع حقيبة صغيرة في يده. يملك بعض الملابس في منزل أنجيلا على كل حال، ويستطيع شراء ما يحتاج إليه. لم يعرف ماذا يقول لتالي فيما وقف ينظر إليها عند الباب. ومن دون التفوّه بكلمة، وضع ذراعيه حولها، فسمحت له هذه المرة، وانفجرت باكية. أمسكها لأطول وقت ممكن استطاعه قبل أن يعدها بأمور عرف أنه لن يفي بها، ثم خرج من الباب بهدوء والدموع تنهمر على وجنتيه. لم ينظر إليها فيما أغلق الباب بهدوء خلفه، وبعد برهة سمعت سيارته تنطلق بعيداً، جالت عيناها بمنزلها الفارغ وراحت تبكي. لم تعرف كيف تهرب من الألم أو ماذا تفعل. وقفت هناك تبكي، فكّرت بهانت وأنجيلا وطفلهما المنتظر، وفكّرت بالخائنة بريجيت. لقد تعرضت للخيانة بالجملة، بينما كان بريجيت وهانت يقيمان علاقتهما معاً ومع الغير بالمفرق.

الفصل 9

نامت تالي ليلة الجمعة باكية، وعندما استيقظت كان كل إنش في جسدها يؤلمها، بالكاد استطاعت النهوض من السرير، وكانت تعاني من الصداع بسبب البكاء ليلة أمس. نزلت إلى المطبخ، وهي تفكر بالأيام القادمة، وكيف ستكون حياتها من دون هانت. خشيت أن تكون قد تسرّعت في قرارها أو ردّ فعلها، وفيما جلست تشرب الشاي متقوقعة على نفسها، أدركت أنه لم يكن لديها خيار آخر. فهو لن يتخلى عن أنجيلا وطفلهما، فضلاً عن أنه لم يتوقف عن خيانتها طوال علاقتهما الممتدة على مدى أربع سنوات. لقد دمر كل جسور الثقة التي يمكن أن تسلكها، لقد كانت متأكدة أن تصرفاته وكلماته كانت تتراوح بين الكذب في أحسن الأحوال والخيانة في أسوئها. وهذا كثير على أي شخص لكي يسامح فيه. لم يكن أمامه أي خيار سوى المغادرة. شعرت أن حياتها أرض قاحلة، وعرفت أنها ستشتاق إليه. بالرغم من سيئاته الكثيرة، كان دوماً لطيفاً جداً معها، ومع ماكس، وقد أحبت العمل والعيش معه. ظنت أنهما سعيدان جداً. لا تملك الجرأة لإخبار ابنتها الآن بأنه رحل، وعندما اتصلت بها ماكس في وقت لاحق من ذلك الصباح، لم تُجب. عرفت أنه لا يمكنها التحدث إليها من دون أن تبكي. تحتاج إلى بعض الوقت لاستيعاب الصدمة قبل أن تخبر ماكس. عرفت أن ابنتها ستتحطم هي الأخرى. لقد أحبت هانت.

تذكرت حينها عميل الأف بي آي الذي أرادتها المحققة أن تتصل به. لا تملك الجرأة للتحدث إليه أيضاً، لكنها عرفت أن الاتصال به مهم. عليها أن تعرف من يسرق أو يختلس المال منها، وأعطتها ميغ نصيحة جيدة. بحثت

عن حقيبتها القماشية الكبيرة، وعثرت على قصاصة الورق التي دوّن الرقم عليها. رأت الملف على طاولة المطبخ فبدأت تبكي مجدداً.

اتصلت بالرقم الخاص بجيم كينغستون، العميل الخاص في الأف بي آي، إلا أنه لم يجب، فتركت له رسالة صوتية. كل ما قالته كان اسمها ورقم هاتفها واسم الشخص الذي أحالها إليه. لم تشرح له طبيعة المسألة. ثم صعدت إلى غرفة النوم وعادت إلى السرير. لم تستطع التفكير في سبب واحد يدفعها إلى النهوض. شعرت أن حياتها كلها انتهت فيما بكت بشدة فوق الوسادة.

كان فريقي مدرسة هاملتون وفير فاكس في البايسبول يلعبان، وثمة شاب طويل داكن الشعر يحمل مضرب الكرة. إنه في الصف الثانوي الثاني، وبدا مركزاً فيما راقب القاذف وانتظر الكرة. كان الجمهور متحمساً، والنتيجة تقدم هاملتون على فير فاكس بثلاثة أهداف مقابل هدفين، وعندما تصدى حامل المضرب للكرة، وجهها مباشرة خارج المرمى، فهلّل الجمهور. إنها الضربة الأخيرة، وكان أهل لاعبي فريق الهاملتون في المدرجات واقفين يهتفون عالياً. ثمة رجل طويل ووسيم يضع قبعة بايسبول ابتسم ابتسامة عريضة فيما كان يراقب. نزل إلى الملعب بأسرع ما يمكن ورمى ذراعيه حول ابنه.

قال والده بحماسة: "لقد فعلتها!".

قال بوبي كينغستون لوالده: "كنا سنفوز على كل حال. قاذف الكرة عندهم أحمق".

أجابه والده ممازحاً: "أنت تجافي الحقيقة، وأنت تعرف ذلك. أنت بطل!". لا يفوّت جيم كينغستون أية مباراة إذا استطاع ذلك. ابنه البكر، جوش، موجود في ولاية ميتشيغين بمنحة لتعلم كرة القدم. لطالما كانت الرياضة جزءاً كبيراً من حياتهم، وجعلهما جيم يركزان أكثر على الرياضة

منذ أن خسرا أمهما قبل خمسة أعوام. إنه أرمل ووحيد، درّب ولديه في اتحاد نوادي البايسبول، وأحب تمضية الوقت معهما حين لا يكون في العمل. إنهما كل حياته؛ هما ومهنته في الأف بي آي، بصفة عميل خاص. باتت مهامه أقل صعوبة خلال الأعوام الأخيرة، بعد وفاة زوجته، ويمضي المزيد من الوقت في المكتب. عليه التفكير في ولديه، بالرغم من أن بوب سيغادر إلى الجامعة بعد سنتين ويصبح وحيداً مجدداً، لكن خلال الأعوام الخمسة الماضية، منذ وفاة جاني جراء إصابتها بسرطان الثدي، كرّس نفسه لهما. كان الولدان في عمر العاشرة والرابعة عشرة عندما ماتت أمهما، وأصبح لهما الأب والأم منذ ذلك الحين.

صرخ أحد الآباء: "رائع بوبي". فيما مرّ بالقرب منهما.

قال جيم بفخر: "أيها الشباب لعبتم مباراة رائعة"، فيما خرج بوبي من غرفة تبديل الملابس بعد دقائق قليلة وغادرا الملعب.

ابتسم بوبي ابتسامة عريضة: "نعم، كانت رائعة". إنه يشبه والده كثيراً، أخوه يشبهه أيضاً، لكن جوش له بنية أكبر وأقوى من والده وأخيه. جوش هو نجم الهجوم في ولاية ميتشيغين. كان جيم فخوراً جداً بولديه، وهكذا كانت جاني أيضاً.

لم تكن الحياة بعد وفاة جاني صعبة بالنسبة إليه وللولدين، فالتعامل مع شابين أسهل من التعامل مع بنتين والدتهما متوفاة. إلا أنه يتمنى بين الحين والآخر لو أنه أنجب فتاة تشبه زوجته. لقد كانت أجمل امرأة في العالم، مليئة بالحب والحياة، وتبتكر دوماً فكرة أو مشروعاً جديداً لإبقائهم مشغولين. كانت نور حياته، وبعد سنتين من المرض، والسكون، والعلاج الكيميائي، والعلاج بالأشعة، والانتكاس، واستئصال الثديين، انتهى كل شيء ورحلت. وبالرغم من مرور خمس سنوات على رحيلها، لا يزال غير مصدق أنه فقدها إلى الأبد. لكن الحمد لله إنه يملك الولدين. إنه في الثامنة والأربعين، ويعيش وحيداً منذ خمسة أعوام، وما زال غير مهتم

في مواعدة أحد. بعض الرجال الذين يعمل معهم حاولوا تعريفه إلى نساء أخريات، لكنه لم يهتم. عرف أنه ما من أحد في العالم مثلها، ولا يستطيع أحد أن يكون مثلها. يأتي جوش إلى المنزل غالباً لزيارته، ويذهب مع بوبي لمشاهدته وهو يلعب في كل مبارياته المهمة. لقد تلقى للتوّ عرضاً للانضمام إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم عندما يصبح في الحادية والعشرين، لكن جيم أراده أن ينتظر حتى ينتهي من الجامعة، ووافق معه جوش لغاية الآن، بالرغم من العروض التي تلقاها للعب كرة القدم المحترفة كانت مغرية جداً.

رنّ هاتف جيم الخلوي فيما كانا يغادران الملعب، وظهر أمامه رقم غير مألوف. لم يجب، وتصوّر أنه يستطيع معاودة الاتصال بهم لاحقاً، أياً يكن الشخص.

اصطحب بوبي لتناول البرغر بعد المباراة، إذ كان يتضور جوعاً، ثم أوصله إلى منزل صديق له. ذهب لشراء الحاجيات وإحضار الملابس من المصبغة، ثم عاد إلى المنزل لقراءة بعض التقارير التي أحضرها من المكتب للعمل عليها خلال عطلة نهاية الأسبوع. لديه الكثير من القضايا في الوقت الحاضر. إنه يتعاطى مع قضية احتيال بريدي، واحتيال في بطاقة الاعتماد، واحتيال سلكي، وسرقة مصرف، واختلاس. هذا أكثر من كافٍ لإبقائه مشغولاً. تحقق من هاتفه الخلوي عندما جلس أمام مكتبه، ثم تذكر الاتصال الذي لم يجب عليه واستمع إلى الرسالة. بدا له الاسم مألوفاً، لكنه لم يذكر لماذا. ثم تحقق من الرسالة الواردة قبله، من ميغ سمبسون، شرحت له فيها أنها أحالت إليه زبونة عندها اسمها تالي جونز، في قضية اختلاس محتمل، وتقدّر كثيراً لو تحدث إليها؛ ميغ صديقة قديمة، وقبل أن تغادر مكتب الأف بي آي، عملا معاً لمدة عامين. لطالما استلطفها وكذلك فعلت زوجته.

اتصل بتالي، ورنّ هاتفها مرات عدة قبل أن تجيب. بدت وكأنها نائمة، مما فاجأه لأنها الساعة الخامسة بعد الظهر. تساءل إذا كانت مريضة، وبدت مترنحة قليلاً. عندما أخبرها من يكون، استيقظت وأصبحت أكثر

يقظة.

قالت بامتنان: "شكراً على معاودتك الاتصال بي". كان صوتها يافعاً، وبدت مشتتة قليلاً بالنسبة إليه. "اكتشف محاسبي حديثاً أن شخصاً ما يسرق أو يختلس الكثير من المال مني من دون معرفتي. طلبت من ميغ سمبسون أن تجري تحقيقاً أولياً. لا أعرف إذا كان صديقي أو مساعدتي من فعل ذلك. ويبدو أنها مساعدتي، لكنني غير واثقة. لا أعرف لِمَ قد تفعل هذا، خصوصاً وأنها عملت معي منذ سبعة عشر عاماً. لذا، قد لا تكون هي. لم يحصل هذا الأمر أبداً من قبل. كل شيء مربك جداً في الوقت الحاضر. ورأت ميغ أنه يجدر بي التحقق من محاسبي أيضاً". يصعب شرح كل شيء له بأكبر إيجاز ممكن، من دون إضجاره بالتفاصيل... صديقي خانني... وقبل ذلك كان يعاشر مساعدتي... وقد كذبا عليّ بشأن الفنادق التي ذهبا إليها... وثمة شخص يسرق خمسة وعشرين ألف دولار كل شهر. لا تعرف أين تبدأ وشعرت أنها تائهة.

سألها باهتمام: "ما مقدار المال؟". أوحت له أنها قلقة قليلاً. لطالما أحالت له ميغ قضايا جيدة، ولا تبدد وقته، بالرغم من أنه رأى تالي مشوشة قليلاً.

"قرابة خمسة وعشرين ألف دولار شهرياً طوال الأعوام الثلاثة الماضية، أو ربما أكثر. لا أعرف فعلاً". إنه مبلغ كبير. "قرابة المليون دولار".

"ولماذا الأف بي آي بدل الشرطة؟"

"طلبت مني ميغ الاتصال بك، لأنها رأت أنه قد يكون هناك احتيال مصرفي في النهاية، ورأت أنه يجدر بنا التحقق من ذلك... إذا وجدت هذا ملائماً... لا أعرف فعلاً. كل شيء جديد بالنسبة إليّ. اكتشفت الأمر للتو ولم يحصل ذلك معي أبداً من قبل".

"كيف اكتشفته؟"

"محاسبي وجد خطأً ما في الحسابات، أثناء تدقيق توجب عليّ القيام

به من أجل عملي".

"وما هو عملك؟"

أجابت ببساطة: "أنا مخرجة أفلام". لم يوحِ له اسمها بأي شيء. لكن ما إن أخبرته بطبيعة عملها، أدرك لماذا بدا له الاسم مألوفاً، وشعر بالحماقة لعدم التعرف عليها فوراً. لم يتوقع أن تتصل به مخرجة أفلام مهمة في المنزل. لكن كان يجدر به أن يعرف. تملك ميغ بعض الزبائن المهمين جداً، وحققت شهرة جيدة لنفسها. حاولت مرات عدة استمالته للعمل معها، لكنه لا يزال يحب العمل مع الأف بي آي. ناسبه ذلك وأحب الفخامة المترافقة مع المنصب. وفي النهاية، معاش التقاعد".

قال جيم: "طبعاً، أنا آسف"، وهو لا يزال يشعر بالسخافة لعدم التعرف إلى هويتها فوراً.

"لا بأس". فالأمر سيان بالنسبة إليها سواء أعرفها أم لا.

قال لها: "هل تشكين في مساعدتك؟". يملك الناس عادة فكرة عن المذنب، بالرغم من أنه يكون في الغالب الشخص الأقل اشتباهاً والأكثر موثوقية. هذا شائع في حالات الاختلاس، ويرى ذلك طوال الوقت.

"أنجزت ميغ البحث الأولي الرئيس. في البداية، ظننت أنه... أوه... أوه... الرجل الذي كنت أعيش معه. لكنه غادر المنزل البارحة"، وتساءل إذا كان هذا هو سبب ارتباكها. "أو مساعدتي. لكني لا أستطيع حتى تخيل ذلك. إنها أكثر شخص وثقت فيه في العالم طوال سبعة عشر عاماً، لكني اكتشفت أيضاً للتوّ أنها كذبت عليّ، و... أوه... آه...، فعلت بعض الأشياء الأخرى التي جعلتني لا أثق بها بعد الآن. لا أعرف ماذا أفعل، لكن ميغ رأت أنه يجدر بي التحقق من الموضوع".

"أي نوع من الأشياء الأخرى؟ سرقة مثلاً؟" كان يتصرف بمهنية ودقة، مثل الطبيب الذي يسأل المريض عن أعراض المرض، فترددت تالي قبل أن تجيب.

"لا. أمور ذات طبيعة شخصية، لكنها جعلتني أشك في كل شيء الآن".

عرض عليها: "أفهم. هل تريدين أن آتي لرؤيتك هذا الأسبوع؟" بدت مرتبكة مجدداً.

"أودّ ذلك. أنا حالياً أصوّر في موقع في بالم سبرينغ، لكنني أستطيع ترتيب جدول مواعيدي". إنه في النهاية من الأف بي آي. "أخبرني فقط متى يناسبك وأنا أتدبر الأمر. على كل حال، أعود إلى المنزل في معظم عطلات نهاية الأسبوع، وفي بعض الليالي. ليست لديّ مشكلة في القيادة". شعر بالأسف عليها، إذ كشفت عن صوت حزين، وبدت مضطربة. تساءل ما الذي حصل معها، فبالإضافة إلى المال الذي خسرته. بدت محطمة.

سألها: "هل أنت الآن في لوس أنجلوس؟".

"نعم، حتى صباح الاثنين. ربما أستطيع الذهاب متأخرة يوم الاثنين وأراك حينها".

عرض عليها: "هل يناسبك أن آتي غداً إليك؟" بدت مرتاحة حين أجابت.

"سيكون هذا رائعاً، إذا كنت لا تمانع رؤيتي يوم الأحد".

"لا بأس في ذلك". عرف أن بوبي يملك مشاريع لليوم التالي، ولن يراه قبل العشاء. "ما رأيك في الحادية عشرة قبل الظهر؟".

أجابت، وهي تبدو ممتنة مجدداً: "سيكون هذا رائعاً. أشكرك فعلاً على رؤيتي يوم أحد. أنا آسفة جداً لإزعاجك بهذا... قد لا يكون الأمر شيئاً... وقد لا تكون حتى مساعدتي. قد يكون كله خطأً كبيراً". كانت محرجة للاتصال بالأف بي آي، لكن ميغ أصرّت أنه يجدر بها فعل ذلك.

"سنكتشف الأمر، وهذا الكثير من المال، إذا خسرت خمسة وعشرين ألف دولار شهرياً على مدى ثلاثة أعوام. لا تعتذري. هذا ما نفعله". كان هادئاً ومطمئناً ومهنياً جداً.

"شكراً. . . أقدر ذلك فعلاً". كان صوتها خافتاً جداً.

سألها: "هل تملكين أية أوراق مرتبطة بذلك أستطيع إلقاء نظرة عليها؟". تذكرت حينها جداول النفقات التي أعطتها لوالدها. لا يزال يحتفظ بها، وتستطيع أخذها منه.

"نعم. أملك جداول النفقات، ويملك محاسبي كل الأرقام والأوراق. أجرينا للتوّ تدقيقاً في الحسابات من أجل مموّل للفيلم الجديد". لقد أخبرته ذلك قبلاً ونسيت. بدا جلياً أنها شاردة الذهن، لكن معظم الأشخاص يكونون هكذا إذا ظنوا أنهم تعرضوا للاختلاس. لم يعرف أيضاً أنها في حالة صدمة بسبب انتهاء علاقتها مع هانت. أعطته عنوانها حينها، وشكرته، وأنهيا المكالمة. بعد ذلك، اتصل جيم بميغ سمبسون. كانت على وشك الخروج مع زوجها وأولادها.

أخبرها جيم بسرعة، لعدم تأخيرها: "اتصلتِ زبونتك بي. عاودت الاتصال بها للتوّ". سمع صوت أولادها في الخلفية وصوت زوجها يطلب منها الاستعجال.

"تالي جونز؟".

مازحها قائلاً: "نعم. كم أنا غبي. لم أعرف من تكون إلى أن أخبرتني أنها مخرجة. أنت وزبائنك من هوليوود. لماذا لم تحذريني قبلاً كي لا أجعل من نفسي أحمق؟" فضحكت.

"كيف لي أن أعرف أنك أصبحت منغلقاً ولا تذهب إلى السينما؟ في أي كهف تعيش هذه الأيام؟".

"أنا مشغول مع الولدين، أو مع بوبي على كل حال. جوش بعيد في الجامعة".

"كم هذا محزن. أذكر حين ولدا".

قال: "نعم وأنا أيضاً"، وبدا حزيناً لبرهة. كان وجاني سعيدين جداً في ذلك الحين.

راحت تتحدث عن تالي مجدداً". "تحتاج إلى مساعدتك. إنها مصدومة فعلاً. أعطيتها جرعة ثقيلة من الأخبار السيئة. صديقها يخونها، وقد خانها مع أعز صديقاتها سابقاً، التي عملت معها طوال سبعة عشر عاماً. وأعتقد أنها تسرق المال منها أيضاً. أشخاص رائعون. الناس الذين هم في موقعها يكونون عرضة لكل أنواع السلوك السيئ، والاستغلال، والسرقة. كرهت إخبارها كل ذلك، لكنها جاءت إليّ لهذا السبب. أعتقد أن سرقة المال خطيرة، ويجدر بك البحث جيداً".

"هل تعتقدين أنه صديقها؟".

"أشك في ذلك. إنه يملك الكثير من المال. لا يحتاج إلى مالها، حتى لو كان الرجل حقيراً".

"قالت لي شيئاً عن مغادرته المنزل البارحة".

أجابته ميغ: "هذا جديد. لا بدّ أن هذا حصل بعد أن غادرت مكتبي، مع ملف مليء بالصور الفوتوغرافية له ولصديقته الجديدة. وبالنسبة إلى المال، أعتقد أنه المحاسب أو المساعدة. قد يكون هناك أشخاص آخرون يستطيعون النفاذ إلى المال وأنا لا أعرفهم. استخدمتني أساساً للتحقق من صديقها، والتأكد ما إذا كانت صديقتها ذهبت إلى فندق وجعلتها تدفع الكلفة. وهذا ما حصل معه".

"لا عجب إذاً أن تبدو وكأنها تلقت ضربة على رأسها بمطرقة. لا أعرف كيف تخبرين الأشخاص مثل هذه الأمور. كل ما أفعله هو إخبارهم بأنهم سيذهبون إلى السجن". الأمر أكثر تعقيداً من هذا، وعرفا ذلك، لكن عملها يعجبه كثيراً. كانت ميغ ذكية ومتأنية، وتعمل بسرعة. افتقدها عندما غادرت، وإذا ترك مكتب الأف بي آي يوماً، علماً أنه لا ينوي فعل ذلك أبداً في الوقت الحاضر، سيذهب للعمل معها فوراً. لا تزال تأمل في أن يفعل ذلك يوماً ما.

سألته ميغ: "هل ستراها؟" فيما صرخ زوجها مجدداً للقول إنهم

تأخروا، واستطاع جيم سماع ولد يبكي. بدا له يوم سبت طبيعياً بالنسبة إلى عائلة، مما جعله يشتاق إلى زوجته أكثر فأكثر.

"سأذهب إلى منزلها غداً".

"جيد. أنا مسرورة لأنها اتصلت بك. كن لطيفاً معها. إنها تواجه أوقاتاً عصيبة".

ضحك وقال: "أنا دائماً لطيف. سأبلغك بما يحصل".

"جيد. اعتنِ بنفسك". ثم أسرعت للخروج مع زوجها والأولاد، فيما جلس جيم يفكر لدقيقة، في شأن كل ما قالته ميغ عن تالي. بدا له أنها تلقت صفعة قوية جداً من صديقها ومساعدتها، وتتعرض أيضاً إلى الاختلاس. من دون حتى أن يعرفها، شعر بالأسف عليها.

اتصلت تالي بوالدها بعد التحدث إلى عميل الأف بي آي. أرادت أن تسترجع منه جداول النفقات التي حضّرها فيكتور، وأخبرته أنها ستمرّ به لأخذها، فأجابها سام بأن لا مشكلة في ذلك. لم تقل له أي شيء عن هانت، لكن عندما رآها بعد ظهر ذلك اليوم حين جاءت إلى منزله، أصيب بصدمة. بدت مريعة وكأنها خارجة من معركة. كانت شاحبة جداً وثمة هالات داكنة تحت عينيها.

"هل أنت بخير؟" بدا فعلاً قلقاً عليها.

"نعم، ولكنني متعبة".

"ما المشكلة؟". إنه يعرف ابنته جيداً، ويحفظها ظهراً عن قلب، وقبل أن تستطيع كبح نفسها، راحت تبكي وأخبرته عن هانت. غضب سام عندما سمع ما حصل. لقد خانها هانت ليس فقط مع امرأة واحدة، وإنما مع اثنتين؟ وما المشكلة مع بريجيت؟ كيف تفعل مثل هذا الشيء بمديرتها وصديقتها؟ شعر بالاشمئزاز منهما، وبالأسف على تالي. إنها صفعة مريعة. قال، فيما عانق ابنته: "الرجال حمقى أحياناً"، وأعطاها جداول النفقات التي جاءت

من أجلها. "يا له من غبي. لطالما استلطفت ذلك الرجل. ولكنه كان يخفي حقارة لا مثيل لها خلف قناع اللطف". كان شاحباً، وضحكت تالي عبر دموعها.

"نعم، هذا هو رأيي أيضاً".

"ماذا ستفعلين ببريجيت؟".

"لا أعرف بعد. المحققة التي استخدمتها طلبت مني الاتصال بالأف بي آي، والطلب منهم التحقيق في الموضوع. سيأتي عميل إلى منزلي غداً، ولهذا السبب أريد جداول النفقات، لأعطيها له. لا أعرف ما إذا كانت بريجيت تأخذ المال أم لا، لكنها خانتني مع هانت لثلاثة أعوام، وأظن أن هذا كافٍ لطردها. لم أملك الشجاعة للتعاطي مع الأمر بعد. ما زلت مصدومة من هانت. ترك المنزل الليلة الماضية".

"هل عرفت ماكس؟" بدا قلقاً، وكذلك كانت تالي.

"لم أخبرها بعد. لا يزال الأمر حديثاً. اكتشفته الساعة الرابعة بعد ظهر البارحة. الأسوأ من ذلك أن صديقته حامل، ولذلك أعتقد أنهما سيتزوجان. سألته إذا كان مستعداً للتخلي عنها، لكنه نفى. فانتهى كل شيء". حاولت أن تبدو مرحة وهي تقول ذلك، لكنها أخفقت بشدة. بدت محطمة، وهكذا كانت فعلاً. عرفا أن ماكس تحبه كثيراً، وستكون صدمة كبيرة لها أيضاً.

"ماذا ستفعلين بشأن الفيلم المقبل معه؟" يؤثر ذلك في نواحٍ عدة من حياتها. بدا والدها قلقاً كثيراً.

"لن أخرج الفيلم. أخبرته الليلة الماضية. لا أستطيع العمل معه الآن. سأنهي هذا الفيلم، وكفى. نهاية شراكة ونهاية علاقة عاطفية".

قال والدها وهو يلامس وجنتها بيده المجعدة: "آسف صغيرتي. كنتما جيدين مع بعضكما، في الكثير من النواحي. لا تستحقين أن يحصل هذا معك. أعتقد أنه لم يكن الرجل الذي اعتقدناه، وبما أنه خانك طوال مدة علاقتكما، فأنا أعتبر انكشاف أمره نعمة مخفية.

"سئمت قليلاً من هذا النوع من النعم، أي النعم المتنكرة. أحب النعمة التي تبدو مثل خبر جيد، وليس تلك التي تحطم القلب".

قال باقتناع: "أعرف، أعرف... سيأتي أحد أفضل"، بالرغم من أنه لم يأتِ أحد له. لم يعرف امرأة جدية في حياته بعد موت والدة تالي. لطالما قال إنها كانت حب حياته. لم يكن هانت هكذا بالنسبة إليها، لكنه كان مهماً جداً لها. كانا مرتاحين وسعيدين، وأحبته كثيراً.

قالت بحزن: "هذا آخر شيء أريده، بابا، أن يأتي شخص آخر. اكتفيت. أظن أني شبعت. بعد ثلاث ضربات، قضي عليّ".

"على الأقل، لم تكوني زوجته. لن يكون هناك الكثير من التعقيدات القانونية. ولم تشتريا أبداً أية ملكية مشتركة. تكون هذه كارثة عندما تفسد الأمور، ويضطر المرء إلى تقسيم كل شيء". لطالما طلب منها ألا تفعل ذلك، وأصغت إليه. يعطي والدها نصائح جيدة. إلا عندما أجبرها على الزواج من والد ماكس عندما كانت في العشرين، لكنه فعل ذلك من أجل ماكس، وليس من أجلها، وربما كان محقاً في ذلك. تعرف على الأقل أن والديها كانا متزوجين. أضاف: "أعتقد أنه يجدر بك طرد بريجيت على الفور". كان غاضباً منها. كانت تالي متألمة بعمق أكثر مما هي غاضبة. جرحت في أعماقها نتيجة ما فعلته بريجيت، في علاقتها مع هانت وكذبها طوال ثلاثة أعوام.

قالت بحزن: "سأعالج المسألة يوم الاثنين". لا تتخيل حياتها من دون بريجيت. لقد عملتا مع بعض منذ دهر. سبعة عشر عاماً. الأمر أشبه بزواج. وكانتا أفضل صديقتين، وكذلك مديرة وموظفتها. وبريجيت جعلت حياتها تسير بسهولة. سيكون الأمر فوضوياً لبعض الوقت. لا تملك الجرأة على توظيف مساعدة جديدة. شعرت تالي أن كل حياتها انقلبت رأساً على عقب وتحطمت إلى أشلاء، مثل قلبها.

سألها والدها عن جوائز الأوسكار قبل مغادرتها. اقترب موعدها،

وتساءل إذا كانت ذاهبة. قالت إنها لا تملك الجرأة لفعل ذلك الآن، ولا تريد لقاء هانت هناك، ووافقها والدها الرأي. خصوصاً إذا كانت المرأة الأخرى معه.

غادرت بعد فترة وجيزة، وحين وصلت إلى المنزل، فتشت في كل الخزائن وبحثت في أغراض هانت. يملك غرفة مليئة بالملابس، ومطبخاً مليئاً بالمعدات التي أحضرها معه، وأضاف إليها طوال ثلاثة أعوام، ومكتبتين مليئتين بالكتب، وجهاز كمبيوتر، وأغراض وأشياء في كل أرجاء المنزل، ومضارب تنس، وآلة تجذيف، ودواسة كهربائية اشترياها معاً. لا تعرف أين تبدأ. ذهبت إلى السوبرماركت تلك الليلة، وأحضرت بعض العلب، وشيئاً فشيئاً بدأت توضب، وبكت طوال الوقت. في العادة، تطلب من بريجيت أن تساعدها في ذلك، لكنها لا تريد فعل هذا الآن، ليس بعد ما فعلته. ستوضب كل شيء بنفسها، ثم تتصل بشركة لنقل الأثاث لتوصل الأغراض. لا تريد رؤيته مجدداً.

رنّ هاتفها الخلوي عند منتصف الليل، وكان هانت. لا تعرف ما إذا كان يجدر بها الإجابة أم لا، لكنها اشتاقت إليه كثيراً، فردّت على الاتصال.

سألها ما إن أجابت: "هل أنت بخير؟". بدا قلقاً عليها وحزيناً. تحمست أنجيلا عندما ذهب إليها الليلة الماضية، خصوصاً وأنها تتوقع طفله، لكن هانت كان حزيناً. ليس حزيناً كفاية ليعود ويتخلى عن أنجيلا، وإنما حزين. أنجيلا هي مستقبله الآن، وتالي ماضيه. لقد أصبحت تاريخاً قديماً في حياته بين ليلة وضحاها. حصل كل شيء بسرعة.

قررت أن تكون صريحة معه فقالت: "لا لست بخير. أنا أنهار". بدأت تبكي ما إن قالت ذلك، ثم أضافت: "ماذا كنت لتفعل لو اكتشفت كل تلك الأمور عني؟".

"أقتلك أو أنتحر. لا أعرف أيهما. لكني لا أظن أني أبقى محترماً مثلما فعلت. تالي، أنا آسف جداً".

"يفترض بك ذلك. ما فعلته بي حقير جداً، طوال فترة عيشنا معاً".

بكت بشدة، وشعر أنه حقير.

"لا أعرف ماذا حصل. اختلّت الأمور عندما تورطت مع بريجيت. أقسم إنها فعلت ذلك عمداً. أرادت أن تكون أنت، تالي، حتى لو عنى ذلك خيانتك معي. لم أعرف أبداً ما الذي أصابني بعد تلك المرة الأولى، لم يعد بوسعي الابتعاد عنها. جعلتني أعلق في شباكها". وصفها كأنها الشريرة وكأنه الضحية، ولا تزال تالي لا ترى الأمور بهذه الطريقة. هانت يعفي نفسه من أية مسؤولية ويلقي اللوم على بريجيت. رأت تالي أنه كان يجدر به التحلي بشجاعة أكبر، ولا يتورط معها في علاقة أساساً. في النهاية، لم تضع مسدساً في رأسه. وقد أوضحت له ذلك.

"لا، لكنها هددت بإخبارك إذا تركتها، ولم أشأ أن تفعل ذلك. فكّرت في أنني سأخسرك، لكنيْ خسرتك على كل حال".

"لا يبرر ذلك سبب تورطك مع امرأة أخرى بعدها. هل ابتزتك أنجيلا أيضاً؟".

"لا، كنت مجرد أحمق، وكانت هي لطيفة. أعتقد أنها ليست غلطتها أو غلطة بريجيت. إنها غلطتي. أنا من ارتكب الخطأ على الدوام".

وافقته تالي الرأي: "صحيح".

"هل أخبرت والدك؟".

"نعم".

"لا بد أنه يكرهني". شعر بالإحراج لمعرفة سام بسوء تصرفه.

"لا بد أنه منزعج جداً". وكان محقاً.

"هل أخبرت ماكس؟".

قالت تالي وهي تبكي: "ليس بعد. سوف يتحطم قلبها. إنها تحبك. وأنا أيضاً".

"وأنا أيضاً. أحبكما معاً... أخبرتك هذا. أحبك أنت وأنجيلا..

وماكس، ووالدك. إنها فوضى كبيرة".

وافقته تالي الرأي: "نعم صحيح". وسوف ينجب طفلاً، مما سيزيد على الإهانة أذى. أرادت تالي أن تكرهه لكنها لم تستطع. كانت محطمة وشعر أنه حقير. قالت بحزن: "سأوضّب أغراضك وأرسلها لك الأسبوع المقبل". إنها نهاية حقبة بالنسبة إليهما. شعر بالإحراج للطلب منها أن ترسل الأغراض إلى منزل أنجيلا، بالرغم من أنه وافق للتوّ على الانتقال للعيش معها، بسبب الطفل. ولم تشأ تالي سؤاله، ولذلك قالت له إنها سترسل الأغراض إلى مكتبه، فأجاب أنه لا مشكلة في ذلك. لم يبقَ أي شيء سوى القول وداعاً بعد ذلك.

لم تتوقف تالي عن البكاء طوال الحديث بينهما، وشعر هانت أنه متوحش وبربري عندما أنهيا المكالمة. لم يعرف كيف توقع نهاية الأمر، لكنه أدرك الآن أنه إذا أقام المرء علاقة مع شخصين وكذب على أحدهما، ستكون النتيجة كما هي حاله الآن. شعر بالكثير من السوء بسبب ما فعله لتالي، وبدا الآن كأنه يقفز من امرأة إلى أخرى، وهذا ما حصل بالفعل بانتقاله الآن للعيش مع أنجيلا. لكنه أراد أيضاً حمايتها من زوجها السابق خصوصاً وأنها تحمل طفله. هذا مفهوم جديد بالنسبة إليه أيضاً لأنه لم ينجب أبداً الأولاد من قبل ولم يرغب فيهم. وسيتولى الآن مسؤولية ولدين تقريباً، لأنها حامل في الشهر الرابع. انتظرت لتخبره حتى يفوت الأوان للإجهاض، لأنها أرادت هذا الطفل بشدة. شعر هانت بالارتباك أيضاً.

كانت توضب أغراضه في مكتبه عندما رنّ جرس الباب، وكان العميل الخاص جيم كينغستون من الأف بي آي. وجدت نفسها تنظر إلى رجل طويل داكن الشعر أزرق العينين لطيف الوجه، يرتدي قميصاً وربطة عنق وسروالاً رمادياً وينتعل حذاء موكاسان. جاء مرتدياً ثياب العمل لأنها زيارة رسمية. عرّف عن نفسه فوراً فدعته للدخول. ثمة صناديق في كل مكان.

اصطحبته إلى المطبخ، وعرضت عليه كوب قهوة أو شاي. قال إنه لا يريد أي شيء. جلسا أمام طاولة المطبخ، وأعطته جداول النفقات التي سحبتها من والدها. ألقى عليها نظرة لدقيقة ثم وجد نفسه ينظر إلى عينيها الخضراوين الكبيرتين. بدت حزينة، ولاحظ أنها متألمة.

قال بهدوء: "فلنتحدث عن الاحتمالات الثلاثة الموجودة هنا، بمن تشكين؟"

قالت وهي تبدو تعيسة: "يقول لي حدسي إنني مغفلة لأنني لم أشك في الأمر قبلاً. يبدو أن المياه كانت تجري من تحت قدميّ ولم أحس بها".

"الأشخاص الذين يختلسون المال أذكياء جداً. يعرفون إلى أية حدود يمكنهم التمادي، وكم يستطيعون أن يأخذوا، وكيف يهربون بذلك، من دون أن يكتشفهم أحد. وإذا كان هذا يجعلك تشعرين بالتحسن، ففي معظم الحالات، يكون أكثر شخص تثقين به، وكان معك لأطول وقت. إذا كان الأمر جلياً، يتم كشفهم في أول يوم. وفي الإجمال، يستمر مثل هذا المخطط لوقت طويل جداً"، أضاف لطمأنتها.

"إنه ربما محاسبي. وإذا لم يكن هو، كان يجدر به اكتشاف الأمر".

"إذا لم يكن هو من فعلها، فإن الفاعل يعرف إذاً كيف يخدعه أيضاً. صدقيني، نرى هذا النوع من الأمور كل يوم. لكني سأتحدث إلى محاسبك أيضاً، وسنطلب لك خبراء محاسبة قانونيين للتدقيق في حساباتك ومصاريفك. سنجري تحقيقاً حول المحاسب ومساعدتك، والرجل الذي كنت تعيشين معه". أومأت تالي برأسها. إنهم الأشخاص الثلاثة الوحيدون الذين يمكن أن يختلسوا مالها، ولا تظن فعلاً أنه هانت. لقد قالت ذلك لجيم.

قال بهدوء: "ميغ سمبسون قالت ذلك أيضاً. في الواقع، تنطبق مساعدتك مع ملف المشتبه به الأكثر احتمالاً".

"لماذا؟" كانت تالي مذهولة مما قاله.

"لأنك تثقين بها بشكل مطلق. وهذا يمنح الشخص الكثير من الانحراف

إذا لم يكن نزيهاً، وقد كذبت عليك بعد أن اكتشفتِ الأمر". بدا واضحاً من يقصد، ولا حاجة إلى الخوض في المزيد من التفاصيل، مما بعث الارتياح في نفس تالي.

قالت تالي بحزن: "سأطردها غداً". لقد فكرت ملياً في الأمر طوال الليل، وحسمت الأمر عندما نهضت هذا الصباح. لا يمكنها إبقاؤها معها بعد ما فعلته.

قال جيم بهدوء: "أفضل ألا تفعلي ذلك"، وتفاجأت تالي. ظننت أن الأف بي آي ستتوقع منها التحرك بسرعة، بالرغم من أن ميغ أخبرتها بضرورة توخي الحذر أيضاً.

"لمَ لا؟"

"لأنه إذا كانت مشتبهة جدية، أفضل ألاّ تدرك أننا نشك فيها، ونرى ما ستفعله. هل واجهتها بشأن المال؟".

"لا. سألتها، وأخبرتني أنه هانت وصدقتها".

"هل تحدثت إليها بعدما تلقيت التقرير من ميغ؟"

"لا. لا تعرف بشأنه. حصلت عليه يوم الجمعة".

"أظن أنه يمكنك تأجيل الأمر، وأفضل ألا تخبريها عن أي شيء عرفته من ميغ. أخبرتك مساعدتك عن المرأة الأخرى لصديقك. يمكنك القول لها إنكما انفصلتما بسبب ذلك، من دون إخبارها بقية ما تعرفينه. ويمكنك القول لها إنك تشكين فيه وفي محاسبك. إذا كان بوسعك فعل ذلك، أفضل أن نمنحها بعض المجال، ونرى ما ستفعله، بالرغم من أنها لا يمكنها إلقاء اللوم على صديقك السابق بشأن المال الذي يختفي الآن، ولذلك قد تتوخى المزيد من الحذر لبعض الوقت. إلا أن هذا يمنحنا ميزة كبيرة إذا لم تعرف أننا نشك فيها. سترتاح. إذا وجدنا دليلاً قوياً أنها هي، يمكنك طردها حينها. في الوقت الحاضر، لسنا واثقين، وما نحتاج إليه هو الوقت".

"كم من الوقت؟". لم تكن تالي متحمسة لخطته. فهذا يعني أيضاً أنها لا

تستطيع مواجهتها بشأن هانت.

"يمكن أن نحتاج إلى شهر أو اثنين لنصل إلى ما نحتاج إليه، وربما أكثر. في الواقع، أظن أننا قد نعرف الحقيقة خلال شهر. يمكننا إعادة تقييم الوضع حينها. لكن حتى ذلك الحين، أريدك أن تعطيها الانطباع بأنك سامحتها، ولنمنحها حرية كفاية لتورط نفسها، فيما نحن نجري التحقيق. يمكننا مراقبتها، ومراقبة مالك الداخل والخارج، ويمكننا مقابلة محاسبك والسيد لويد لمعرفة ما إذا كانا مشتبهين أم لا. أودّ ترك المشتبه الأكثر احتمالاً للنهاية، إذا كنت توافقين". أومأت تالي ببطء. ما يطلبه منها بدا صعباً ومزعجاً، ومن الكريه فعلاً إبقاء عدوة قربها لهذا المقدار من الوقت. إلا أن الأمر منطقي أيضاً. سألها بنظرة قلقة: "هل تظنين أنه يمكنك تنفيذ ذلك؟" فابتسمت ابتسامة حزينة.

"نعم. كنت ممثلة قبل أن أصبح مخرجة. أستطيع فعل ذلك. لكن من المزعج أن أضطر للتصرف كما لو أن كل شيء بخير".

"قد يمنحنا ذلك أفضل النتائج في المدى البعيد. ولا أريدك أن تخبريها أنك اتصلت بالأف بي آي بشأن المال أو أنك ذهبت إلى محققة خاصة". حذرها حينها أنهم قد يضطرون إلى إحالة الملف إلى الشرطة في النهاية، في حال تبيّن وجود احتيال سلكي أو احتيال مصرفي من دون وجود انتهاكات فدرالية، لكنهم يستطيعون تقييم ذلك في وقت لاحق. بدا مهنياً جداً ومهتماً في قضيتها. فرحت لأنه جاء للتكلم إليها، وكذلك هو. شعرت تالي نوعاً ما بالطمأنينة لأنها بين أيدٍ أمينة، فيما رأى هو أن القضية تستحق فعلاً المتابعة. لقد تعرضت للخيانة من قبل شخصين تحبهما وتثق بهما، وأراد أن يعرف من يسرق المال منها.

قالت مع نظرة ارتياح: "شكراً لك حضرة العميل الخاص كينغستون". شعرت بالأمان لتسلمه القضية. ثمة أسلوب ودود ومريح لديه، مما جعلها تشعر بالارتياح.

"تالي، من فضلك. إذا كنت صبورة معنا، سوف نحلّ المشكلة. في بعض الأحيان، تسير الأمور بوتيرة أبطأ مما يرغب الضحايا". جفلت عند سماع الكلمة.

"أكره اعتبار نفسي ضحية. يبدو هذا مريعاً".

"إنه أمر مريع. لكنك ضحية جريمة، ولسوء الحظ يكون الناس في مركزك هدفاً مرغوباً جداً".

"نعم. لقد اعتمدت عليها كثيراً. وبعد كل هذا الوقت، لم أعد أسألها ماذا تفعل. أثق بها تماماً".

"وهي، أو أي شخص آخر، استفادت تماماً من ذلك. إذا تم تحويل القضية إلى المحاكمة وتمت إدانتها، سيتم زيادة سنوات عقوبتها بسبب إساءة استعمال الثقة. يأخذ القضاة ذلك في الحسبان في مثل هذه الأوضاع. إساءة استعمال الثقة هي جريمة خطيرة". فكرت بحزن أن هذا ينطبق على هانت أيضاً، بالرغم من أنه لم يرتكب جريمة. مجرد إخلال بالوعد، والثقة. "سأباشر التحقيق غداً". أعطته عندئذ معلومات حول كيفية الاتصال بهانت وفيكتور، لأنه ينوي إجراء مقابلات معهما. سيترك بريجيت وشأنها لبعض الوقت، ليرى ما ستفعله، وما إذا كانت تالي ستستمر في خسارة المال بالمعدل نفسه. عليها أن تكون أكثر حذراً الآن بعدما غادر هانت، ولم يعد بوسعها إلقاء اللوم عليه. يجدر بها أن تكون أكثر مكراً، إذا كانت هي المذنبة. وإذا كان هانت، ستتوقف الآن سرقة المال كلياً بعدما ترك تالي. وإذا كان فيكتور، قد تستمر السرقة بالمعدل نفسه، وإنما بطرق مختلفة.

مكث جيم كينغستون لساعة ونصف الساعة، ثم همَّ بالمغادرة، فشكرته مجدداً على قدومه.

قالت باعتذار: "آسفة لأنني قطعة عليك إجازتك". فرد عليها بابتسامة.

"لا بأس. ما من شيء مهم لدي اليوم. أمضي أيام الأحد مع ابني البالغ من العمر خمسة عشر عاماً، ولديه اليوم أشياء أخرى ليقوم بها أفضل

من البقاء مع والده. يبدو أن هذا يحصل كثيراً هذه الأيام". ابتسم بحزن فيما قال ذلك.

"ابنتي في الثامنة عشرة، تدرس في نيويورك، والأمور مشابهة معها أيضاً الآن. حين تأتي إلى المنزل، تفضل الخروج مع أصدقائها". ابتسمت تالي فيما تحدثا عن أولادهما. أنشأ ذلك رابطاً ودوداً بينهما، وهذا هو أسلوبه.

أضاف: "لديّ ابن يدرس في ميتشيغن أيضاً. عندما يغادر الأولاد المنزل، لا يعودون ملكنا. أنا متشبث بابني البالغ من العمر خمسة عشر عاماً للحياة العزيزة التي نعيشها معاً"، وضحكا. تساءلت إذا كان مطلقاً، فهو لم يذكر زوجته. بدا رجلاً لطيفاً بالنسبة إليها. كان محترماً، وذكياً، وواضحاً. شعرت أن قضيتها بين أيدٍ أمينة. بدا متأثراً قليلاً بمكانتها الهوليوودية، ولكن ليس بإفراط. أشار إلى ذلك ولكن من دون أي هوس. واعتذر مجدداً على عدم معرفة من تكون حين اتصلت به.

طمأنته قائلة: "لا أبالي على الإطلاق. الأمور أفضل هكذا". بدت وكأنها تقصد ذلك فعلاً، فوجد الأمر مريحاً.

قال لها فيما توجّها نحو الباب: "سأتصل بك في غضون أيام إذا كانت لديّ أسئلة أخرى أو إذا ظهر شيء يجدر بك معرفته". وبعدما تصافحا، غادر، وراقبته وهو يبتعد. فرحت لأنها اتصلت به، بالرغم من إحباطها لأنها لن تطرد بريجيت غداً. سيزعجها تمثيل دور الغافلة لشهر أو شهرين. شرح لها أيضاً أنهم يحتاجون إلى بعض الوقت للحصول على السجلات المصرفية التي تتيح لهم تقييم النشاط المالي للمشتبه به. وعدها بأن يتحركوا بأسرع ما يمكنهم، لكن الإجراءات المصرفية بطيئة، وكل شيء يستغرق وقتاً.

اتصل بها والدها بعد ساعة حين كانت في خضمّ توضيب أغراض هانت مجدداً.

سأل سام: "كيف جرت الأمور مع الأف بي آي؟". وهو متشوق لسماع الأخبار.

"قال العميل الخاص إنهم سيتحققون من الأمور، وأخبرني أنني لا أستطيع طرد بريجيت في الوقت الحاضر. يريدون مني التريث لبعض الوقت، وعدم إشعارها أنها في دائرة المشتبه بهم، فمن الأفضل مراقبتها وهي على سجيتها".

"تكتيك ذكي، لكنه صعب عليك، نظراً لخيانتها مع هانت".

"لا تعرف شيئاً عما أعرف. أستطيع القول لها إن هانت اعترف بشأن صديقته الحالية. لا حاجة إلى أن تعلم أنه اعترف بالعلاقة معها أيضاً. على كل حال سنرى كم هي فعلاً مجنونة. أستطيع الادعاء أنني أقدر رغبتها بعدم ازعاجي بما كانت تعرفه عن خيانة هانت، ونستطيع من ثم المضي قدماً في عملنا، فيما تراقبها الأف بي آي".

"تبدو خطة جيدة، ولكنها ستنهكك عاطفياً".

قالت تالي: "أعتقد أنه عليّ التعايش معها. يقول العميل الخاص إنها أفضل طريقة. لذا، لا أستطيع طرد تلك الساقطة الخائنة غداً" بدت غاضبة. أومأ سام وهو يفكر بحزن بمقدار الشر الذي تختزنه بريجيت. غضب نيابة عن ابنته، لكن ليس بوسعه القيام بأي شيء. كل ما يستطيعون فعله الآن هو الانتظار والوثوق في الأف بي آي. يصعب تصديق كل ذلك.

الفصل 10

تنفيذاً لخطة جيم، سمحت تالي لبريجيت بأن توصلها إلى بالم سبرينغ صباح يوم الاثنين. إلا أنها بقيت صامتة، ولكن بعد محطتهما الاعتيادية لدى ستارباكس، عرفت ماذا يجدر بها فعله لتضليل بريجيت.

سألتها بريجيت بعفوية أثناء الطريق: "كيف كانت عطلة نهاية الأسبوع؟".

أجابت تالي، وهي تحدق خارج النافذة بحزن: "سيئة. قطعت علاقتي بهانت. ترك المنزل ليلة الجمعة".

"كيف حصل ذلك؟ هل واجهته بشأن ما أخبرتك به؟". أومأت تالي من دون النظر إليها. كانت حزينة فعلاً مثلما بدت، ولكن ليس فقط للأسباب التي أخبرتها بها بريجيت.

قالت تالي: "نعم"، ونظرت إليها، فلاحظت بريجيت كم هي محطمة. "قال إن هذا صحيح، بشأن المرأة في مكتبه. سألته إذا كان مستعداً للتخلي عنها، وقال إنه لن يفعل. ثم اعترف أنها حامل". حبست بريجيت أنفاسها بقوة عند سماع ذلك، ولم تكن سعيدة بهذا الخبر أيضاً.

سألت، وهي تبدو مذهولة: "هل سيتزوجها؟". شكّل الخبر صدمة حقيقية لها، مثلما كان لتالي.

"أظن ذلك. على كل حال، يقول إنه مغرم بها ولن يتركها، ولذلك طلبت منه مغادرة المنزل". ساد صمت طويل في السيارة فيما استوعبت بريجيت الخبر. تعرفها تالي جيداً لتلاحظ أنها تأثرت كثيراً بخبر زواجه وإنجابه طفلاً.

"هل سألته عن المال؟" أومأت تالي برأسها إيجاباً.

"ماذا قال؟".

"كذب طبعاً. أنكر الأمر. لكن هذه المشكلة محلولة. لن يطلب المال منك الآن". تابعتا الطريق بصمت لبعض الوقت، ثم نظرت إليها بريجيت بتعاطف.

"أنا آسفة تالي". لاحظت أن تالي صدقتها بأن هانت هو الذي كان يأخذ المال منها، وانفطر قلبها بسبب صديقته. قالت بريجيت: "لماذا لم تتصلي بي؟" محاولة التقرب منها مجدداً، مثلما كانتا قبلاً.

"كنت منزعجة كثيراً. بقيت في السرير طوال عطلة نهاية الأسبوع وبكيت. لا أعرف. ربما تسرعت حين طلبت منه المغادرة، لكن إذا لم يشأ التخلي عنها، ما الجدوى في أن أكون أنا المثيرة للشفقة في المثلث؟ وإذا كانت حاملاً، لا أملك أية فرصة".

"ظننت أنه لا يريد أولاداً". عبست بريجيت.

"وأنا أيضاً. لكن يبدو أنه يريد هذا الطفل، وهو مفتون بالولد الصغير".

سألتها بريجيت بصوت خافت: "هل أنت غاضبة مني لإخبارك عن المرأة في مكتبه وعن المال؟".

هزّت تالي رأسها. "لا. فلا بدّ أن يخبرني شخص ما، وأفضل أن يكون أنت". كادت ترتجف فيما قالت ذلك. فما لم تخبرها به بريجيت هو أنها خانتها معه طوال ثلاثة أعوام. لقد عرفت تالي الكثير من الأمور عنهما خلال الأيام القليلة الماضية. لقد خاناها وكذبا عليها، وخانها هو طوال فترة علاقتهما، فيما أحدهما يسرق المال منها. إنهما ثنائي مقرف. وعرفت أن علاقتها ببريجيت لن تعود إلى ما كانت عليه سابقاً، لقد قتلت خيانتها كل المشاعر التي كنّتها لها، كما أن كذبها بشأن فواتير الفنادق كان له الوقع نفسه، نظرت بريجيت في عينيها كل يوم، وزعمت أنها أفضل صديقة لها. ما من شيء أسوأ مما فعلاه، علماً أنها توقعت شيئاً أفضل من بريجيت على

الأقل، إن لم يكن من هانت. إنها خسارة مزدوجة بالنسبة إليها. قالت تالي بهدوء: "تمنيت لو أنك أخبرتني قبلاً. هذا كل شيء". لم تبدُ غاضبة على الإطلاق، وإنما فقط حزينة.

قالت بريجيت، وهي تبدو مرتاحة: "خشيت أن تغضبي مني". لقد أوحت لها تالي أنها وضعت كل اللوم على هانت، وأن الأمر انتهى، وأنها تستطيع هي وتالي العودة مثلما كانت الأمور قبلاً. "تعذبت كثيراً لفكرة ما إذا كان يجدر بي إخبارك أم لا".

أجابت تالي مع تنهيدة: "أنا واثقة من ذلك"، ولم تتوسع أكثر في الحديث. كل ما أملته هو أن تتحرك الأف بي آي بسرعة وتنجز تحقيقها. لا تريد عيش هذه المهزلة مع بريجيت لأشهر عدة. الشهران اللذان تحدث عنهما جيم كينغستون يبدوان أصلاً مثل كابوس بالنسبة إليها، وكلما نظرت الآن إلى بريجيت، تتذكر أنها كذبت عليها، فيما كانت تخونها مع هانت، وتلتقي به في الفنادق. تشعر بالقرف كلما فكرت في ذلك. إنه أمر مؤلم، وأرادت إخراج بريجيت من حياتها الآن، سواء أكانت تسرق المال أم لا. إنها كاذبة ومخادعة على كل حال. الأمر أشبه بالاكتشاف أن أفضل صديقة لك كانت تخونك مع زوجك. لم تكن متزوجة من هانت، لكنها عاشت معه وأحبته.

سألت بريجيت تالي: "هل ستجرين تحقيقاً أوسع بشأن المال؟"، فهزّت تالي رأسها.

"لن يعود على كل حال. فما الجدوى؟". قالت ذلك لتضليل بريجيت وطمأنتها.

العمل في موقع التصوير ذلك الصباح أبقى تالي مشغولة. فالعمل يجبرها على التفكير في شيء آخر غير هانت وخيانته لها، وبريجيت، وخيانتهما. إنها صدمة يصعب استيعابها، وعندما عادت إلى مكتبها في وقت الغداء، اتصلت بمحاميها، غريغ توماس.

سألها: "كيف جرت الأمور مع ميغ سمبسون؟".

"الأمر مرتبط بطريقة النظر إليه. لقد وجدت ما أردت معرفته، حتى لو لم يكن ما أردت سماعه. تبيّن أن هانت كان يخونني طوال الأعوام الأربعة التي أمضيناها معاً، بينها ثلاثة أعوام مع أفضل صديقة لي. ووجدت أشياء أخرى كريهة أيضاً". بدت متوترة وحزينة.

"أنا آسف تالي. هل كان يأخذ المال أيضاً؟".

"لا أعرف. ربما لا. لكي أكون صريحة، لا أظن ذلك. سأبقي الأمور هادئة في الوقت الحاضر، لكن ميغ اتصلت بعميل أف بي آي كانت تعمل معه، والتقيت به خلال عطلة نهاية الأسبوع. إنه يجري تحقيقاً. ثمة احتمالات أخرى لناحية اختفاء المال. الأمر الآن بين أيدي الأف بي آي".

"أنا مرتاح لمعرفة ذلك. سيتوصلون إلى الحقيقة. ما الذي أستطيع فعله لمساعدتك؟".

"أريدك أن ترسل بلاغاً رسمياً إلى هانت تخبره فيه أنني لن أصوّر الفيلم المقبل معه. أنا أنسحب. أخبرته ذلك ليلة الجمعة قبل أن يغادر المنزل، لكنني لست واثقة من أنه صدقني. لم أوقّع عقداً في هذا الصدد بعد، مثلما تعلم. وأريد جعل الانسحاب رسمياً. لن أكون جزءاً من المشروع. يحتاج إلى معرفة ذلك من أجل المستثمر، قبل أن يوقع العقد معه".

"هل أنت واثقة؟". لقد حقق أول فيلم لهما الكثير من المال لها، والتخلي عن فيلم آخر سيكون تضحية كبيرة. لكن لا مجال الآن للمضي قدماً برأيها. لقد أخرجت أفلاماً قبل هانت، وستكون هناك أفلام ناجحة بعده. لا تحتاج إلى هانت لويد لإخراج فيلم، وإذا أرادت الإنتاج، تستطيع فعل ذلك لوحدها. الفيلم الذي تخرجه تالي جونز يحقق حتماً مبيعات هائلة في شباك التذاكر.

أجابت من دون تردد: "أنا أكيدة. لن أعمل معه مجدداً مهما كانت الإيرادات التي سنحققها. بالإضافة إلى ذلك، إنه كاذب، ولا أريد العمل

مع هكذا نوعية من الناس". تالي إنسانة مبدئية، والأخلاق مهمة أكثر من المال بالنسبة إليها. "أرسل له البلاغ".

قال بهدوء: "سأهتم بذلك اليوم". لاحظ أنها مصممة على ذلك. لم تتردد لبرهة.

"شكراً غريغ".

"سأرسل إلى محاميه رسالة إلكترونية، وأعطيه فكرة عن الموضوع".

عرفت تالي أن غريغ أخبر محامي هانت عندما بدأ هذا الأخير يتصل بها بجنون عند الساعة الرابعة. لم تجب على اتصالاته، فأرسل لها رسالة نصية بشأن انسحابها وتوسلها لتتصل به. أخيراً، فعلت ذلك على مضض، عند الساعة السادسة بعدما أنهوا التصوير وغادرت الموقع. قررت العودة إلى لوس أنجلوس الليلة. عادت لوحدها في إحدى السيارات الرباعية الدفع، وأخبرت بريجيت أنها تحتاج بعض الوقت لوحدها. اتصلت بهانت من السيارة، ووضعت الاتصال على الجهاز الصوتي، إذ لا يوجد أحد معها في السيارة.

"تالي، لا يمكن أن تكوني جدية. هذا جنون. الأمر مرتبط بمهنتنا، وليس بحياتنا العاطفية".

أجابت ببرودة: "هذا صحيح. والاثنتان انتهتا. أنا لا أعمل مع مخادعين وكاذبين". بدت متألمة، لكنها كانت متعبة بعد يوم عمل طا. يل، ولا تزال متأثرة بما فعله. عرفت أنها ستبقى متألمة لوقت طويل بعد هدا. الحزن بدأ للتوّ. لقد عاشت هذه التجربة مع زوجها الثاني قبل عشرة أعوام.

"هل تدركين ماذا سيكلفنا ذلك نحن الاثنين. سينسحب السيد ناكامورا من الفيلم من دونك. تحدثت للتوّ إلى محاميه".

"هذا مؤسف جداً، هانت. كان يجدر بك التفكير في هذا ربما قبل أن تخونني مع مساعدتي لثلاثة أعوام ومع المرأة في مكتبك خلال العام الأخير. لا تتوقع مني أن أعمل معك مجدداً، أليس كذلك؟"

"ألا يمكننا فصل الجزأين من حياتنا؟ أنجزنا عملاً رائعاً مع بعضنا. لا يمكنك إلغاء كل شيء هكذا".

"لا. أنت من ألغاه. فلنكن واضحين جداً بشأن ذلك. لن أعمل معك مجدداً. حسمت أمري".

"هل يمكننا التحدث عن الموضوع لاحقاً؟".

"لا".

"ماذا يفترض بي أن أخبر السيد ناكامورا؟". بدا متوتراً فيما سأل ذلك.

"أخبره الحقيقة إن كنت شجاعاً. أنا واثقة من أنه سيتفهم". بدأت تغضب منه الآن، وهذا أفضل من الحزن.

"اسمعي، أنا آسف. أعرف أن هذا مريع. لقد أخطأت. لا تستحقين هذا، تالي. لكن هل يجدر بنا تدمير مهنتنا لإثبات وجهة نظرنا؟"

"أنا لا أثبت أي شيء، هانت. لن أعمل معك مجدداً. لا أريد ذلك. سأنهي هذا الفيلم، وانتهى الأمر". ذعر فجأة من احتمال انسحابها من هذا الفيلم أيضاً، لكنه عرف أنها محترفة جداً لتفعل ذلك، وعرف أيضاً كم هي مبدئية، وكم هي منصفة. وكم هي عنيدة إذا ظنت أنه تمت معاملتها بطريقة خاطئة. وعرف أن هذا ما حصل معها. لا مجال لثنيها عن موقفها الآن، بالرغم من أمله في أن تعيد النظر في الأمر لاحقاً، لكنه شك في أن تفعل. ثم فكر في شيء آخر.

"هل طردت بريجيت؟".

أجابت ببرودة: "لا".

"لِمَ لا؟".

"ليس هذا من شأنك".

"لماذا؟ يمكنك مسامحتها، وأنا لا؟ هذا سخيف".

قالت بهدوء: "لم أقل إنني سامحتها، هذا شأني، هانت، وليس شأنك.

أعطيتك خيار البقاء. قلت إنك لن تتوقف عن رؤية أنجيلا".

"ما زلت أحبك تالي، حتى لو أسأت التصرف".

"وأنا أيضاً هانت. هذا مؤسف لنا نحن الاثنين. سنتخطى المسألة. لكني لن أعمل معك مجدداً. هذا كل ما لديّ لقوله بشأن الأمر. وثمة شيء آخر. من فضلك، لا تخبر ماكس أي شيء عنا. ستغضب كثيراً، وأريد أن أخبرها بنفسي، شخصياً، وليس عبر الهاتف. سأذهب إليها حين أستطيع. شكراً على اتصالك. اعتنِ بنفسك". بعدها، صمت الهاتف في يده. يفترض بهما توقيع العقود مع السيد ناكامورا في الأيام القليلة المقبلة، وعليه الآن إخباره بالمستجدات. عرف أن عليه دفع ثمن خساسته، وحقارته، وخيانته. لا يستطيع إلقاء اللوم عليها، ولكنه أمل أن لا تربط أمور العمل بالأمور الشخصية. سيخسران أكبر مموّل حصلا عليه، فمن دون استلام تالي الإخراج، لن يحقق الفيلم الايرادات المتوقعة. إنه يحتاج إليها كما يحتاج إلى أنجيلا، ولكنه لا يريد التخلي عن طفله الذي تحمله من أجل تالي، فما قام به من أمور خسيسة يكفي ولا حاجة له إلى المزيد، إنه يرى حياته تنهار وهذا ما جنته يداه وما جناه عليه أحد. إنه مقتنع بأن بريجيت هي التي حركت المياه الراكدة ودفعت تالي إلى التحقيق أكثر في الموضوع فاكتشفت خيانته. إنه يكره بريجيت على ما فعلته، لكنه يكره نفسه أكثر على ما فعله بتالي. لا يستطيع التنصل من مسؤوليته مهما فعل.

اتصلت تالي بوالدها وهي في طريقها إلى المنزل من بالم سبرينغ تلك الليلة، لتخبره أنها أبلغت هانت أنها لن تعمل معه مجدداً.

"كيف كان وقع الخبر عليه؟".

"حاول إقناعي بإنجاز الفيلم كي لا يخسر المول الكبير".

"و؟"

"فأخبرته أن يذهب إلى الجحيم". ضحكت.

"هذه هي فتاتي. أريد أن أقول لك شيئاً. أنت فعلاً شجاعة".

"شكراً أبي. لا أتخيل نفسي وأنا أعمل معه مجدداً بعد هذا".

"كيف تشعرين؟".

"بالخمول. أشعر بانزعاج شديد منه ومن بريجيت، أتمنى لو أني على بعد مليون ميل من هنا. سننهي التصوير في بالم سبرينغ الأسبوع المقبل على ما أعتقد، وسنحظى باستراحة قبل أن نبدأ التصوير مجدداً في لوس أنجلوس. أظن أني سأمضي بضعة أيام مع ماكس في نيويورك".

قال بحزن: "سيفيدك البعد. أتمنى لو أستطيع الذهاب معك". لم يتمكن من السفر خلال الأعوام العشرة الماضية، واشتاق إلى ذلك.

أجابت تالي: "أتمنى لو تستطيع ذلك". تحدثا لبضع دقائق إضافية، ثم أنهيا المكالمة، وتابعت تالي بقية الطريق بصمت، تفكر في كل ما حصل، وبمقدار الخيانة التي تعرضت لها. اتصلت بها بريجيت مباشرة قبل وصولها إلى المنزل، ولم تجب على الاتصال. راحت الأيام التي كانت ترغب في التحدث والضحك مع أفضل صديقة لها. لم تعد بريجيت صديقتها، ولم تكن يوماً، ولن تكون أبداً مجدداً. تعرف ذلك الآن. إنها خسارة مزدوجة بالنسبة إليها.

عندما وصلت إلى المنزل كان الصمت والعتمة يعمّان المكان. ما من أحد ينتظرها في المنزل. لا أضواء. لا وجبة رومنسية جاهزة على الطاولة. هانت يفعل هذا الآن لأنجيلا. مجرد التفكير في ذلك صعقها. دخلت إلى المطبخ، وفتحت البراد، وقررت أنها لا تريد أكل أي شيء. صعدت إلى الأعلى، واستحمت، اتصل بها جيم كينغستون فيما كانت خارجة من المغطس.

قال بنبرة ودودة عندما تفاجأت باتصاله: "أردت الاطمئنان عنك. كيف جرت الأمور مع بريجيت؟ هل قالت أي شيء؟ وأنت هل قلت أي شيء؟".

"نعم. أخبرتها أن هانت غادر المنزل في عطلة نهاية الأسبوع. سألتني

إذا كان السبب المعلومات التي أعطتها لي بشأن أنجيلا، وقلت نعم. لم أخبرها أني اكتشفت الحقيقة عنها وعن هانت. ثم سألتني إذا اعترف بأخذ المال، وقلت لا، لم يعترف، لقد كذب، لكني أعرف أنه المذنب. بدت مرتاحة تماماً بذلك، وأظن أنها استرخت عندما أخبرتها أنني لن أحقق أو أدقق أكثر في المسألة. تظن أننا عدنا صديقتين مجدداً، وأخبرتها أنني لست غاضبة. كبر أنفي قرابة أربعة أقدام عندما قلت ذلك، ويمكنك مناداتي بينوكيو من الآن فصاعداً"، فضحك. بدت له أفضل حالاً مما كانت يوم الأحد. لا تزال تحتفظ بحس الدعابة بالرغم مما اكتشفته بشأن صديقها وأفضل صديقة لها. ليس أكيداً من أنه كان بوسعه التعاطي مع الأمر بهذه الإيجابية أيضاً، وشك في ذلك. "هل من شيء جديد لديك؟".

"أعددت تقريراً أولياً وفتحت القضية اليوم. عليّ الحصول على موافقة أحد المدعين العامين هنا للمباشرة في القضية، لكن هذا مجرد إجراء روتيني. إذا قلت إن القضية جيدة برأيي، سيسمح لي بالمضي قدماً فيها. وكل ما عليّ فعله الآن هو الحصول على أدلة كافية كي يشعر المدعي العام أننا نستطيع المتابعة حتى النهاية. وأتمنى أن أفعل ذلك. لقد بدأنا للتوّ، لكنني أظن أنها قضية مناسبة". بدا متفائلاً في ذلك.

سألته تالي: "كم من الوقت تحتاج عادة مثل هذه الأمور حتى تصل إلى المحكمة؟"، وساد صمت وجيز في الطرف الآخر.

حذرها قائلاً: "لن يعجبك جوابي. تسعة أشهر إلى سنة. عجلات القضاء تتحرك ببطء، لكننا نصل إلى ما نريده في النهاية".

"في أية مرحلة يتم توقيفها، إذا حصلت على الدليل؟" أصبحت مقتنعة أن بريجيت هي المذنبة، ولا أحد سواها. حتى لو لم تكن بحاجة إلى المال، لديها النفاذ والفرصة، وقد أثبتت أنها مخادعة، ولذلك قد تكون هي المختلسة. ووافقها جيم كينغستون الرأي. أخبره حدسه أنها بريجيت أيضاً. كل ما عليه فعله الآن هو إثبات ذلك، وأمل في أن يتمكن من ذلك، من أجل تالي.

"نعتقلها حين يرى المدعي العام أننا نملك أدلة كافية لقضية محكمة. هذا هو العنصر الحاسم بالنسبة إلينا. لا نعتقل أحداً إذا ظننا أننا قد نخسر. معظم قضايانا لا تذهب إلى المحاكمة. نحصل على أدلة كافية بحيث تتم إدانة المتهم مباشرة عوض ذلك، مما يوفر علينا الكثير من المشاكل".

قالت تالي، وهي تبدو محبطة: "تبدو لي مسألة طويلة الأمد".

"ثقي بي. إنه عملي. إذا كان الدليل موجوداً، سنعثر عليه". لم يخبرها أنه سيلتقي بفيكتور كارسون في اليوم التالي. اتصل به هذا الصباح. إنه يتحرك بسرعة. على الأقل، يريد إخراج كارسون من دائرة الاحتمالات. وقد استخدم مدققاً مالياً قانونياً للتحقق من سجلاته. طلب جيم إذن تالي لاستخدامه، لأنه عليها دفع كلفة ذلك، فوافقت. أمل في أن يلتقي بهانت لويد في وقت لاحق من هذا الأسبوع. أصبح جيم فضولياً للقائه الآن، بعد ما سمعه عنه من ميغ وتالي. لا يبدو رجلاً رائعاً بالنسبة إليه. أخبرها جيم: "سوف أتصل بك لاحقاً هذا الأسبوع، إذا كانت لديّ أية أسئلة بشأن بعض المقابلات التي سأجريها. هل أنت متوافرة؟".

"سأتدبر أمري، وسأعود إلى المدينة كل ليلة". رأت أنه من المحزن جداً الآن البقاء في غرفة الفندق في بالم سبرينغ. بالرغم من أن المنزل معتم وفارغ، أرادت العودة إلى عرينها، والنوم في سريرها. شعرت بالكثير من التعاسة والحزن لكونها بعيدة عن منزلها، وأحسّ بذلك من صوتها.

"سأتصل بك تالي إن كانت لدي معلومات جديدة. حاولي ألا تشغلي بالك كثيراً بالموضوع. لكي أكون صريحاً، يستغرق الأمر دوماً وقتاً طويلاً". جعل الأمر يبدو بسيطاً جداً، لكنه ليس كذلك. كل ما استطاعت التفكير فيه الآن هو ما فعله بريجيت وهانت، وكم كانت تثق بهما، وكيف صدقتهما، وكيف خاناها. إلا أن الجروح لا تزال طرية ومؤلمة. مع الوقت، ستلتئم الجروح وتقسو ويزول ألمها، ولا يبقى منها سوى الندوب. لا يمكنها تخيل ذلك بعد. وعدها قائلاً: "سأتصل بك". أراد منحها شعاع

أمل. تمنى فقط أن يحصل على الدليل اللازم بشأن المال، لكن عليه أن يعرف من هو المشتبه أولاً.

استلقت تالي في سريرها، تفكر في ذلك مجدداً تلك الليلة. إنها واثقة الآن من أن لبريجيت علاقة بالمال المفقود. بعد كل الأمور الأخرى التي فعلتها، كانت هذه الشعرة التي قصمت ظهر البعير. ومثلما فعلت في الأيام الثلاثة الماضية، استلقت تالي مستيقظة، تفكر في كل شيء، طوال الليل. انبلج الفجر قبل أن تنام، ورنّ المنبّه بعد دقائق قليلة من إغماضها عينيها.

الفصل 11

دخل جيم كينغستون إلى المكتب الخاص لفيكتور كارسون بمرافقة سكرتيرته. كانت شابة، ترتدي تنورة قصيرة، وكان شعرها الأشقر الكثيف مكدساً فوق رأسها. ولاحظ جيم أيضاً أن كنزتها ضيقة جداً. كان يتساءل إذا كان كارسون يعاشرها. حين دخل فيكتور إلى الغرفة، كان يرتدي قميصاً أبيض، وبذلة رمادية داكنة وربطة عنق باهظة. بدا مثل مصرفي أو محامٍ. عرف جيم أن الشركة تملك العديد من الزبائن المهمين، وهي تتقاضى نسبة مئوية من عائدات زبائنها، لكن تالي تدفع للشركة مبلغاً مقتطعاً سنوياً، وتحاسب الشركة عن كل ساعة يعملون فيها على حساباتها. فدخلها كبير جداً لتوافق على اقتطاع نسبة مئوية، كان فيكتور قد أخبر جيم عندما اتصل به أن تالي هي إحدى أهم زبائن الشركة، صُدم حين تلقى اتصالاً من الأف بي آي، وأكّد له جيم أن الأمر متعلق بمالها المفقود.

قال فيكتور، وهو يبدو متوتراً: "لم أكن أعرف أن السيدة جونز أحالت الموضوع إلى الأف بي آي". بدا منزعجاً فيما نظر في أرجاء المكتب، كما لو أن هناك شيئاً لإخفائه. إلا أنه أسرع في دعوة جيم والمدقق المالي القانوني للاطلاع على دفاتره ودفاتر تالي. أراد جيم الاطلاع على الاثنين، لمعرفة الوضع المالي لفيكتور وشركته.

أمضى جيم دقائق قليلة في النظر إلى جداول نفقات تالي مجدداً، وهي نفسها التي تمت إحالتها إلى الممول الياباني، والتي أعطتها تالي له صباح يوم الأحد في منزلها. أظهر فيكتور لجيم سجلاً إلكترونياً للنفقات، أخذت معظم المعلومات الموجودة على جدول النفقات منه، ثم أخبر جيم فيكتور أنه يريد

الاطلاع على حساباته أيضاً.

سأل فيكتور بنظرة وقائية: "وما علاقة ذلك بحسابات السيدة جونز؟".

قال جيم بهدوء: "نريد الاطلاع على كل شيء. بالمناسبة، كم من الوقت مضى على معرفتك بمساعدة السيدة جونز، بريجيت باركر؟".

"منذ أن باشرنا تولي حسابات السيدة جونز، قبل خمسة عشر عاماً".

"هل تعتقد أنها دقيقة عادة في المعلومات التي تنقلها إليك؟".

قال فيكتور بتروٍّ: "لطالما اعتقدت ذلك. إنها فعالة جداً. أو على الأقل، هكذا كانت تبدو، إلى أن لاحظت المال المفقود خلال التدقيق في الحسابات. فكرت أنهم يدفعون ربما بعض فواتير السيدة جونز نقداً، لكنني لم أشأ خسارة الاقتطاعات، ولذلك ذكرت لها الأمر. وأبلغتني السيدة جونز أنهم لا يدفعون أياً من الفواتير نقداً.

"هل سألت الآنسة باركر عن الأمر؟".

"بطريقة سطحية فقط. قالت إنهم ينفقون هذا المبلغ نقداً كل شهر وإن السيدة جونز تنفق أكثر مما تظن".

قال جيم كينغستون بنبرة سرية: "أو أن الآنسة باركر تنفق أكثر مما تظن السيدة جونز. أين يذهب المال برأيك، سيد كارسون؟".

"لا أعرف. مطاعم، ملابس، هدايا. يصعب تخمين كيف ينفق الأشخاص أموالهم. السيدة جونز لا تنفق الكثير من المال على أشياء تافهة، بالرغم من أنها تعيش حياة رفاهية. وتصعب معرفة من يبادر بالدفع حين كان السيد لويد يعيش معها. هو الآخر يعيش حياة مرفهة".

"وأنت تنجز حساباته أيضاً؟". لاحظ جيم أن فيكتور يتعرّق بإفراط، فيما طرح عليه جيم الأسئلة. بدا رجلاً عصبياً جداً.

"نعم. وأحضّر ضرائب الآنسة باركر، منذ أعوام عدة".

"أنت تعمل لهم جميعاً؟" أومأ فيكتور. "وكيف تقيّم حال شركتك؟ هل كانت سنة جيدة؟".

اعترف قائلاً: "ليست جيدة بقدر الأعوام السابقة. الأمور صعبة على الجميع في الوقت الحاضر. حتى في عملي".

"وهل تقول إنك تنفق شخصياً الكثير من المال؟".

لم يتوقع فيكتور هذا السؤال، وبدأ يتعرّق بإفراط عندما طرح عليه جيم السؤال. ليس لديه فكرة عن سبب رغبته في معرفة ذلك، وتردد فيكتور قبل الإجابة.

"نعم، لديّ الكثير من النفقات...". نظر حوله بتوتر ثم نظر إلى جيم. "زوجتي شابة جداً. تتوقع الكثير، والأمور ليست تماماً... جيدة مثلما كانت عندما تزوجتها قبل ثلاثة أعوام. أرادت أن تصبح ممثلة، ولم ينجح الأمر كثيراً مثلما تمنت". كان يهذي، ولم يتفوه جيم بأي شيء فيما راقبه. "لقد كانت... لقد كانت... لقد كانت تفاوضني على اتفاق لما بعد الزواج".

"حقاً؟" بدا جيم مذهولاً فيما تابع فيكتور تأتأته. "وكم تريد؟".

"خمسة ملايين. أخبرتها أن هذا مستحيل، فخفضت المبلغ إلى ثلاثة ملايين، لكن هذا مستحيل أيضاً. أعطيتها سبعمئة ألف دولار قبل ثلاثة أعوام عندما تزوجنا، لكنني لا أستطيع فعل ذلك مجدداً الآن. فكرت أن الهدية الأولية ستبقيها سعيدة، لكنها تريد الآن المزيد". بدا مذعوراً فيما شرح الأمر أمام جيم.

"وإذا لم تدفع لها، ماذا يحصل؟".

"تقول إنها تريد الطلاق". وبدا وكأنه على وشك البكاء. "إنها فتاة جميلة. وهي في التاسعة والعشرين. يصعب على رجل في عمري أن يرضي إنسانة بمثل طموحاتها. تطلقتُ مرتين قبلاً، ودفعت تكاليف الطلاق والمسكن. لديّ أولاد... لا تفهم. لقد خضعتْ للكثير من عمليات التجميل، لأجل مهنتها السينمائية، وهذا مكلف أيضاً. لا تدرك ما الذي يحتاج إليه تجميع ثروة في عالم اليوم. لديّ دخل كبير، ولكن ليس ما يكفي للتخلي عن

بضعة ملايين دفعة واحدة. لست واثقاً من أنني أستطيع تحمل تكاليف الطلاق في الوقت الحاضر، أو نوع النفقة التي تريدها". بدا مثل رجل يائس، لكنه صريح جداً، ويلوّح بمشاكله أمام جيم مثل الراية الحمراء أمام الثور. ما من شيء مخفي لديه، فهم جيم أنه متزوج من شابة انتهازية، ولا يعتبر مبلغ الخمسة وعشرين ألف دولار مبلغاً مهماً ربما بالنسبة إليها. فامرأة مثل هذه تريد المزيد، ولا يظن أن فيكتور كارسون غبي كفاية ليسرق مبالغ صغيرة من زبائنه إرضاء لزوجته الشابة الجشعة. قد يكون أحمق وساذجاً، لكن جيم أحسّ أنه صاحب أخلاق أيضاً. سيطّلعون بطريقة جدية على حساباته، وهو واثق من أنه سيجد ميزانية فيكتور الخاصة مرهونة إلى الحضيض، فيما يحاول عصر كل قرش ممكن من ماله الخاص كي لا تطلقه زوجته. كان مستعداً لتحطيم نفسه من أجلها، ولكنه لم يكن مستعداً لسرقة أموال زبائنه والذهاب إلى السجن. قد ينتهي به المطاف في مأوى للمشردين، بفضلها، ولكن ليس خلف القضبان. لفت انتباه جيم أن كارسون هو رجل صادق جداً، يسدد كل ضرائبه، وينجز كل شيء وفق الأصول، لحساباته وحسابات زبائنه. إنه متوتر جداً لعدم فعل ذلك، ويأسه الظاهر جعله غير مشتبه فيه على الإطلاق. الشخص الذي يسرق المال من تالي هو بلا شك أكثر خفاء، وتحفظاً، وتملقاً.

اقترح جيم: "لمَ لا نلقي نظرة على حساباتك؟"، وتوجّها إلى غرفة الاجتماعات حيث كان المدقق المالي القانوني يعمل، وشريك جيم، جاك، جالس قربه بهدوء. بسط المدقق عدداً من الدفاتر المالية أمامه، وجهاز كمبيوتر ظهرت حسابات تالي على شاشته. بدا كل شيء منظماً، إلى درجة أنه تطابق مع جداول النفقات التي رآها جيم للتوّ. هناك خمسة وعشرون ألف دولار يتم سحبها نقداً كل شهر، لكن ما عدا ذلك، بدا كل شيء منظماً ومدوناً.

بعد الظهر، اطلعوا على حسابات الشركة نفسها، وعلى جداول نفقات

فيكتور. في الساعة الخامسة، قال جيم إنهم أنهوا عملهم للوقت الحاضر، وسيبلغونه إذا كانت لديهم أية أسئلة إضافية وشكر فيكتور على تعاونه. كان فيكتور يمسح حاجبه بمنديل أبيض عندما غادروا، وبدا منهكاً. لبرهة، ظن أنهم سيعتقلونه ويتهمونه بسرقة مال تالي. تمنى جيم لو أن الأمر بهذه البساطة، لكن لا مجال في رأيه بأن يكون فيكتور كارسون هو المتهم. وشعر فعلاً بالأسف عليه.

قال جاك سبراغ، بعد التحدث إلى المدقق المالي القانوني: "ذلك الرجل العجوز المسكين سيفلس بسبب عاهرة. أنفقت مئتي ألف دولار على الجراحة التجميلية العام الماضي، إضافة إلى أربعمئة ألف دولار على الملابس. لا بد أنها مهمة".

قال جيم، مبتسماً: "ربما لا، لكنه يظنها مهمة. هذه هي المشكلة. من المحزن عندما تنتهز النساء مثل هذا الرجل. ما رأيك في حساباته؟".

أكّد جاك: "تبدو لي وللمدقق المالي القانوني نظيفة تماماً".

"وأنا وجدتها هكذا أيضاً. أعتقد أننا نبدد وقتنا إذا تعقبناه. لا يسجل معلومات زائفة في حساباته. إنه مشغول جداً في الكفاح لإبقاء ملكة جماله سعيدة".

قال جاك: "لا بد أنها ساقطة حقيقية" فيما عادوا إلى السيارة المركونة في الكاراج تحت مبنى فيكتور.

أجاب جيم: "إنها تحاول سحب خمسة ملايين دولار منه".

قال جاك بتعاطف: "لا يملك هذا المبلغ".

"أعرف. أخبرني. خمسة وعشرون ألف دولار كل شهر تبقيها سعيدة لعشر دقائق فقط. يعرف ذلك أيضاً، ولا يجازف بالسرقة من أجل هذا. يحتاج إلى الملايين".

قال جاك، وهو يهزّ رأسه فيما شغل جيم محرك السيارة: "تنفق أكثر من خمسة وعشرين ألف دولار على الأحذية". دفعوا أجرة ركن السيارة

وانطلقوا.

قال جيم مع ابتسامة: "التالي". كان يوماً مثيراً، لكنهم لم يصلا إلى أية نتيجة، وسوف يضطرون للعودة إلى مكتب فيكتور كارسون للاطلاع على حساباته في يوم آخر. إلا أنه لم يتوقع فعلاً أن يكون فيكتور كارسون المختلس. وتبين أنه ليس هو البتة.

لقاؤهما التالي كان مع هانت لويد الأسبوع المقبل. أراد جيم مقابلته. لم يتمكن هانت من رؤيتهما لغاية الآن، لأنه مشغول جداً. قالت سكرتيرته إنه يجتمع مع مستثمرين. بدا هانت قلقاً عندما دخل جيم وجاك. رأى أنهما يبدوان مثل رجال الأف بي آي في الأفلام. كانا مثاليين للدور، وتماماً مثلما توقعهما. قال ذلك لهما، فضحك جيم.

قال جيم مع ابتسامة عريضة: "ربما يجدر بنا التقدم للمشاركة في فيلم سينمائي"، لكنه كان يفحص الرجل. لم يستلطفه أصلاً من المعلومات التي عرفها عنه. سأل هانت بعفوية: "هل تبحث عن مستثمرين جدد؟"، فأومأ.

أجاب هانت، وهو يبدو حزيناً: "نعم. واجهنا للتوّ مشكلة في اتفاق أدى إلى تعطيل فيلمنا المقبل".

سأل جيم ببراءة: "ولماذا حصل ذلك؟". ثمة أيام يحب كونه رجل أف بي آي إذ يستطيع طرح أي سؤال يريده، مهما كان الموضوع مزعجاً. لاحظ أن هانت لم يحب السؤال.

"تبدلت بعض العناصر في فيلمنا المقبل. خسرنا المخرج".

"ومن كان؟".

أجاب هانت عبر شفتيه المزمومتين: "تالي جونز. ربما أنت تعرف ذلك؟" هزّ جيم رأسه.

سأل جيم باهتمام: "أنت تنتج فيلماً معها الآن، أليس كذلك؟".

قال: "نعم، صحيح. لكن حصلت بعض التغيرات في ظروفنا" ورفع

جيم حاجبه. كان متشوقاً وفضولياً لكيفية شرح هانت للمسألة. "كنا نعيش سوية. لكنني غادرت للتوّ. تعرف كيف هنّ النساء في مثل هذه الأمور. يعشقن الثأر". حاول التقليل من أهمية الأمر، فأومأ جيم كما لو أنه فهم المسألة تماماً. لم يقل جاك أي شيء لغاية الآن. كان يراقب الحديث وتعابير هانت. لا يعرف تاريخ القصة جيداً مثل جيم، لكنه يعرف ما يكفي لترك جيم في الطليعة. لطالما كان الاستجواب نقطة القوة عند جيم.

سأله جيم، زاعماً أنه ليس على علم بالموضوع: "كم من الوقت بقيتما معاً؟". كان مقنعاً.

"أربعة أعوام".

"هذا وقت طويل. أنا آسف لأن العلاقة لم تنجح".

قال هانت، وهو يبدو منزعجاً: "وأنا أيضاً. المسألة معقدة. كلانا مشغولان، ونسافر كثيراً. في بعض الأحيان، يصعب إبقاء الأمور على المسار الصحيح وفي الاتجاه الصحيح". أومأ جيم دليل تعاطف وأراد أن يضيف "خصوصاً إذا خنتها مع أفضل صديقة لها"، لكنه لم يفعل.

قال جيم بغموض: "مفهوم. خلال الوقت الذي عشته معها، هل شعرت يوماً أن هناك من ينتهزها ويسرق المال منها؟".

قال هانت بتأمل: "ليس تماماً".

"هل هي مبذرة؟ لا تنتبه إلى ما تنفقه؟".

"لا، ليست مبذرة. لكنها مشغولة، وتثق بالأشخاص الآخرين لاستلام الأمور عنها، ولا يجدر بها فعل ذلك ربما".

"مثل من؟".

"محاسبها، مساعدتها. تالي مشغولة جداً في عملها بحيث تنسى أي شيء آخر. تحب أن يتولى الآخرون تفاصيل حياتها، وتفترض أنهم صادقون وسينجزون الأمور بالطريقة الصحيحة". رأى جيم أن هذا الوصف صحيح فعلاً.

سأله جيم حينها: "هل تعتقد أن محاسبها صادق؟".

"طبعاً. إنه يتولى شؤوني المالية أيضاً. أظن أنه جدير تماماً بالثقة. متحفظ قليلاً وإنما جيد".

"ومساعدتها؟".

ساد صمت طويل قبل أن يجيب هانت: "لا أعرف. إنها تعمل وتالي عن كثب. يبدو أنهما يملكان نظامهما الخاص. لم أتدخل أبداً أو أسأل كثيراً عما تفعلانه".

بدا جيم متفاجئاً. "بعد أربعة أعوام؟".

"لم نكن متزوجين، ولم أعتبر أمورها المالية من شأني. لم تطلب مني يوماً أية نصيحة".

"لكن هل تشعر أن مساعدتها صادقة؟ هل تعتبرها شخصاً جديراً بالثقة؟". إنه سؤال بارع، ولم يستطع هانت الإجابة عنه لأنه لم يكن هو أيضاً صادقاً أو جديراً بالثقة، وتساءل إذا كان جيم يعرف ذلك.

"أعتقد أن تالي ظنت ذلك. لقد عملتا سوية طوال سبعة عشر عاماً، ووثقت بها تالي بشكل مطلق طوال ذلك الوقت".

"والآن؟"

"طرحت تساؤلات حول مال نقدي عندما غادرت. أظن أن مساعدتها قالت شيئاً عن أخذي أنا للمال. لكنني لم آخذه البتة. لا أحتاج إلى مال تالي ولم أستخدمه أبداً، لأي شيء. أنجز كل أعمالي بواسطة بطاقة الاعتماد. أفترض أن هذا هو سبب وجودك هنا، أي المال المفقود".

"نوعاً ما. وما هي المشاكل الأخرى التي ظهرت أيضاً؟". ابتسم له جيم ابتسامة عريضة. "هل من شيء آخر لاحظته أو أثار قلقك ويتعلق بالمساعدة؟" فكر هانت في الأمر طويلاً، وتساءل جيم بماذا يفكر.

قال هانت بهدوء: "أعتقد أنها تريد أن تكون تالي. لطالما اعتقدت ذلك. يحصل ذلك كثيراً في عملنا، مع المشاهير والنجوم. الأشخاص الذين يعملون

معهم ينبهرون بالنجومية، ثم يريدون شيئاً فشيئاً أن يكونوا أيضاً نجوماً. تسمع عن هذا طوال الوقت. يشعرون أنهم مخولون لذلك بفعل الشراكة، وينسون من يكونون وما هو دورهم. بعضهم يصبح أكثر عظمة من النجوم أنفسهم. كما في حالة تالي. إنها إنسانة متواضعة جداً وغير متفاخرة. بريجيت أكثر سحراً منها. لطالما اعتقدت أنها تخطئ في هويتها. إنها طامحة هوليوودية كلاسيكية. تقود سيارة لافتة للأنظار، وترتدي ملابس باهظة وتضع الكثير من المجوهرات. تالي تبدو وكأنها ترتدي ملابسها من السوق الخيري، وتقود أي شيء على عجلات مهما كان قديماً. بريجيت أكثر اهتماماً بصورتها. والحفاظ على تلك الصورة مكلف، بالرغم من أنني واثق بأن تالي تدفع لها راتباً جيداً، وبريجيت تحصل على الكثير من المزايا والإيجابيات في مهنتها".

"مثل ماذا؟". بدا جيم مهتماً في ما يقوله.

"ملابس مجانية، مجوهرات مجانية، صفقة جيدة على سيارة رياضية".

"وهل رأيت الكثير من تلك الهدايا تصل خلال إقامتك مع السيدة جونز؟".

اعترف قائلاً: "لا. لكنني سمعت الكثير عنها، وأعرف أن هذا أمر شائع".

"هل سمعت عنها من تالي؟".

"لا، من بريجيت. لا أظن أن تالي تفكر أو حتى تهتم بمثل هذه الأمور".

"هل تعتقد أن الهدايا تذهب إلى منزل مساعدتها؟".

"ليس لديّ فكرة". بدا منزعجاً من الأسئلة.

"هل ذهبت يوماً إلى منزلها؟".

"لا، لم أذهب".

"هل التقيت بها في أي مكان خارج العمل؟" عندها حدّق إليه هانت بذهول، ولم يشأ الكذب على الأف بي آي. لا يعرف ما الذي سمعوه.

"نعم، التقيت بها خارج العمل بين الحين والآخر".

"هل تعرف السيدة جونز بذلك؟".

"لم تكن تعرف حينها، ولكنها تعرف الآن".

"هل أنت من أخبرها؟".

"لا".

"بريجيت؟".

"لست متأكداً. أعتقد أن تحرياً خاصاً فعل ذلك". بدا هانت منزعجاً، وأفصح عن معلومات أكثر مما أراد أصلاً. "أقمت علاقة مع بريجيت، استمرت قرابة ثلاثة أعوام، ابتزتني وكنت أحمق، وهذا جزء من سبب انفصالي عن تالي جونز أخيراً".

سأله جيم بهدوء: "هل علاقتك مستمرة معها؟"

"اللعنة، لا. أنا أواعد امرأة أخرى، وأعتقد أن بريجيت أخبرتها، انتقاماً مني لأنني أنهيت أخيراً علاقتنا. يمكنك القول إنني كنت أحمق مرتين. لست فخوراً بذلك، وتالي غاضبة جداً من هذا. اتضحت كل الأمور في الآونة الأخيرة. أنا أعيش مع المرأة الأخرى الآن. سننجب طفلاً". تصوّر أنهم سيعرفون على كل حال، ولذلك أراد كشف كل الحقيقة.

قال جيم بخصوص الطفل: "تهانينا"، فجفل هانت في كرسيه.

"حسناً... نعم... شكراً... كل شيء معقد وصعب قليلاً".

"هل أخذت يوماً المال من تالي جونز حين عشت معها؟".

"لا. لست بحاجة إلى مالها. أبقينا كل شيء منفصلاً، ودفعت شخصياً بعض النفقات للتعويض عن كلفة العيش في منزلها". أومأ جيم. "كانت الأمور جيدة لوقت طويل". بدا حزيناً تقريباً فيما قال ذلك.

رد عليه جيم مع ابتسامة حزينة: "إلا أنك أفسدتها بخيانتك تالي مع

امرأتين، وأنت الآن تستعد لاستقبال ثمرة خيانتك مع المرأة الثانية يبدو هذا معقداً"، نظر هانت بعيداً. يبدو الأمر مريعاً حين يقوله شخص آخر، حتى بالنسبة إليه. تساءل جيم إذا كان رجلاً محترماً تصرف مثل أحمق، أو أنه مجرد أحمق. في بعض الأحيان، تصعب معرفة الفرق. جعله ذلك يفكر في فيكتور كارسون، الذي يدمر نفسه من أجل امرأة شابة ويجعل من نفسه أحمق. هانت ليس أفضل حالاً، بالرغم من أنه أرقى نوعاً ما. إلا أن فيكتور مخلص للمرأة التي تسرقه أو بالأحرى تبتزُّه. أما هانت فقد خان طوال أربعة أعوام امرأة محترمة أحبته. يجعلك ذلك تتساءل أحياناً ماذا يوجد في رؤوس الناس بقول أو عقول، أو أن زرّ التحكم بهذه العقول موجود في مكان ما في سراويلهم.

"هل من شيء آخر تريد أن تخبرني به عن بريجيت؟".

"لا، سوى أنها خائنة لتالي أوقعتني في شركها، وأعتقد أنها خططت لذلك، فيما كانت تالي بعيدة، في بداية علاقتنا. أرادت الحصول على ما تملكه تالي. هددتني بإخبار تالي إن قطعت علاقتي بها. كان الوضع مأساوياً".

"هل طلبت منك بريجيت يوماً المال؟". هزّ هانت رأسه. "أو ابتزّتك من أجل المال؟"

"هددتني فقط بفضح العلاقة. لكن بدا جلياً أنها لا تهتم بمصالح تالي، بالرغم من ادعائها ذلك. أرادت أن تكون مكانها، لا أن تكون صديقتها وموظفة لديها. الحسد شيء مريع وخطير جداً. تالي تعيش حياتها، بموهبتها العظيمة، تنجز عملها وتعيش حياة هادئة، وهي غافلة عن كل ذلك"، قال ذلك بحزن، ورأى جيم أنه لا يزال مغرماً بها وهو نادم على ما فعله. لكن الوقت تأخر كثيراً الآن. وهو يعيش مع امرأة أخرى وثمرة علاقته بها تنمو في أحشائها، ولذلك فإن حب تالي لن يجديه نفعاً.

قال جيم فيما وقف: "أعتقد أننا انتهينا من الأسئلة الآن، سيد لويد. سنبلغك إذا أردنا طرح أية أسئلة جديدة، حسب تطور الأمور".

سأل هانت باهتمام: "هل تعرفون من أخذ المال؟".

ابتسم له جيم. "نحن على وشك معرفة ذلك. شكراً لك على وقتك".

تصافح الرجال الثلاثة، وبدا هانت مضطرباً فيما غادرا مكتبه. أمل في ألا يكون شخصياً المشتبه الرئيس.

لم يتحدث جيم وجاك وهما يغادران مكتب هانت، إلى أن وصلا إلى السيارة.

قال جاك: "يبدو رجلاً صادقاً جداً. من المؤكد أنه تصرف مع تالي بحماقة، لكن باستثناء ذلك، يبدو محترماً". لم يوافقه جيم الرأي، لكنه لم يعلن ذلك. فالرجل الذي خان المرأة التي عاش معها، طوال أربعة أعوام، لا يمت إلى الاحترام والصدق بصلة برأيه. لكن جيم رأى أنه أخبرهما الحقيقة. وبالنسبة إلى جيم، الصدق ليس قبعة نضعها حيناً ونزيلها حيناً آخر.

قال جيم بحزم: "ليس موضع شبهة".

"أوافقك الرأي، لكن ما الذي يجعلك تقول ذلك؟". لطالما أحب مقارنة الملاحظات مع جيم. إنه رجل ذكي.

"كان صادقاً معنا. لم يخشَ الكشف عن سيئاته. لم يخفِ عيوبه. كنت أعرف أجوبة بعض الأسئلة، وقال لنا الحقيقة، فضلاً عن أنه لا يحتاج إلى مالها".

"أوافقك الرأي في كل النقاط. وأعتقد أنه لا يزال يحبها".

أجاب جيم ببرودة: "ربما". لم يعتبره شهماً، لكنه لا يعتقد أنه سبب مشاكل تالي المالية. إنه واثق من ذلك. تبقى إذاً بريجيت، لكنه غير مستعد لرؤيتها الآن. أراد القيام ببعض الأمور قبل رؤيتها.

الفصل 12

بعدما انتهت تالي من موقع التصوير في بالم سبرينغ، واستفادت من الصحراء إلى أقصى الحدود، كانت مشغولة أكثر من أي وقت مضى عندما عادوا مجدداً إلى لوس أنجلوس. فقد كان المنزل فارغاً وهادئاً من دون هانت، لكنها بدأت تعتاد على الأمر. إحساس الصدمة الذي راودها في البداية لا يزال موجوداً، لكنها بدأت تتكيف ببطء مع نمط الحياة الجديد. لا تملك حياة اجتماعية في الوقت الحاضر، إنها مشغولة جداً في العمل ولا تفكّر في الأمر. ولا يزال هانت يطلب من محاميه الاتصال بمحاميها والطلب منه توسلها للعمل معه في الفيلم المقبل. إلا أنها لا تفكر في الأمر، ولم تتحدث إلى هانت منذ أسابيع عدة ولا تريد ذلك، ولم تخبر ماكس بالأمر، ولا تنوي فعل ذلك قبل أن تلتقيا شخصياً في نيويورك. لحسن الحظ، تمت دعوة ماكس إلى فلوريدا لتمضية إجازة الربيع عند أصدقائها وسمحت لها تالي بالذهاب. عرفت ماكس أن أمها مشغولة جداً في محاولة إنهاء الفيلم، وارتاحت تالي لعدم اضطرارها إلى إخبارها عن مغادرة هانت للمنزل. تسأل ماكس دوماً عنه حين تتصل، وتقول تالي إنه بخير. ليست مستعدة لمواجهة رد فعل ماكس بعد، ولذلك بدت فلوريدا فكرة جيدة، وهي تنوي الذهاب إلى نيويورك لرؤيتها بعد فترة وجيزة من ذلك.

إنهم يصورون في لوس أنجلوس منذ أسبوعين بعد عودتهم من بالم سبرينغ، ولم تسمع أي شيء من جيم كينغستون. قال إنه سيتصل بها عندما يصبح لديه معلومات جديدة، وهي مشغولة الآن في العمل على كل حال. تحاول البقاء ملتزمة بجدول المواعيد، قبل أخذ استراحة، ومنح

فريق العمل إجازة لمدة أسبوع، استعداداً لنقل التصوير إلى موقع جديد في لوس أنجلوس، تحت الطريق السريع. ما زالوا في انتظار الحصول على رخص للتصوير في الشوارع، مما يمنحهم أيضاً بعض الوقت لتشييد بعض الديكورات الإضافية التي يحتاجون إليها. كانت تالي تهتم بكل شيء، إضافة إلى بطن الممثلة الرئيسة لديها. أعلنت في منتصف الفيلم أنها حامل، ويتوجب عليهم الآن استعمال جسم امرأة أخرى نيابة عنها في الكثير من اللقطات. إنه أمر إضافي يستلزم القلق بشأنه. لكن لطالما كان عملها وسيلة جيدة لصرف انتباهها عن واقعها المزري. نجحت تالي في الاتصال بوالدها كل ليلة تقريباً عند عودتها إلى المنزل من العمل، إلا إذا تأخرت كثيراً في التصوير. ذكر سام مرات عدة كم خاب أمله لأنه لم يسمع أي شيء من هانت. بعد علاقة جميلة بينهما طوال أربعة أعوام، بدا من غير اللائق ألا يتصل به هانت. امتلكت تالي شرحاً بسيطاً للأمر: هانت نذل مع والدها، مثلما كان نذلاً معها. ووافقها والدها الرأي. هانت ليس الرجل الذي كانت تظنه.

تحدثت إلى فيكتور كارسون مرات عدة بشأن مشكلتها النقدية، واللافت أن السحوبات توقفت بعدما غادر هانت المنزل، ما يعني أنه كان هو من يأخذ المال، أو أن الشخص الذي أرادها أن تظن ذلك لم يعد يملك الغطاء لإلصاق التهمة به، ولذلك بات يتوخى الحذر. أصبحت تالي مقتنعة الآن أنها بريجيت. لم تعد تثق بها أبداً، بعد كل هذه السنوات، واعتمدت أسلوب التظاهر بالعفوية معها، لكنه لم يكن سوى تمويه. التواجد معها الآن بات مصدر قلق وتوتر بالنسبة إلى تالي. حاولت إبقاء الأمور سطحية، لكن خيانة بريجيت ألقت بثقلها الكبير أيضاً. ما من شيء سهل الآن، ولم يكن هكذا منذ شهر، أو ربما شهرين، منذ مغادرة هانت للمنزل.

رأت له صورة مع أنجيلا على الغلاف الخارجي لإحدى المجلات فيما كانت تشتري الحاجيات في عطلة نهاية أسبوع. وكان حمل أنجيلا ظاهراً بوضوح. كان هانت يضحك وبدا سعيداً وهو يضع ذراعه حولها في

الصورة. أصيبت تالي بصدمة كبيرة لدرجة أنها تركت الحاجيات في العربة أمام صندوق الدفع وغادرت. لا تأكل الكثير أصلاً هذه الأيام. إنها تعيش على السلطات التي تشتريها من المطعم وهي في طريقها إلى المنزل.

ظهرت له صورة أخرى في المجلات مع أنجيلا خلال حفل جوائز الأوسكار، وارتاحت تالي لأنها لم تذهب. أخبرت ماكس أنها مشغولة جداً عندما سألتها إن كانت ستذهب. لم تشأ مصادفة هانت، وذهلت لأن ماكس لم ترَ الصورة بنفسها، وشعرت بالامتنان لذلك. إنها تدرس لامتحاناتها، أو إنها مشغولة مع أصدقائها. لا تنتبه إلى المجلات الفنية، ولديها أمور أخرى أكثر أهمية.

الخبر الجيد الوحيد في حياة تالي هو نيتها تمضية أسبوع مع ماكس في نيويورك خلال فترة الاستراحة من التصوير، بعدما تعود ماكس من فلوريدا مع أصدقائها. تتحرق تالي شوقاً لرؤيتها، إذ مضى وقت طويل جداً، لكن ماكس بدت سعيدة في جامعة نيويورك. لديها صديق جديد والكثير من الرفاق. ولا تزال تالي مصرة على إخبارها عن هانت وجهاً لوجه، وليس عبر الهاتف. سيكون ذلك تغييراً كبيراً بالنسبة إليها أيضاً. كان والد تالي يلحّ عليها لإخبار ابنتها سريعاً، قبل أن تكتشف الأمر بنفسها بطريقة أخرى. خشيت أن تغضب من أمها لإخفائها الأمر عنها. ارتاح سام لمعرفة أن تالي تنوي الذهاب إلى نيويورك.

اتصل جيم كينغستون ببريجيت لتحديد موعد معها خلال الأسبوع الأخير من التصوير قبل أخذ الاستراحة، وحاولت في البداية القول له إنها مشغولة جداً ولا تستطيع رؤيته. بدت غير متأثرة عندما أخبرها أنه من الأف بي آي. ذكرت لها تالي سطحياً أنها تحدثت إليهم بشأن أخذ هانت للمال. جعلت الأمر يبدو أشبه بإجراء روتيني، أو شيئاً فعلته لإخافته، ولذلك لم تقلق بريجيت بشأن ذلك، ولم تهتم في إيجاد الوقت له ضمن جدول

مواعيدها. لم تقل تالي إنها أولوية. تحدثت قليلاً عن الموضوع.

قالت بريجيت لجيم بطريقة غير رسمية: "أمامي أسبوع محموم. عليّ التواجد في موقع التصوير مع السيدة جونز".

أجاب جيم بعفوية: "الأسبوع المقبل إذاً". يملك طريقة عفوية في جعل الناس مرتاحين، وغير متوترين، ومنفتحين أمامه.

أجابت بفظاظة: "أنا آسفة. سأكون بعيدة. سنكون في استراحة الأسبوع المقبل. ربما حين نعود". كاد يضحك عندما قالت ذلك. فمعظم الأشخاص لا يملكون الجرأة لقول ربما لرجال الأف بي آي. إنه معتاد على الحصول على تجاوب أفضل من ذلك. بدت بريجيت غير مبالية.

قال، مع ضحكة في صوته: "في الواقع، ليس هناك ربما. نحتاج إلى مساعدتك بشأن المال المفقود أو المسروق. بما أنك ستكونين بعيدة، فلنجعل الموعد غداً. أهذا ممكن؟". هذه المرة، طرح السؤال بطريقة الأمر لا السؤال ولم يكن هناك أي خيار في صوته. "أو اليوم، إذا كنت تفضلين. أنا واثق من أن السيدة جونز ستفرح كثيراً للقائك بنا. أستطيع القول لها بنفسي إذا أردت".

ساد صمت لجزء من الثانية. "لا. لا بأس". بدت بريجيت عفوية، وأوضحت جلياً أن لديها أشياء أكثر أهمية لفعلها.

قال جيم بمزاح: "ظهر غد إذاً؟ في موقع التصوير؟ أو في منزلك؟".

أجابت: "في منزلي، عند السابعة" وهي مسرورة لأنها هي من قرر الزمان والمكان. لن تلتقي برجال الأف بي آي في موقع التصوير. ماذا لو ظن أحد أن الأمر مرتبط بها؟ فرح جيم باقتراحها. يتطابق تماماً مع خططه. وقعت في شرك الخطة بسهولة.

في اليوم التالي، وصل جيم إلى منزلها في مولهولاند درايف في تمام السابعة. إنه منزل قديم جميل أعيد ترميمه، حديقته جميلة يتوسطها حوض سباحة. كانت سيارة الآستون مارتن خاصتها مركونة في الممر الرئيس،

وكان جاك سبراغ معه عندما رنّ الجرس. ارتدى جيم بذلة رسمية، وهذا ما يفعله غالباً في العمل، مع ربطة عنق، وهذا نادر في لوس أنجلوس. يقول ابنه بوبي إن هذا يجعله يبدو مثل شرطي، لكن هذه صفة جيدة. ففي النهاية، مثلما أخبر بوبي، إنه من الأف بي آي. إنها مزحة دائمة بينهما.

فتحت بريجيت الباب وهي ترتدي فستاناً قصيراً. لم يتعرف إلى الماركة، لكنه عرف أنه غالي الثمن، وبدا رائعاً عليها. طوقت ذراعها بسوار ذهبي عريض مزين بألماسات صغيرة متلألئة، وزينت أذنيها بقرطين من الألماس غالباً ما تتزين بهما، وتركت شعرها الأشقر الطويل المذهل منسدلاً، وكان جلياً أنها طلت أظافر يديها وقدميها حديثاً، كان ماكياجها ناعماً وخالياً من العيوب كما هي الحال دوماً، ووركاها ضيقين، وصدرها كبير. بدت كأنها خرجت للتوّ عن غلاف مجلة فوغ. إنها مشهد مغرٍ لأي رجل، ولا يصدق أحد أنها في التاسعة والثلاثين – إذ لا تبدو قط أكثر من أربعة وعشرين. تأثر جيم كينغستون بمظهرها، وأغرى مظهرها جاك.

كانت بريجيت حذرة عندما فتحت الباب. عرّفها جيم عليهما، ودخلا إلى ردهة الاستقبال فيما وقفت جانباً. لفتت نظره ثريا من الكريستال. ثمة عدد قليل من المفروشات القديمة الطراز، وسجادة عصرية، ولوحة فنية عصرية كبيرة فوق السلالم. أرشدتهما إلى غرفة الجلوس المطلة على حوض السباحة. إنه مكان هادئ فعلاً. لا يكشف عن الراحة والعفوية الموجودتين في منزل تالي، لكنه يشبهه نوعاً ما، وبدا مثل منزل يمكن أن تمتلكه تالي، لو بذلت جهداً بقدر ما فعلت بريجيت، أو أنفقت هذا القدر من المال على الأعمال الفنية والمفروشات. نظر جيم إلى مساعدة تالي بعناية، فيما جلست على أريكة بيضاء أنيقة. إنها في الواقع أقل جمالاً من المرأة التي تعمل لديها، لكنها عززت وحسّنت كل ما لديها، إما عن طريق الجراحة أو بواسطة الملابس المغرية، وتسريحة الشعر، والماكياج، وانتهى بها المطاف بطلّة أبهى من مديرتها. لكن تالي هي من تملك الجمال الحقيقي، بالرغم

من أسلوبها المبعثر، والوجه الخالي من الماكياج، والشعر غير المصفف. عرفت بريجيت كيف تحسن كل شيء إلى الأفضل، وبدت فعلاً مثل نجمة، وتصرفت مثلها.

منزلها مذهل، وبدا كأن مجلة ديكور على وشك الوصول لتصويره. إنه فاتن، وخال من الشوائب، وأنيق، وبدت حديقته مثل زاوية من قصر فرساي.

قال جيم بإعجاب واضح فيما ألقى نظرة إلى الخارج: "هذا مكان رائع. منذ متى اشتريته؟" بدا الأمر مثل حديث عفوي، وليس استجواباً، وهذا دليل على مهارته الفائقة. يحب جاك أسلوبه. تفتحت بريجيت مثل الزهرة فيما تحدث معها بعفوية، وأبدى إعجابه بمنزلها، واكتفى جاك بالتحديق إليها.

أجابت بفخر: "أنا هنا منذ أكثر من سبعة أعوام. عشت في سانتا مونيكا قبلاً، بالقرب من الشاطئ، لكن المنزل كان صغيراً جداً. حصلت على بعض المال، فانتقلت إلى هنا. لا يزال العمل مستمراً فيه. أعمل دوماً على تحسينه. أنجزت للتو ديكور الطابق العلوي، وغيرت ديكور حمامي، وزرعت أشجاراً جديدة في الحديقة".

قال جيم وهو يبتسم لها: "أودّ رؤية ما فعلته. أنا أغير ديكور منزلي الآن أيضاً. أكاد أصاب بالجنون. لا أستطيع إنهاء أي شيء". راحا يتحدثان عن المقاولين والصداع الناجم عنهم فيما رافقته إلى الطابق العلوي. بدت غرفة نومها وكأنها مصممة لماري أنطوانيت، على عكس غرفة نوم تالي القليلة الأثاث، والتي تشتمل مبدئياً على شاشة كبيرة مسطحة وسرير غير مرتب. أما غرفة نوم بريجيت فكانت مثالية، مع سرير كبير بأربعة أعمدة، مغطى بعشرات الأمتار من الحرير الأصفر الشاحب.

سألها، وهو يشير إلى السرير: "هل ورثته من أحد؟"، فأومأت.

"كان لجدة جدتي. خبأته في المخزن طوال أعوام عدة. الحمد لله أن

زوجة أبي الشريرة لم تأخذه". تحدثت عن زوجة أبيها الشريرة التي جعلتها تهرب من سان فرانسيسكو وتنتقل إلى لوس أنجلوس قبل ثمانية عشر عاماً. لم تذهب إلى هناك منذ ذلك الحين، لكن القصص التي أخبرتها عن زوجة أبيها كانت مريعة.

أظهرت له ثلاث غرف نوم جميلة للضيوف في الطابق الثاني، مفروشة كلها بأسرّة قديمة الطراز، وإنما أقل فخامة من سريرها، وكذلك الحمام الذي تم تغيير ديكوره وحدّق إليه بحسد وذهول.

قال: "يحتاج متعهدي إلى عامين لإنجاز هذا" وهو يشير إلى مغطس دائري كبير مع جاكوزي في وسط الحمام، ودش مذهل مخصص لشخصين. كل شيء في الحمام كان من الرخام الوردي والأبيض، بما في ذلك الجدران والأرض. وثمة منظر مطل على الحديقة. يمكنك رؤية تصميم الحديقة الجميلة بشكل أفضل من هنا.

اعترفت قائلة: "احتاج متعهدي إلى سنة، وتوجب عليّ الإلحاح عليه كل يوم، لكنه أنجز عملاً جيداً. وكان السعر جيداً. بدا جلياً أن هذا مجال خبرة بريجيت ومصدر فخرها وفرحها. لا تملك أولاداً، وتستطيع بالتالي تدليل نفسها. ليست مضطرة للقلق بشأن الأولاد في الجامعة. كل ما لديها هو نفسها.

نزلوا بعدها إلى الأسفل وهم يتحدثون، وعرضت عليهما مشروباً، لكنهما رفضا. طلب جيم كوب ماء بدل ذلك، ودخلوا إلى مطبخها الذي كان تحفة فنية مزودة بأحدث معدات الطبخ المتطورة الممكن تخيّلها. كل شيء مصنوع من الغرانيت الأسود، حتى طاولة المطبخ.

قال بدهشة: "إنه فعلاً منزل رائع"، وابتسمت ابتسامة عريضة. "لا بد أنك تحبين المكان هنا". بدا وكأنه يحسدها على منزلها، مما زاد حماسها وعزز غرورها.

"صحيح. أنا أعمل بكدّ، وأستمتع بالعودة إلى المنزل في نهاية يوم أو

رحلة. خصوصاً إذا كنا في كوخ في مكان ما في أفريقيا أثناء التصوير، حيث الأفاعي في كل مكان".

قال جيم، وهو يأخذ كوب الماء منها: "لا بد أنك سعيدة بالعودة من بالم سبرينغ".

"نعم، صحيح. ما من مكان مثل المنزل" مقتبسة الجملة من "الساحر أوز".

عادوا إلى غرفة الجلوس حينها وجلسوا.

قال جيم بتنهيدة، وهو يمسك كوب الماء المصنوع من زجاج باكارات: "إذاً أخبريني. عرفت أن هانت لويد كان يأخذ مال الآنسة جونز منك".

قالت بريجيت بنظرة غير موافقة: "نعم، صحيح. غضبت كثيراً من ذلك، وكان يجدر بي إخبارها، لكني خشيت إفساد علاقتهما العاطفية إذا فضحته". أومأ جيم برأسه كما لو أنه فهم تماماً صمتها وأعجب به.

قال جيم: "عرفت أيضاً أنه أقام علاقة عاطفية معك"، وبدت بريجيت كأنها على وشك الوقوع عن الأريكة.

أجابت، وهي تستعيد توازنها بسرعة: "ليس تماماً، على الإطلاق. ما كان بيننا نوع من الابتزاز. جعلني أثمل ذات ليلة، وانتهيت معه في السرير، وبعد ذلك الحين راح يبتزّني، وقال إنه إذا لم أستمر بالعلاقة معه، سوف يخبر تالي بأن هناك علاقة عاطفية بيننا. فعلت ذلك للحفاظ على صداقتنا ووظيفتي".

قال بتعاطف: "يا له من وضع مزعج. لا بد أنه كان صعباً عليك".

"صحيح".

"وكم استمرت تلك العلاقة؟"

أجابت بنظرة معذبة: "ثلاثة أعوام".

"لماذا توقفت؟".

"أقام علاقة مع امرأة أخرى".

قال جيم: "لا بدّ أن الأمر كان مصدر ارتياح بالنسبة إليك"، وارتشف القليل من الماء فيما راقبته بريجيت.

"صحيح. هل تعرف تالي بشأن ذلك؟ لم أخبرها أبداً". حاولت بريجيت أن تبدو مسترخية فيما طرحت السؤال.

قال بنبرة متآمرة: "لا. حصلت على المعلومات من مصدر آخر، لكني افترضت أني أستطيع مناقشة الموضوع معك".

"طبعاً. في الواقع، من الأفضل عدم الاضطرار إلى إبقاء الأمر سراً. إلا أني لن أخبر تالي أبداً. أعتقد أن هذا سيحطم قلبها".

"على الأرجح. تبدو منزعجة جداً من المرأة الأخرى، تلك التي تركها لأجلها، أنجيلا موريسي، المرأة الحامل".

"إنه تصرف قذر منه تجاه تالي".

"هل تعرفين من أخبرها؟".

"أنا. ظننت أنه يجدر بها أن تعرف. حصل ذلك عندما سألت عن المال. توجّب عليّ أخيراً إخبارها بشأن ذلك أيضاً. نفذ هانت بالمال طوال أربعة أعوام. وهي إنسانة طيبة جداً، لا تستحق ذلك"، أضافت بريجيت مع عينيها الزرقاوين الساطعتين. "نحن صديقتان منذ سبعة عشر عاماً، منذ أن التقينا معاً في كلية السينما".

سأل جيم باهتمام: "أعتقد أنها بدأت مهنتها كممثلة، أليس كذلك؟" بدا مفتوناً بكل كلمة قالتها. وكما هي الحال دوماً، جلس جاك في كرسي مجاور، وهو يبدو سئماً ونصف نائم، وإنما كان يصغي أيضاً.

"نعم، شاركت في فيلم كبير، كممثلة ثانوية، كانت جيدة جداً. إلا أنها لم تحب ذلك. كل ما أرادت فعله هو الإخراج بعد ذلك. تلقت بعض العروض، لكن التمثيل لم يكن يوماً حلمها. شاركت في فيلم واحد والبقية أصبحت من التاريخ".

سأل جيم: "وماذا عنك أنت؟" فضحكت بريجيت، وكشفت عن صفين

من الأسنان البيضاء المثالية. تملك ابتسامة مذهلة، وعليه الاعتراف أنها جميلة كفاية لتكون ممثلة. لكنها ليست مميزة المظهر مثل مديرتها. "هل شاركت يوماً في فيلم؟ يجدر بك ذلك".

"بعض الأفلام البسيطة. ذهبت إلى كلية السينما للتسلية نوعاً ما. لم أهتم أبداً في صناعة الأفلام، مثل تالي. عملت قليلاً في عرض الأزياء حين كنت في الجامعة، ثم ساعدت تالي في إنجاز فيلمها الأول، واستمتعت أكثر بالعمل معها بعد ذلك. لم أملك يوماً الحماس لذلك مثلها". لمحت إلى أنها لا تحتاج إلى ذلك وإنما من دون قول ذلك علناً. وأضافت بتواضع: "لنكن صريحين. أنا لا أملك موهبتها". قال جيم لنفسه إنها اعترفت لها بذلك على الأقل. "ستكون واحدة من صانعي الأفلام المميزين في عصرنا. أنا واثقة بأنها ستفوز بجائزة الأوسكار في يوم من الأيام. إنها تستحق ذلك. ولا تحتاج إلى هانت ليساعدها على النجاح في مهنتها. لقد فعلت كل شيء لوحدها". بدت بريجيت فخورة بصديقتها.

برأيك "ماذا فعل هانت بالمال الذي كان يأخذه منك؟". عاد إلى الموضوع مجدداً، فهزّت بريجيت كتفها.

"ليس لديّ فكرة. ربما أنفقه على نساء أخريات".

قال جيم بطريقة عملية: "لا يبدو أنه بحاجة إلى المال".

"من يعلم؟ هذا شبيه بمدبرات منازل بيفرلي هيلز اللواتي يتم اعتقالهن بسبب سرقة المتاجر. بعض الأشخاص يحبون فكرة سرقة أغراض الناس الآخرين".

"هل أعطاك أي شيء؟ هدايا باهظة الثمن عندما كنت على علاقة به؟".

صححت بريجيت قائلة: "لم نكن على علاقة. كان ابتزازاً".

"حسناً، هل أعطاك يوماً أي شيء؟".

هزّت كتفها مجدداً. "بعض الدعوات إلى العشاء، وبعض عطلات نهاية الأسبوع في فنادق فخمة. ذهبنا إلى هاواي ذات مرة، وإلى نيويورك

مرتين، حين كانت تالي في موقع التصوير من دوني". لم يعلّق جيم.

"هل كان كريماً مع تالي جونز؟".

"دفع بعض الفواتير، وأجرة الخادمة، والحاجيات، وبعض الأشياء التي اشتريلها للمنزل معاً".

قال جيم ببراءة: "إذاً كان يسرق مالها لدفع ثمن ذلك؟ يا لها من حيلة قذرة"، لم تعلّق بريجيت. لقد قالت ما يكفي. "هل خانته يوماً؟".

"لا أعتقد. ليست من هذا النوع من النساء. إنها فعلاً إنسانة هادئة جداً، وامرأة مستقيمة". على عكس مساعدتها، أراد جيم أن يضيف لكنه لم يفعل. لم يستلطف هذه المرأة، لكن لم يظهر أي شيء من رأيه فيها. لقد أخذها إلى المسار الذي يريده بسهولة كبيرة، إلى كل المواضيع التي أراد التطرق إليها خلال الحديث. كانت سعيدة جداً بانتباهه، وبما بدا اهتمامات مشتركة ووجهات نظر مشتركة بشأن الحياة. جعل جيم من الاستجواب فناً حقيقياً.

سألها جيم بنظرة متأملة: "هل تفكرين في شخص آخر يمكن أن يسرق المال من تالي؟".

"ربما فيكتور كارسون. إنه رجل عجوز رجعي، ولديه زوجة شابة تنفق الكثير من المال".

ضحك جيم على تعليقها. "نعم، هذا صحيح. لقد تحدثنا إليه وإلى هانت لويد قبلاً". بدت متفاجئة حين قال ذلك، ثم أطرى عليها، وبدت مسرورة. أوحى لها أنه يغازلها، وأحبت ذلك بوضوح. "تركنا الأفضل للنهاية".

سألت بابتسامة مغناجة: "لكن توقف كل شيء حين غادر، أليس كذلك؟".

"هكذا يبدو. لكن إذا كان شخص آخر يسرق المال، أو عدة أشخاص آخرين، ستظهر السرقة مجدداً. أبلغينا إذا حصل ذلك. على الفور".

"طبعاً. لم يكن لديّ فكرة أنه يأخذ هذا القدر من المال. كان يأخذ مقادير صغيرة نسبياً، ولم أنتبه إلى الأمر. لم أتعقب يوماً المبالغ".

"السيدة جونز لا تدفع أبداً فواتيرها ولا تتحقق أبداً من حساباتها؟".

"لا تملك الوقت، خصوصاً حين تكون في موقع تصوير، أو حتى في المدينة".

"لا توقع شيكاتها، أليس كذلك؟".

قالت بريجيت وهي تزمّ شفتيها: "لا، لا توقعها".

"هل تطلع على حساباتها المصرفية؟".

"لم تفعل ذلك يوماً. لهذا السبب توظفني. أنا أهتم بكل شيء، وأرسل الحسابات إلى فيكتور كارسون".

قال جيم بتعاطف: "هذا عمل كثير بالنسبة إليك".

"أحب أن أفعل ما بوسعي لمساعدتها. أمضينا وقتاً جميلاً معاً طوال كل هذه الأعوام".

طمأن بريجيت بالقول: "أخبرتني كم تعتمد عليك. قالت إنها تملك ثقة كاملة وتامة بك. إنها محظوظة بوجودك". بدت مسرورة.

قالت بريجيت: "أنا المحظوظة بوجودها"، فيما وقف جيم، وبدا أن جاك استيقظ من سباته، ولحق بهما من غرفة الجلوس نحو الردهة الرئيسة.

قال بحنان: "شكراً على الجولة في المنزل. كان هذا فعلاً رائعاً. تملكين منزلاً مذهلاً، وأنجزت عملاً عظيماً فيه. يمكنك أن تصبحي مهندسة ديكور إذا توقف عمل مساعدة المخرج"، أضاف مع ابتسامة لطيفة.

قالت بسعادة: "أتمنى ألا يتوقف أبداً"، وفتحت الباب الرئيس.

رحلا بعد دقيقة، وصعدت بريجيت السلالم إلى غرفة نومها وخلعت ملابسها. سوف يأتي تومي هذه الليلة، وأرادت الاستعداد قبل أن يصل. بقي رجلا الأف بي آي لوقت طويل جداً، إذ مكثا أكثر من ساعتين. الأسئلة كانت كلها عادية، لكنها رأت أن الأمور سارت على ما يرام. أملت أن تكون انتهت من ذلك، خصوصاً وأنه لم يعد هناك أي نقص في مال تالي النقدي بعدما غادر هانت. ما من شيء آخر لمتابعته. تم حلّ اللغز. وتستطيع

الأف بي آي العودة إلى عملها.

انزلقت في المغطس المعطّر حينها، فيما رنّ هاتفها الخلوي. إنه تومي، ليخبرها بأنه سيتأخر، لكنه وعدها بالوصول خلال ساعة.

قالت مع ابتسامة ماكرة قادرة على تذويب الفولاذ: "رائع. هذا هو الوقت الذي أحتاج إليه لأستعد من أجلك". أحسّ بمزاجها الجيد عبر الهاتف. يتحرق شوقاً للوصول إليها. ستكون ليلتهما رائعة، وسوف يذهب معها إلى مكسيكو خلال فترة الاستراحة من التصوير. إلى باليلا في كابو سان لوكاس، أحد أفخم الفنادق في العالم. وجهت إليه الدعوة. إنها فعلاً امرأة مذهلة، ولم يستمتع يوماً مع امرأة مثلها.

سأل جاك جيم: "ما رأيك؟" وهما ينزلان الهضبة بعد زيارة بريجيت. كل ما حصل كان مذهلاً، وكانت امرأة جميلة في منزل رائع. لم يفهم جاك لماذا تحتاج إلى السرقة والكذب. تملك كل شيء، وتعيش حياة مذهلة.

أجاب جيم بهدوء بتعبير جدي: "تعرف ما هو رأيي". أحب خصوصاً الجزء الذي تعرضت فيه للابتزاز طوال ثلاثة أعوام من قبل هانت لويد، واشتمل ذلك على دعوات باهظة للعشاء، وفنادق فخمة، وعطلات. لا يبدو أن بريجيت واجهت صعوبة في التماشي مع ذلك.

سأله جاك: "هل أنت مستعد للذهاب إلى النيابة العامة مع هذا؟ نحن نجري المقابلات منذ أسابيع". أجريا أيضاً مقابلات مع خادمة تالي والبستاني عندها، اللذين قالا إن هانت أعطاهما دوماً البقشيش وكان رجلاً كريماً جداً. أجريا أيضاً مقابلات مع موظفي بريجيت، الذين قالوا إنهم لا يرونها أبداً، وإنما علّقوا على العدد الكبير من الشباب الذين يدخلون إلى منزلها ويخرجون منه. وعندما عرضوا عليهم صورة فوتوغرافية لهانت، لم يتعرف عليه أحد، لكن موظفي شاتو مارمون وصانست ماركي رأوه وتذكروا الاثنين جيداً. كانا نزيلين منتظمين لأعوام عدة، وبدا أنهما أمضيا

دوماً أوقاتاً رائعة سويًّا. شربا الكثير من الشراب الفاخر، وطلبا خدمة الغرف، ولم يغادرا الغرفة أبداً. وفي بعض الأحيان، أمضيا الليل كله. بدا جلياً أنهما كانا يستمتعان في إقامتهما في الفنادق التي ذهبا إليها بشكل متواتر ومنتظم.

قال جيم بجدية: "أريد انتظار التقرير من سان فرانسيسكو. سيصل غداً. دعنا نرى ما في التقرير أولاً".

أجاب جاك: "ربما لا شيء مهم".

"أريد الذهاب إلى متاجر المصممين التي تشتري منها ملابسها، وإلى بعض متاجر المجوهرات. أعطتني تالي بعض الأسماء، بالرغم من أنها تظن أننا لن نتوصل إلى أي شيء. فكل ما ترتديه عبارة عن هدايا، يقدمها لها المصممون والمتاجر لإقناع تالي باختيار تصاميمهم". ينوي فعل ذلك منذ أسابيع، لكنه كان مشغولاً جداً. لديه قضايا أخرى للاهتمام بها، بعضها أكثر إلحاحاً من هذه القضية. "بعد ذلك، نكون قد أنهينا المهمة. أنا مستعد لتقديم توصية. كل ما نملكه في الوقت الحاضر هو أدلة ظرفية وحدسنا. لكن هذا أفضل ما يمكننا فعله. هذا والحقيقة أن الضحية خسرت قرابة المليون دولار نقداً خلال الأعوام الثلاثة الماضية. هذا يستحق الملاحقة".

كان جيم يتحرق شوقاً لإجراء الاعتقال، وعرف أن تالي أرادت ذلك أيضاً. كانت تنتظر أيضاً من جيم أن يخبرها أنه بات بوسعها طردها، خصوصاً وأن تواجدها قربها بات أكثر فأكثر صعوبة. وأحسّ جيم أنه بوسعها فعل ذلك الآن. لقد انتهوا من التحقيقات تقريباً، وربما هذا كل ما سيصلون إليه. اطلع على حسابات بريجيت المصرفية، التي تم الحصول عليها من المصرف بفضل اتفاق سري مع المعنيين، مما يمنع المصرف من إخبارها أنهم كشفوا حساباتها أمام الأف بي آي، وتبين أنها وضعت مبالغ كبيرة خلال الأعوام القليلة الماضية، وكانت دوماً مبالغ نقدية. واللافت أن المال خرج من الحسابات بسرعة مثلما دخل. لا مجال أبداً لمعرفة ما فعلت

بالمال. لكن ما أمله هو أن تستسلم وتعترف وتقبل بالتهمة الموجهة إليها من قبل القضاء، عند مواجهتها بالتهم وإلقاء القبض عليها. سيكون هذا أفضل سيناريو لهم جميعاً، وهو واثق من أنها لا تريد الإحراج والنفقات المرتبطين بالمحاكمة، بالرغم من أنها قادرة على تحمل ذلك على ما يبدو. تحصل على راتب مهم، وثمة مقدار وفير من المال في حساباتها المصرفية.

أوصل جيم جاك إلى مكتب الأف بي آي وعاد إلى المنزل. كان بوبي هناك، يتناول بيتزا ويشاهد التلفزيون مع صديقين له.

سأله جيم، وهو يرفع حاجبه: "لا فروض منزلية؟".

"أنجزتها كلها". التأكد من إنجاز الولدين لفروضهما المنزلية كان من اهتمام جاني، لكنه أصبح الآن من اهتماماته منذ خمسة أعوام. الفطور، العشاء، الفروض المنزلية، الغسيل، تنظيف المنزل، الرياضة، النقل بالسيارة، إيصال الولدين إلى كل المباريات الرياضية والرحلات، والاهتمام بهما عندما يمرضان، والذهاب إلى الأطباء، وشراء الملابس واللوازم المدرسية، وحضور الاجتماعات مع الأساتذة. إنه رجل متعدد المهام، وثمة أوقات يشتاق إليها كثيراً لدرجة يكاد يقتله الاشتياق. ليس بسبب ما كانت تفعله، وإنما بسبب ما كانت عليه. لقد أحبها منذ المدرسة الثانوية. أحبها طوال سبعة وعشرين عاماً، وما زال غير مصدق أنها رحلت. ما زالت أنفاسه تنقطع أحياناً.

وضع الأولاد أرجلهم على الطاولة الوسطية، وهم يشاهدون التلفزيون، ولا يزالون في ملابسهم الرياضية، وكانوا يضحكون بصوت عالٍ. وقعت علبة البيتزا للتو على السجادة، وفتحوا قناني الكولا على الطاولة بحيث كانت على وشك أن تندلق، وقد حصل ذلك غالباً من قبل.

ذكّرهم جيم قائلاً: "أيها الأولاد. هل يمكنكم ألا تدمروا المنزل من فضلكم؟".

أجاب بوبي بنظرة نادمة: "آسف بابا"، ثم بدأوا يدفعون بعضهم

ويتدافعون على الأريكة. لا جدوى من تنبيههم، لكنه يحب وجودهم هنا. صعد إلى الأعلى للعمل على كمبيوتره. كان يفكر في منزل بريجيت باركر حينها، بكل جماله وفخامته. إنه مختلف كثيراً عن المنزل الذي رأى فيه تالي جونز، والذي كان أكثر دفئاً وواقعية. لكن لا مجال للإنكار أن منزل بريجيت جميل. وعرف مقدار المال الذي تحصل عليه. تدفع لها تالي راتباً كبيراً كل سنة، مع مزايا وإيجابيات وفوائد وعلاوات والعديد من الهدايا، بالإضافة إلى ميزة لم تكن تعلم تالي أن بريجيت تحصل عليها وهي الوصول إلى هانت على مدى ثلاث سنوات. لا بد أن هذا مؤلم. لا عجب أن تبدو تالي محطمة عندما رآها للمرة الأولى، وأن ترغب الآن في طرد بريجيت، سواء أكانت هي التي تسرق المال منها أم لا. الخيانة كانت كبيرة جداً ولا يمكن تجاهلها. ولا تزال بريجيت تظن أنها لا تعرف. لقد أدّت تالي دورها جيداً. كانت بريجيت محقة. تالي ممثلة جيدة فضلاً عن كونها مخرجة.

عاد صديقا بوبي إلى منزلهما في تمام السابعة، وتوقف في غرفة والده حين صعد إلى الأعلى.

"ألا تزال تعمل، بابا؟".

"نعم". استدار جيم في كرسيه مع ابتسامة للنظر إلى ابنه الأصغر. يخشى كثيراً مغادرته إلى الجامعة بعد سنتين وهو مسرور لوجوده الآن في المنزل.

قال بوبي بلطف: "أنت تعمل بكدّ كبير، بابا"، وجاء لفرك كتفيه. إنه الاتصال البشري الوحيد الذي يملكه جيم الآن. العناقات واللمسات الوحيدة التي يحصل عليها الآن تأتي من ولديه. لم يتمكن أبداً من مواعدة أية امرأة بعد جاني، ولا يزال غير راغب في ذلك. الرجال في الأف بي آي انتقدوه لفترة على ذلك، وأرادوا تعريفه إلى صديقات زوجاتهن، لكنهم تركوه الآن وشأنه. فهموا الأمر. ليس مستعداً، وربما لن يكون مستعداً أبداً. الذكريات التي يملكها عن سنواتهما معاً كانت كافية، ولديه الولدان. سأله

بوبي: "هل تعمل على أية قضايا مهمة، بابا؟" فيما ارتمى على السرير.

"البعض منها". لا يتحدث جيم أبداً عن قضاياه في المنزل إلا بعد حلها، لكن الولدين يحبان السؤال، على أمل سماع روايات عن دم، وإثارة، وإطلاق نار بين الحين والآخر، بالرغم من أن هذه الأمور نادرة. يبتعد جيم عن هذه القضايا. يحمل دوماً مسدساً، لكن نادراً ما أتيحت له فرصة استعماله. يشتهر الآن بنجاحه في الجرائم البيضاء أكثر من الجرائم العنيفة. يحب حلّ قضاياه، وليس فقط إطلاق النار والانتهاء بسرعة. لا يحب المخاطر الجسدية منذ أن خسر جاني. إذا حصل له أي شيء، لن يبقى أحد للاهتمام بولديه.

سأله بوبي: "على ماذا تعمل الآن؟" فيما حدّق إلى السقف، واستلقى على السرير الملكي الذي أصبح كبيراً جداً بالنسبة إلى جيم الآن.

"قضية احتيال مثيرة جداً في بطاقات الاعتماد تشمل ثلاث عشرة ولاية، وحلقة تجسس صناعي، واختلاسين، أحدهما بمبلغ يناهز المليون دولار"، قال جيم فيما ابتسم له. إنه ولد رائع، تماماً مثل جوش. يشتاق إلى جوش كثيراً ويتحدث إليه بقدر ما يستطيع جوش. إنه يستمتع في جامعته.

قال بوبي مع نظرة لامبالية فيما نهض: "يبدو هذا مضجراً. أظن أنك لن تطلق النار على أحد هذا الأسبوع".

ضحك جيم. "لا أتمنى ذلك" وذهب لخلع ملابسه فيما توجه بوبي إلى غرفته ليرتدي ملابس نومه. إنه واثق من أن الأولاد تركوا فوضى كبيرة في الطابق السفلي، لكنه يستطيع تنظيفها في الصباح قبل أن يغادر إلى العمل. يفعل ذلك دوماً. ثمة امرأة تأتي لإنجاز التنظيفات الكبيرة مرة في الأسبوع، فيما يتولى هو وبوبي البقية.

ذهب ليتمنى ليلة سعيدة لبوبي، الذي كان يشاهد التلفزيون وهو مستلقٍ في سريره، ثم عاد إلى غرفته. ذكّر نفسه بضرورة التوجه إلى المتاجر في روديو درايف صباحاً. أعطته تالي لائحة طويلة بأسماء المتاجر التي ترسل

هدايا باهظة إلى بريجيت. هذه مهمة تثير فعلاً اشمئزاز ابنه، وكان يفكر في ذلك فيما استلقى في السرير وابتسم ابتسامة حنين. كانت جاني لتحب تمضية الصباح في روديو درايف. كل ما يفعله ويفكر فيه يقوده دوماً إليها.

الفصل 13

بدأ جيم بزيارة المتاجر في روديو درايف، وانتقل من واحد إلى آخر. غوتشي، فندي، برادا، جيمي تشو، دولتشي أند غابانا، روبرتو كافالي، وهناك العديد من متاجر المجوهرات التي أعطته تالي أسماءها أيضاً: كارتييه، فان كليف، وهاري وينستون. شعر بالقليل من الإحراج لعدم زيارته تلك المتاجر قبلاً، لكن لم يكن لديه الوقت. تمثلت أولويته في مقابلة المشتبه بهم ومراجعة الأدلة التي جمعها المدققون الماليون القانونيون. إذا ذهبوا إلى محاكمة، يحتاجون إلى أدلة قاطعة لا تحتمل أدنى شك.

في كل متجر دخل إليه، سأل عن المدير العام، واستفسر عن الهدايا المجانية التي يتم منحها إلى بريجيت باركر، مساعدة تالي جونز. لقد أكّدت له تالي أن بريجيت تحصل على أشياء مجانية في كل مكان، من بعض الماركات المهمة جداً، ويراوح ذلك من المجوهرات إلى الفرو والحقائب. قالت تالي إن بريجيت تباهت دوماً بذلك أمامها، لكن جيم أراد التحقق من الأمر بنفسه. إنها ظاهرة ليس معتاداً عليها، إلى هذه الدرجة، وأراد أن يعرف كيف تتم الأمور.

وفي كل مرة، حصل على الجواب نفسه. قال البعض إنهم يرسلون هدية مرة في السنة، مثل وشاح، أو رداء نوم، أو كنزة، أو كوب زخرفي، أو قلم، أو غرض كريستال، عربون شكر لأفضل زبائنهم، خلال فترة رأس السنة عادة. وفي بعض الأحيان، يقدمون حسومات للشخصيات المهمة جداً، ولا ينطبق ذلك على بريجيت. أكدوا له جميعاً أن بريجيت واحدة من أفضل زبائنهم، وأنها تدفع ثمن كل شيء تشتريه،

مع حسم صغير بين الحين والآخر. وأكدوا له أن الأغراض التي تشتريها باهظة. العديد من معاطف الفرو، في مجموعة منوعة من الألوان، بينها سترة ذهبية من فرو السمور بقيمة خمسين ألف دولار من ديور، وحقائب يدوية سعر الواحدة منها أربعة آلاف دولار، وعقد من الألماس، والكثير من الكنزات والأحذية والفساتين. لكن في كل مرة، أكدوا له أن بريجيت تدفع ثمن مشترياتها بنفسها، ولم يكن أي منها بمثابة هدية من المتاجر، على عكس ما أخبرت به تالي. مرة جديدة، كذبت بريجيت.

سأل إذا كانت تدفع بواسطة الشيكات أو بطاقة الاعتماد أم نقداً، وأظهرت سجلات المتاجر أنها تدفع دوماً نقداً، باستثناء سترة فرو السمور التي دفعت ثمنها بواسطة شيك. سأل جيم المدير العام حينها إذا كان يحتمل أن يكون فريق المبيعات قدّم لها الأغراض بمثابة هدايا من دون معرفته. ضحك مدير برادا حين سأله جيم ذلك. "لا أعتقد أنهم يقومون بذلك إن كانوا يريدون البقاء موظفين هنا. فهذه تعتبر سرقة، برأينا. أنا واثق من أن الآنسة باركر تلقت منا الهدايا في رأس السنة على مرّ الأعوام، لكن هذا يقتصر على علاقة مفاتيح أو محفظة نقود أو وشاح. لا شيء أكثر. نحن ندير هنا عملاً، وليس جمعية خيرية. نقدم حصة للجمعيات الخيرية، ولكن ليس لزبائننا". بدا جيم محرجاً قليلاً لطرح السؤال. لكن الصورة أصبحت واضحة أمامه الآن لناحية عادات بريجيت في التسوق بعد تمضية ساعتين فقط في روديو درايف. أنفقت ثروة، دائماً نقداً، ولم يكن أي من الأغراض الباهظة التي ارتدتها بمثابة هدايا، على عكس ما زعمت وصدقت تالي. إنها واحدة من أفضل الزبائن في كل متجر، في بعض المتاجر أكثر من غيرها، ولم تستخدم أبداً بطاقة اعتماد في أي متجر، وإنما فقط المال النقدي. مال تالي على الأرجح.

أخبرته متاجر المجوهرات الرواية نفسها، وحسبما فهم، فإن المال الذي أنفقته على المجوهرات والملابس تخطى مدخولها بكثير، من دون

ذكر الديكور الباهظ والتحف الفنية القديمة التي رآها في منزلها بالأمس. كاد يضرب نفسه لأنه لم ينجز هذا الاستكشاف الصغير قبلاً. إنه الدليل القاطع الذي يحتاجون إليه. لقد اشترت أيضاً لنفسها خاتماً من الألماس العام الماضي بقيمة مئة ألف دولار تقريباً. وبما أن عائلتها لا ترسل لها الأموال، لأن هذا لم يظهر في حساباتها المصرفية، فإن بريجيت باركر تحصل على كل هذا المال من مكان ما. توقفت عن أخذه بعدما غادر هانت منزل تالي، لكن وفق وتيرة إنفاقها للمال، لن تتمكن بريجيت من التوقف لوقت طويل. وسيكون سهلاً الحصول على سجلات تسوقها من كل المتاجر التي زارها جيم للتو ومتاجرٍ أخرى. لقد زار عشرة متاجر في روديو درايف وثلاثة متاجر للمجوهرات، عندما عاد إلى مكتبه ارتسمت ابتسامة عريضة على وجهه.

سأله جاك: "هل أستطيع أن أعرف ماذا حصل لك وأنت في طريقك إلى العمل هذا الصباح؟" لقد حصل على كل ما يحتاج إليه لمساعد المدعي العام الذي تحدث إليه قبلاً بشأن ملاحقة القضية وإصدار مذكرة لتوقيفها.

ابتسم له جيم ابتسامة عريضة. "كنت محظوظاً".

"تبدو هكذا". نظر جاك شزراً.

"كنت في روديو درايف طوال الصباح، اشكر ربك لأنك غير متزوج من بريجيت باركر. هذه المرأة تنفق ثروة".

"ظننت أنها كل هدايا بفضل مديرتها".

"على الإطلاق. لا بد أنها أنفقت أكثر من مليون دولار خلال الأعوام الثلاثة الماضية. سنتحقق من حسابات تالي جونز مجدداً. إنها تسحب أكثر مما نعتقد. وهي تدفع ثمن كل ما تشتريه نقداً". كان يبتسم ابتسامة عريضة جداً، فيما وضع جاك أوراقاً على مكتبه.

"لا بد أنه يوم حظك إذاً". تطابقت ابتسامة جاك مع ابتسامة جيم فيما أشار إلى الملف. "إنه هدية لك من مكتب سان فرانسيسكو. لقد تحدث رجالنا إلى والدها، وزوجة أبيها، وأختها. الرواية عن زوجة أبيها صحيحة؛ إنهما

تكرهان بعضهما. لكن عدا ذلك، ما من شيء صحيح أخبرته لمديرتها. لا تملك أية وديعة، وعائلتها لا تملك المال أصلاً لتخصصها بوديعة. والدها متقاعد عمل سابقاً في شركة الهاتف. توفيت أمها حين كانت صغيرة، وتقول زوجة الأب إنها كاذبة على نحو مَرَضي ولطالما كانت كذلك، حتى عندما كانت طفلة. سرقت المال منهم جميعاً في مناسبات مختلفة، وأقامت علاقة مع زوج أختها، واقترضت منه المال، وابتزّته، وهددته بفضح علاقتهما أمام أختها، وسحبت كل مدخراتهما. بدا الأمر مشابهاً قليلاً لتهديداتها لهانت. بعد أن غادرت سان فرانسيسكو لم تعد قطّ، وإن كانت عادت فهي لم تتصل بهم، وهم لا يريدون ذلك أصلاً. يقول بارني في مكتب سان فرانسيسكو إن الوالد رجل عجوز لطيف وبيكي حين يتحدث عنها، ويقول إنه لا يعرف ما هي مشكلتها. أمضت قرابة السنة في مستشفى للأمراض النفسية بعدما توفيت والدتها، وتم توقيفها مرات عدة بسبب سرقة المتاجر حين كانت صغيرة. ثمة شيء أيضاً بشأن الاحتيال في بطاقة الاعتماد، على مستوى صغير، لكن لم تتم أبداً ملاحقتها قضائياً. لم يرها أي منهم منذ قرابة خمسة عشر عاماً، ويأملون ألا يروها أبداً مجدداً. أوه، ولم تكن يوماً فتاة أرستقراطية، إذا كان أحد مهتم لذلك".

قال جيم مع ابتسامة أعرض: "اللعنة". ثم اكفهرّ وجهه. "هل تظن أن العائلة ستحذرها أننا نتعقبها؟"

"حسب الرجال في مكتب سان فرانسيسكو، لا يتحدثون إليها أبداً ولا يريدون ذلك. تقول أختها إنها تأمل في أن تذهب إلى السجن حيث مكانها الحقيقي. وبالقليل من الحظ، وبمساعدة مكتب المدعي العام، قد نتمكن من تحقيق أملها. لا أظن أنك بحاجة إلى القلق بشأن إنذارهم لها. الأمر كله بين يديك، مايسترو. كل شيء موجود في التقرير"، وأشار إلى الأوراق على مكتبه.

حذّره جيم: "من الأفضل أن تخرج من هنا، وإلا سأقبّلك"، فتظاهر

جاك أنه يهرب إلى الباب.

"لا تجرؤ!". كان الرجلان يضحكان فيما غادر جاك وعاد إلى مكتبه. قرأ جيم التقرير بعناية، الآن بات لديه كل ما يحتاج إليه. السؤال الوحيد الذي عرف أن نائب المدعي العام سيطرحه عليه هو ما إذا كانت القضية مؤهلة للأف بي آي، أو أنه يجدر بهم إحالتها إلى الشرطة، لكن جيم رأى أنها قضية جيدة ليحتفظوا بها. لقد اكتشفوا أنها استعملت الأميال الجوية المجانية الخاصة بتالي مرات عدة من دون إذنها، وهذه جناية فدرالية، وأشار فيكتور إلى أنها قامت بعدة تحويلات غير ملائمة من حسابات تالي عبر شبكة الإنترنت، وهذا ما يعتبر احتيالاً سلكياً. لا يريد جيم التخلي عن هذه القضية. أراد أن يسدي لتالي جونز خدمة ملاحقة هذه المرأة، وإعادة ما يمكن إليها، المشتريات على الأقل، بحيث تستطيع تالي بيعها. وربما منزل بريجيت، ومفروشاتها، والتحف الفنية. بدا وكأنها أنفقت المال النقدي الذي حصلت عليه بسرعة كبيرة. ويريد الآن التحقق في كيفية دفعها ثمن منزلها، إذ بدا جلياً أنها لم ترث المال، مثلما قالت، ولم تدفع ثمنه من وديعتها، التي لم تملكها يوماً. كانت بريجيت كاذبة من البداية إلى النهاية، والمسكينة تالي وثقت بها ووقعت في شباكها وفخها. تساءل كم مضى من الوقت على سرقة بريجيت لها، وشك في أنها تفعل ذلك منذ أعوام عديدة، بل ربما طوال الوقت، منذ أن بدأت تالي تجني المال، والكثير من المال من عملها. الشيء الوحيد الذي أخفى ما فعلته بريجيت هو جني تالي مقادير هائلة من المال من أفلامها، ووثوقها بشكل تام في بريجيت، بحيث لم تتحقق أبداً من حساباتها، أو لكيفية تعاطي بريجيت مع مالها. امتلكت مساعدتها الحرية الكاملة طوال كل هذه الأعوام. لقد كانت حماقة من تالي أن تثق بها إلى هذا الحدّ، لكن بريجيت نمّت صداقتهما بعناية، وعززت ثقة تالي الكاملة بها، والواقع أن الوثوق بالأشخاص الذين تظن أنك تعرفهم جيداً وتصديقهم ليس جريمة ولا يستحق أن يقابل بردّ جرمي واستغلال كبير. أراد جيم فعل كل ما بوسعه

للمساعدة.

وضع النسخة الحديثة من المعلومات في الملف، وذهب إلى مكتب المدعي العام في الشارع المقابل، لرؤية أحد الوكلاء الذي يعمل معه غالباً. كان هنري أمام مكتبه حين دخل جيم إلى الغرفة، وابتسم الرجلان لبعضهما. يستلطفه جيم لأن هنري صارم، وإنما منطقي في العمل. لقد عالجا الكثير من القضايا الناجحة معاً.

قال هنري، وهو يشير إلى كرسي قبالة مكتبه: "تبدو سعيداً. ماذا لديك؟".

"هدية جميلة لك. موضبة ومغلفة بالأشرطة". عرف جيم أن تعقب أثر المال النقدي المفقود يصعب دوماً إثباته أكثر من بطاقات الاعتماد أو الشيكات الصادرة عن حساب الضحية، أو مرتكب الجناية، لكن إنفاق المال النقدي كان واضحاً جداً، والنفقات أكبر بكثير من دخلها، والأكاذيب محبوكة جيداً بحيث لا يملك جيم أي شك في قضيته. وعندما انتهى من شرح الأمر أمام هنري، ووضع له الملف على مكتبه، كان هنري مسروراً أيضاً. قال جيم: "أنا أعمل على هذه القضية منذ شهرين تقريباً"، وهذه فترة تحقيق قصيرة جداً. وأدرك الآن أن العمل كان قد استغرق وقتاً أقل لو ذهب قبلاً إلى روديو درايف. إلا أن كل شيء بات الآن في مكانه، ولاسيما مع وصول التقرير من مكتب الأف بي آي في سان فرانسيسكو. شرح أيضاً لهنري سبب ضرورة إبقاء القضية معهم وعدم إحالتها إلى الشرطة، ووافق هنري. كانوا واضحين. "حاولت إلقاء اللوم على الصديق السابق للضحية في البداية، الذي أقامت علاقة معه بالمناسبة. إلا أن الرجل يجني ثروة ويبدو صادقاً وما من خطب في حساباته المالية. وكذلك هي حال فيكتور، الذي تحققنا من أموره أيضاً، رغم أن الرجل المسكين محطم، مع زوجة شابة تسحب منه المال. إلا أن هذه القضية جيدة. لدينا ما نحتاج إليه هنا. أنا واثق من أننا نستطيع الإدانة".

قال الوكيل الشاب، وهو يبدو مسروراً: "هكذا يبدو. هل تظن أنها ستنكر الوقائع؟".

"تصعب معرفة ذلك. يرتبط هذا بمقدار الطوق الذي نضعه حول عنقها، ومقدار ذكاء محاميها. لا أظن أنها ستحب الذهاب إلى السجن، لكن نظراً للمبالغ المالية، لا تملك أي خيار آخر. لن يعتبروها بمثابة منتهكة للمرة الأولى، بسبب تكرار السرقة بشكل مستمر ومنتظم، ولديك إساءة استغلال واضحة للثقة هنا"، وعلما أن هذا يزيد من عدد سنوات سجنها. "لقد وثقت بها الضحية بشكل كلي".

"لا تملك الضحية مشكلة في هذا؟ لن تطلب الرحمة لأفضل صديقة لها؟".

"على الإطلاق. المساعدة خانتها مع صديقها طوال ثلاثة أعوام".

"هل طردتها؟".

"لم تطردها بعد. طلبت منها أن تؤجل الأمر إلى أن نتأكد مما نحصل عليه في التحقيق. لا أريد أن تختفي المشتبه بها. إنها تنتظر سماع خبر منا لمعرفة متى تستطيع طردها. أظن أن الأمر بات ممكناً الآن".

"هل أجريت مقابلة مع المساعدة؟". أراد وكيل النيابة العام التأكد من أنهم تناولوا كل الأمور قبل أن يذهب إلى هيئة المحلفين الكبرى، ويطلب من قاضٍ فدرالي الحصول على مذكرة باعتقالها إذا وافقت هيئة المحلفين الكبرى على ذلك. كان جيم واثقاً من أن هذا سيحصل، وكذلك هنري.

قال جيم بثقة: "أجريت معها مقابلة البارحة".

"وعلى ماذا حصلت؟".

"أكاذيب من البداية إلى النهاية، والهراء نفسه بشأن وديعتها المالية وإرثها. وقمت بجولة في منزل جميل جداً. إنه منزل مذهل فوق الهضاب، وقد تم على الأرجح شراؤه من مال الضحية من دون معرفتها، باستعمال مالها النقدي. سأتحقق من ذلك أيضاً الآن. سيكون جيداً إذا كان بوسعنا

إرجاعه لها بمثابة تعويض. تستطيع بيعه على الأقل".

"عليك التحدث إلى القاضي وخدمة العائدات الداخلية في هذا الصدد".

عرفا أن بريجيت لم تدفع الضرائب المالية عن المال المسروق، لأن هذا هو القانون للأسف، وبالتالي فإنها متهمة الآن أيضاً بالتهرب من الضرائب، وستطالب خدمة العائدات الداخلية بحصتها. هذه هي الحال دوماً. ثمة معركة دائمة بين الضحية وخدمة العائدات الداخلية حول الممتلكات التي تم شراؤها بواسطة الأموال المسروقة، ولا بد من التفاوض على الأمر، لكن هذا يستغرق الكثير من الوقت. أراد جيم الحصول على تعويض لها، وتستطيع النيابة العامة المساعدة، لكن الأمر يعود في النهاية إلى القاضي ليقرر ما إذا كانت ستوجّه التهمة إلى بريجيت أو تتم إدانتها، ولم يتم بعد اعتقالها أو مقاضاتها.

سأل جيم والبريق في عينيه: "بأية سرعة نستطيع الحصول على إذن بتوقيفها؟" أراد التحرك بسرعة الآن، وعرف أن هذا سيكون مصدر ارتياح بالنسبة إلى تالي. إنه نوع من ردّ الاعتبار لما عانته، والخيانة التي تعرضت لها من بريجيت، إضافة طبعاً إلى خسارة مبلغ هائل من المال النقدي.

قال هنري، وهو يرفع يديه: "أعطني فرصة. عليّ إبلاغ هيئة المحلفين والحصول على اتهام. سأفعل ذلك ما إن أستطيع، ثم أتوجّه بعدها إلى القاضي للحصول على مذكرة توقيف. أحتاج إلى تقريرك".

قال جيم: "سأسلمك إياه غداً، أو بعد يومين على الأكثر"، فأومأ هنري.

"قضاتنا غارقون في القضايا. لكنني أعدك بأنه فور حصولي على التقرير منك، وصدور الإذن من هيئة المحلفين، سأجعل القضية سارية".

"جيد جداً". عرف أنه يحتاج إلى أسبوع بعد ذلك للحصول على مذكرة التوقيف، فيما يراجع القاضي كومات طلبات مذكرات التوقيف المكدسة على مكتبه، وبما أن بريجيت لا تشكل أي خطر جسدي على أي

كان، فإن القضايا الأُخرى تأتي أولاً. وعندما يحصل جيم على مذكرة التوقيف، يستطيع اعتقالها. يستطيع إبلاغ محاميها، إذا كان لديها واحد، وإعفاءها من إحراج خروجها من منزلها أو مكان عملها مكبلة اليدين. لكن حسب معلومات جيم، لا تملك أي محامٍ في الوقت الحاضر لأنها لا تظن نفسها مشتبهاً بها.

ذكّره هنري: "قد يصعب تقفّي أثر بعض المال النقدي".

"نعم، لكن يسهل تعقُّب أثر نمط الإنفاق. أظن أنها أخذته مباشرة إلى روديو درايف ومتاجر المجوهرات، ثم زعمت أمام مديرتها أنها كلها هدايا. إنها ذكية جداً، وبدت القصة كلها قابلة للتصديق، خصوصاً إذا كانت تملك مال العائلة، ولذلك لم يشك فيها أحد طوال الأعوام السابقة. انكشف الأمر في تدقيق غير متوقع للحسابات، فألقت اللوم على الصديق. في الواقع، انفصل هو وتالي جونز بسبب ذلك، وبسبب العلاقة التي أقامها مع المساعدة طوال ثلاثة أعوام".

قال هنري بفكاهة، مع ابتسامة: "يستطيعان ربما العودة إلى بعضهما الآن". فرح بالقضية، وكذلك جيم. بدت القضية محكمة بالنسبة إليهما معاً.

لكن جيم هزّ رأسه. "في الواقع، سوف ينجب الصديق طفلاً من امرأة أخرى كان يخونها معها". نظر إليه هنري وضحك.

"أنت تعيش حياة أكثر إثارة مني. كيف تصل إلى مثل هؤلاء الأشخاص؟".

ابتسم جيم ابتسامة عريضة. "إنها هوليوود. بالرغم من أن الضحية امرأة عادية، ولطيفة جداً، غير متورطة أبداً في الهراء والتفاهات، ولهذا السبب أظن أن كل هذا حصل معها. إنها تمضي كل وقتها في العمل، فيما مساعدتها تنفق مالها. ومثلما كانت تقول حماتي، عمل جيد إذا استطعت إنجازه". ضحكا، وبعد دقائق قليلة، غادر جيم مكتب هنري، وعاد إلى مكتبه الخاص. القضية في مسارها الصحيح.

اتصل بتالي ما إن وصل إلى مكتبه. بدت شاردة وكانت في موقع التصوير.

قال لتالي: "أودّ التحدث إليك لاحقاً، إذا كان لديك الوقت".

"سأتأخر في العمل. هل من مشكلة؟".

"لا، على العكس. أخبار جيدة جداً. يمكنك صرفها الآن. حصلنا على كل ما نريده، للانطلاق على كل حال. نحن مستعدون لتوجيه الاتهام. عليّ كتابة تقريري، ويذهب من ثم وكيل المدعي العام إلى هيئة المحلفين الكبرى لطلب الاتهام، ويطلب بعدها من القاضي إذناً بالتوقيف. لقد عدت للتوّ من مكتب النيابة العامة. يمكنك طردها متى تشائين". بدت تالي مذهولة فجأة. اعتقدت أن هذا اليوم لن يأتي أبداً، فهي لم تسمع أي خبر من جيم منذ أسابيع عدة. بدأت تظن أنه نسيها أو فقد الاهتمام في قضيتها. لقد تحركت الأمور ببطء شديد، بالرغم من تأكيده لها بأن هذه القضية سريعة بالنسبة إليهم. وحقيقة كونها شخصية مشهورة مهمة ساعدت كثيراً. لقد ولّد ذلك اهتماماً في القضية، ولم يرغبوا في تجاهلها. لقد خسرت مقداراً هائلاً من المال.

سألت بحذر: "متى سيحصل ذلك برأيك؟" وفهم قصدها.

"ربما سأحصل على الإذن بالتوقيف الأسبوع المقبل أو الذي بعده. وأتحرك بعدها".

"سأكون في نيويورك مع ابنتي". بدت خائبة الأمل.

ضحك. "لا أتوقع منك أن تكوني هنا عند اعتقالها. أظن أنني أستطيع تدبر الأمر بمفردي. ثقي بي، لقد فعلت ذلك قبلاً". ضحكت فجأة، وشعرت بالارتياح. لقد نفّذ جيم كل ما قال إنه سيفعله. وعليها أن تفكر الآن متى يجدر بها طرد بريجيت، وكيف. سيكون هذا مصدر ارتياح أيضاً. أرادتها بعيدة عنها من الآن وصاعداً. لقد تحطم كل ما بقي من صداقتهما والثقة التي بينهما، وبالرغم من ذلك، توجّب عليها التظاهر طوال شهرين. كل ما تريده الآن هو رمي كل شيء خلفها وعدم رؤية بريجيت مجدداً. لم تسمح

لنفسها بالتفكير في الصديقة التي خسرتها، أو في ما فعلته بها. "هل تريدين أن أذهب إليك، وأتحدث معك حول كل ذلك بعد العمل؟". فكرت في الأمر لبرهة. لا يزال لديها بعض الأسئلة ولا تريد مناقشتها في العمل، وستغادر في الصباح لرؤية ماكس.

"عليّ إنهاء الأمور هنا، وأريد رؤية والدي الليلة بعد العمل... وتوضيب أغراضي... هل الساعة التاسعة متأخرة جداً بالنسبة إليك؟"

قال بهدوء: "أستطيع تدبر ذلك". سيتناول العشاء مع بوبي قبل أن يلتقي بها. لديه حياة حقيقية أيضاً. أكد لها: "لا مشكلة".

قالت له: "أراك إذن... وشكراً"، وأنهيا المكالمة. دخلت بريجيت فيما أنهت الاتصال.

"من هذا؟" إنها فضولية بشأن كل شيء هذه الأيام، أو هكذا كانت دوماً ربما. لكن تالي أصبحت أكثر حساسية الآن.

"غريغ توماس. وعدت والدي بأن أساعده في تنظيم بعض أوراقه. تعرفين كيف هم الكبار في السن". كان والدها كبيراً في السن، وإنما يقظ جداً، ولم تشك بريجيت في قولها.

"كيف حاله؟".

قالت تالي بحزن: "ليس جيداً كفاية". هذا صحيح فعلاً. بدا أنه يضعف ببطء، مثل الشمعة التي تذوب رويداً رويداً. فعلت كل ما بوسعها لإبقائه حيوياً، لكنه يكون في بعض الأيام متعباً جداً ولا يكترث للنهوض من الفراش.

عادت تالي وبريجيت إلى المكتب للاهتمام ببعض تفاصيل الدقيقة الأخيرة قبل أن تغادر إلى نيويورك. تساءلت تالي إذا كانت ستراها مجدداً، ربما في المحاكمة، إذا حصلت محاكمة، إلا إذا اعترفت بالتهمة الموجهة إليها قبل ذلك.

سألتها بريجيت مع ابتسامة: "هل تحتاجين إلى أي شيء؟"، فيما صعدتا

إلى سيارتيهما المركونتين قرب بعضهما.

"لا، أنا بخير. أريد رؤية والدي وتوضيب أغراضي. أتحرق شوقاً لرؤية ماكس". كانت متحمسة أيضاً. ولديها الكثير من الأمور لإخبارها إياها. لا تعرف أي شيء عن هانت أو بريجيت، أو عما حصل. سيكون لديهما الكثير من الأمور للتحدث عنها خلال أسبوعهما سويًّا.

عرضت بريجيت: "هل تريدين أن أساعدك في التوضيب؟". المساعدة المثالية، التي سرقتها، وخانتها مع هانت. لا تستطيع مسامحتها على أي شيء الآن، وتريدها بعيدة عنها بأسرع ما يمكن. لا تتخيل حتى كيف سيتم اعتقالها، وكيف ستصبح حياتها الآن. قال جيم إنها ستذهب إلى السجن من دون أي شك بسبب المبالغ المالية التي سرقتها، وربما هناك المزيد. "أستطيع إحضار العشاء لك إذا أردت".

قالت تالي، وهي تبتسم لها: "سأوضب أغراضي وأخلد إلى النوم. أكره الرحلات الباكرة". وكلما ابتسمت لها الآن، شعرت أنه أمر زائف. إنها معتادة على النهوض باكراً للتواجد في موقع التصوير، وبالتالي فإن هذه كذبة أيضاً. كل شيء كذبة الآن. كل ما قالته تالي لها كان كذباً، وكل ما فعلته بريجيت كان أسوأ.

عانقتها بريجيت فيما غادرتا، وعانقتها تالي، وشعرت بأحشائها تنكمش حين فعلت ذلك. "بلّغي ماكس حبي".

قالت لها تالي فيما غادرت: "استمتعي في مكسيكو". قالت بريجيت إنها ذاهبة إلى باليلا، لكنها لم تقل مع من، ولم تهتم تالي. تساءلت تالي، فيما هي متوجهة إلى سيارتها، متى وكيف ستطردها. اتصلت بغريغ توماس من السيارة. أرادت مناقشة الأمر معه، وأخبرته بكل ما حصل، وبأن الأف بي آي سينفذون الاعتقال خلال الأسبوع المقبل.

"تريثت في طردها لأني انتظرت حتى يبلغوني بذلك. اتصل بي اليوم العميل الخاص المسؤول عن القضية وقال إنه بات بوسعي طردها. سيأتي

لزيارتي الليلة. فماذا أفعل بها؟".

أجاب غريغ بهدوء: "أريد إبلاغها بواسطة رسالة وبريد إلكتروني. لا أريدك أن تفعلي ذلك وجهاً لوجه. قد يكون الأمر مزعجاً، أو حتى خطراً عليك. هل تظنين أنها قد تصبح عنيفة؟" كان قلقاً بشأن تالي، خصوصاً وأنها تعيش الآن لوحدها في المنزل بعد مغادرة هانت.

"لا أظن ذلك. أتمنى ألا تصبح هكذا". لم تفكر تالي في الأمر. كانوا مشغولين جداً في الحصول على الأدلة وترتيب القضية بحيث نسيت أن تفكر في ما قد يحصل حين تطرد بريجيت، ويتم اعتقالها. "أظن أنه سيكون بين يديها مشاكل أكبر حين يتم توقيفها". بدا غريباً الآن التفكير في الأمر، فيما قادت السيارة متجهة إلى منزل والدها. أرادت التحدث إليه بشأن ذلك أيضاً. لكنها لا تريده أن يقلق عليها. كل يوم بات بمثابة كفاح بالنسبة إليه.

"أعتقد أنه يجب أن تكون الرسالة مهنية وواضحة. ظهرت شوائب في دفاتر حساباتك زعزعت ثقتك بقدرتها على استلام أمورك، وكشفت الظروف أنه لم يعد مرغوباً في أن تبقى مساعدة لك. أطيب التمنيات، حظاً موفقاً، وإلى الجحيم. ما رأيك في ذلك؟" ضحك.

"جيد. باستثناء السطر الأخير". إنه إحساس غريب بعد سبعة عشر عاماً، يناهز تقريباً كل حياة رشدها. لكنه صحيح. لا تعرف أبداً كيف ستكون ردة فعل بريجيت، وما إذا كانت ستغضب أو تنهار. سوف تتصل على الأرجح بتالي وهي تبكي، وتنكر كل شيء. كل ما فعلته بريجيت هو الكذب، مثلما تبين.

"لا تقلقي. سأهتم بالأمر. سأوقع الرسالة باسمي شخصياً، وليس باسمك. أريدك بعيدة عن الصفوف الأمامية في هذه المسألة. يمكنك دوماً إلقاء اللوم عليّ. أريد مناقشة مسألة أخرى معك أيضاً. بعدما يتم توقيفها، نحتاج إلى تقديم دعوى مدنية ضدها في محاولة لاسترداد بعض المال، بقدر ما نستطيع. تملك منزلاً، وممتلكات، ومجوهرات، وسيارة، وربما بعض

المال في المصرف. سأبدأ بالتحقق في ذلك أثناء غيابك". أدركت تالي حينها أن حياة بريجيت على وشك الانهيار مثل قصر بني على رمال البحر. لقد فعلت ذلك بنفسها. "سأتصل بالمصرف نيابة عنك في الصباح. علينا كف يدها عن كل حساباتك وتغيير الرموز. وأريد تغيير الأقفال في منزلك أيضاً. أريد أن تتم معالجة كل ذلك قبل تلقيها رسالة إعفائها من مهامها. هل تملكين أي شخص يستطيع انتظار صانع الأقفال في منزلك غداً؟" تنهدت تالي فيما فكرت في الأمر. لطالما فعلت بريجيت كل شيء لها، لغاية الآن.

أجابت تالي: "لا، لا أملك أحداً وسأكون في نيويورك طوال الأسبوع. يمكنك الاتصال بي هناك".

طمأنها قائلاً: "أتمنى ألا أضطر إلى ذلك. استمتعي مع ابنتك. سأهتم بكل شيء هنا. أستطيع إرسال سكرتيرتي إلى منزلك للقاء صانع الأقفال. وسأهتم بمسألة المصرف نيابة عنك. اتركي لي كل التفاصيل". لقد أعطته أصلاً نسخة عن مفاتيحها.

"شكراً غريغ. ستكون بريجيت مسافرة أيضاً".

"ستتلقى الرسالة بواسطة البريد الإلكتروني. وسأرسل لها نسخة ورقية إلى عنوان منزلها".

"أعتقد أنهم سيلقون القبض عليها حين تعود".

"دعي الأف بي آي تهتم بذلك. سأهتم أنا بالدعوى القضائية المدنية وكل شيء آخر. استمتعي في نيويورك".

"شكراً غريغ". شعرت أنه يتم فعلاً الاهتمام بها.

خسرت الكثير خلال وقت قصير، وكرهت اعتبار نفسها ضحية، لكنها كانت ضحية، ضحية هانت وبريجيت. لقد سخرا منها، وخاناها إنه شعور مريع. بالرغم من أن صدمتها بدأت تخف عما كانت عليه عندما عرفت الحقيقة. بدأت تشعر أنها هي نفسها مجدداً. ولديها بعض الأسابيع من التصوير حين تعود، لينتقلوا من ثم إلى مرحلة العمل التقني، وبذلك

تكون قد أنهت الفيلم. أرادت أخذ إجازة بعد ذلك. إنها تستحقها. تبين أن هذه السنة هي الأكثر توتراً في كل حياتها، لغاية الآن على كل حال، وشكّت في أن المشاكل لن تنتهي قبل فترة، بالرغم من أن وقتاً طويلاً سيمر قبل بدء المحاكمة، وفق ما أفادها جيم كينغستون.

أمضت تالي ساعة مع والدها وأخبرته بما يجري. كان راضياً عن كيفية سير الأمور وعما أخبرته به، بالرغم من أنه لا يزال مصدوماً من بريجيت. لقد خدعتهم جميعاً. كانت مريضة حقيقية.

بعدما جلست مع والدها لبعض الوقت، عادت إلى المنزل. أنارت كل المصابيح في الطابق السفلي استعداداً لزيارة جيم، وفتشت في البراد بحثاً عن شيء لأكله أثناء انتظاره، وتوصلت إلى نصف قطعة شمام وقطعة جبنة. لم تتناول وجبة حقيقية منذ شهرين. لا تملك الوقت لطهو الطعام، ولا تهتم، وقد خسرت الوزن نتيجة ذلك. جينزها المزق بات واسعاً جداً عليها.

رنّ جرس الباب فيما أنهت قطعة الشمام، فتحت الباب لجيم وشكرته على قدومه. أحضر لها نسخة عن التقرير الذي أرسلوه من مكتب سان فرانسيسكو، وسلّمه لها فيما جلسا في المطبخ.

عرضت عليه مع ابتسامة: "أستطيع أن أقدم لك ماء الصودا، ونصف ليمونة، ودايت كولا، ولوح شوكولا، قد يكون قديماً. تحققت للتوّ من البراد. ماذا تودّ؟". ضحك.

"واو، هذا خيار صعب. هل تتشاركين معي الدايت كولا؟".

قالت: "أكتفي بالماء"، فيما نهضت لتسكب له الكولا.

قال لها: "لديك مطبخ مليء بكل أنواع الطعام. كان مطبخي ليشبه مطبخك، لو لم يكن هناك ابني البالغ من العمر خمسة عشر عاماً. يأكل بيتزا البيبيروني كل ساعتين. أحاول أن أحضر شيئاً محترماً له في عطلات نهاية الأسبوع". لم تسأل قبلاً، لكنها لم تستطع مقاومة رغبتها في طرح سؤال شخصي عليه.

"ألست متزوجاً؟".

"توفيت زوجتي قبل خمسة أعوام بعدما أصيبت بسرطان الثدي. أعيش مع ولديّ، أحدهما في الجامعة في ميتشيغين. أما الصغير فلا يزال بالبيت".

قالت بلطف: "أنا آسفة بشأن زوجتك". وعنت ذلك.

"وأنا أيضاً. تحصل مثل هذه الأمور. أنا محظوظ لأني أملك ولدين رائعين. كنت لأتوه لولاهما طوال هذه الأعوام. نتدبر أمرنا جيداً الآن، لكن الأمور كانت صعبة في البداية. صعبة جداً. كانت زوجتي امرأة رائعة". أومأت تالي، وراقبت وجهه فيما أخبرها. بدا حزيناً، وكأنه لا يزال يشتاق إليها كثيراً.

"ربّيت ابنتي لوحدي أنا أيضاً. انفصلت عن والدها حين كانت طفلة. هذا شيء مريع للقول، لكن الأمور أسهل نوعاً ما هكذا، حين تكون مطلّقاً. لا حاجة إلى التشاجر مع أحد بشأن ولد. اختفى من حياتها منذ وقت طويل طويل، ومن حياتي".

"هل ترى والدها الآن؟" هزّت تالي رأسها، وضحكت بحزن.

"ليس تماماً. رأته أربع مرات في حياتها لمدة نصف ساعة تقريباً كل مرة. إنه راعي بقر من مونتانا في حلبة الروديو. وقعت في غرامه عندما كنت في الجامعة، وحملت بماكس؛ أي ابنتي. رأى والدي أنه يجدر بنا الزواج. لكنه لم يكن أبداً زواجاً. كنا ولدين. عاد إلى مونتانا حين أصبحت في عمر الستة أشهر، وهكذا كان. إنها الآن في الثامنة عشرة، وهي فتاة رائعة فعلاً". إنها أصغر بعام واحد من ابنه جوش.

أضافت: "تزوجت مرة أخرى لمدة أحد عشر شهراً. من سيمون هارليغ". كان ممثلاً يعرفه العالم أجمع. "خانني مع بطلة فيلمه التالي. ظهرت صورهما في كل المجلات وهكذا انتهت العلاقة بيننا. هانت هو الرجل الوحيد الآخر الذي عشت معه، واستمرت العلاقة أكثر من

كلا الزيجتين". ابتسمت له فيما قال لنفسه إن هانت خانها أيضاً. ليست محظوظة كثيراً مع الرجال، وربما خياراتها سيئة. بالرغم من ذلك، بدت امرأة لطيفة ومحترمة ومتواضعة جداً. إلا أنها تعيش في عالم معقد مليء بالأشخاص غير الجديرين بالثقة، والغش، وانعدام القيم. شعر بالأسف لمدى هشاشتها أمام مثل هؤلاء الأشخاص. يصعب على بعض الأشخاص مقاومة الانتهاز، مثل بريجيت. وعرف أن الأمر ليس سهلاً على تالي.

قرأت تقرير سان فرانسيسكو الذي سلمها إياه، ونظرت بعد ذلك إلى جيم بذهول. "لقد كذبت في كل شيء. ما من شيء قالته كان صحيحاً، سوى أن أمها ماتت. الباقي كله أكاذيب. لا يبدو أن عائلتها تحبها كثيراً". هذا مذهل فعلاً.

"يبدو أنهم يملكون سبباً جيداً لعدم حبها. لقد كذبت عليهم أيضاً، وسرقتهم جميعاً. لا تبدو هكذا، لكنها امرأة مريضة. تبدو أي شيء سوى هذا". أخبرها حينها كل شيء عن المتاجر في روديو درايف. إنها قصة غير معقولة ولا يزال يصعب على تالي التصديق أن هذا حصل معها. لا تشعر أنها ضحية، ولا تريد أن تكون هكذا.

"متى ستقومون باعتقالها؟". أخبرته عن رحلة بريجيت إلى مكسيكو الأسبوع المقبل.

قال بطريقة جافة: "سنلقي القبض عليها ما إن تعود".

"وماذا يحصل بعدها؟".

"يتم توقيفها، ووضعها في الحجز الاحتياطي، ثم يجري استدعاؤها إلى المحكمة بعد يومين، وثم تحال إلى المحاكمة. يطلق القاضي سراحها بكفالة، أو يخلي سبيلها بناء على كفالة منها، ويصادرون جواز سفرها، ثم ننتظر للذهاب إلى المحاكمة".

بدت تالي مذهولة. "هذا كل شيء؟ تبقى طليقة لمدة عام وكأن شيئاً لم يحصل؟".

"نعم، هذه هي الإجراءات، باستثناء جرائم العنف. أما في الجرائم البيضاء مثل هذه، تتابع حياتها الطبيعية إلى أن تذهب إلى المحاكمة أو تعترف بالتهمة الموجهة إليها. يتم بعدها إصدار الحكم بحقها، وتذهب إلى السجن لعدة سنوات".

"ماذا لو هربت؟".

"نلقي القبض عليها ونعيدها. إذا حددوا كفالة مالية، عليها دفع تلك الكفالة، أو تتخلى عن صك ملكية منزلها أو أية ممتلكات أخرى مماثلة لضمان عدم هروبها. وإذا كانت طليقة بناء على كفالة شخصية، تبقى حرة طليقة حتى المحاكمة. إلا أنهم لن يفعلوا ذلك إذا كان هناك احتمال الهروب. هل تظنين أنها ستهرب؟". سألها جيم، وهو يبدو قلقاً. لا يظن أن بريجيت ستهرب. تملك منزلاً تهتم لأمره. لن تتخلى عنه هكذا.

أجابت تالي بصراحة: "ليس لدي فكرة. لا أعرف حتى المرأة. ظننت أنني أعرفها، لكن لا شك في أنني لا أعرفها. ليس لديّ فكرة عما يمكن أن تفعله في مثل هذه الظروف"، أضافت وهي تلوّح بالتقرير.

"يبقى معظم الأشخاص في مكانهم ويذهبون إلى المحاكمة أو يعترفون بالتهم الموجهة إليهم. القليل منهم فقط يهربون. حصلت معي حالة هروب واحدة خلال الستة وعشرين عاماً من عملي في مكتب الأف بي آي، وتمت إعادة الشخص الهارب. توجّب علينا إحضاره من إنكلترا كان متورطاً في قضية اختلاس كبيرة، وقد حصل هذا قبل وقت طويل جداً. سينتهي الأمر، تالي، لا تقلقي. إنه يحتاج فقط إلى الوقت. وعندما يحين الوقت، تشعرين أن دهراً كاملاً قد مضى. تتحرك هذه الأمور ببطء شديد. لكن يتم حلها، عاجلاً أم آجلاً. الشيء الوحيد المهم لك والواجب التركيز عليه في الوقت الحاضر هو الحصول على تعويض، واستعادة أكبر قدر ممكن من المال، بالرغم من أنه لن يكون كثيراً. أو لن يكون كل شيء خسرته. في هذه الحالة، يبدو أنها أنفقت كل شيء، باستثناء منزلها. بالمناسبة، إنه منزل

جميل"، قال جيم وضحكت تالي.

"أنا أسميه قصر باركر. أعتقد أنه يجب تسميته قصر جونز. إنه منزل جميل".

"قد تجدين نفسك المالكة الفخورة له عندما تنتهي كل القضية. أظن أنك دفعت ثمنه بنفسك".

"أخبرتني أنها دفعت ثمنه من وديعتها المالية، أو إرثها، لا أذكر بالضبط، وطبعاً صدقتها". كله كان كذباً. كل شيء.

وقف جيم كينغستون حينها، وتمنى لها رحلة موفقة، وأخبرها أنه سيراها حين تعود. أملت في أن يكون قد تم إلقاء القبض على بريجيت حينها، لكن جيم لم يكن واثقاً. عليه انتظار هيئة المحلفين الكبرى، والقاضي، ومذكرة التوقيف، ليبدأ بعدها العمل. لكنهم أوشكوا على الوصول إلى هدفهم. رحلة بريجيت إلى السجن على وشك أن تبدأ. شعرت تالي بالذنب للتفكير في ذلك، لكن بعد كل ما فعلته بريجيت بها، تتحرق شوقاً ليبدأ كل ذلك، ويجدر ببريجيت دفع ثمن الجرائم التي ارتكبتها.

الفصل 14

في الوقت الذي كانت تالي توضب فيه أغراضها للسفر إلى نيويورك، كانت معركة تصفية الحساب جارية في منزل فيكتور. كانت الحرب قد بدأت بين فيكتور وبريانا منذ أسابيع، وأخيراً، اقتنع فيكتور بضرورة خسارة الحرب تكتيكياً حتى يكسب نفسه عملياً، فبريانا مصرّة على الملايين التي طلبتها، كما أن عدم حصول فيكتور على دعوة لها لحفل الأوسكار أو أي من الحفلات التالية لذلك الحفل صب الزيت على نار خلافاتهما.

صرخت في وجهه: "تعرف كم رغبت بحضور الحفل! لقد وعدتني!". كان كلامها مزيجاً من الصراخ والبكاء. لم تكف بريانا عن اتهام فيكور بأشنع الصفات خلال الفترة الماضية.

رد عليها وقد بدا تعيساً: "لم أعدك بريانا". بدا عجوزاً أكثر من قبل. "لست عضواً في اللجنة. لم تتم دعوتي إلى الأوسكار. لم أخبرك أبداً أني أستطيع تدبر ذلك".

ردت عليه: "لم تحصل حتى على دعوة لنا للحفلات التالية لحفل توزيع الجوائز".

"كان يجدر بي طلب ذلك من أحد زبائني، مثل تالي جونز، إلا أنني لم أشأ فرض نفسي. بالإضافة إلى ذلك، تعاني تالي من مصاعب كبيرة في الوقت الحاضر، أهم من دعوتنا إلى الحفلات التالية لحفل توزيع جوائز الأوسكار".

"وأنا أيضاً". بدت بريانا مكفهّرة فيما رمت ملابسها في حقائب فويتون وزعتها على السرير والأرض. "فزوجي لا يكترث لأمري، ولا يريدني

أن أشعر بالأمان على الصعيد المالي، ونكث بكل وعد قطعه لي بشأن مساعدتي في مهنتي".

ردّ عليها وقد بدا أشد تعاسة من قبل: "فعلت كل ما بوسعي"، في تلك الأثناء، أفرغت رفوفاً من الأحذية المسطحة الكعب في حقيبة، وكان السرير مكدساً بسترات الفرو. هذا أكثر من كافٍ ليثير ذهوله. إنها النهاية، برأيها الخاص. سألها بنظرة قلقة: "إلى أين أنت ذاهبة بريانا؟".

"حجزت جناحاً في بيفرلي ويلشاير". أشعره ذلك بالرعب لما قد يكلّفه من مال، وخصوصاً لناحية موقع الفندق. فهو في الشارع المحاذي لكل متاجرها المفضلة في روديو درايف، ولهذا السبب حجزت جناحاً هناك. النفقات المترتبة على فيكتور لا تزعجها على الإطلاق. استدارت نحوه بنظرة غاضبة حينها أكدّت له ما عرف أنه في انتظاره منذ أن تطرقت إلى موضوع المبلغ المالي بعد الزواج، ولم يعد يصدق أن محاميها هو من اقترح الموضوع. إنها فكرتها.

"فيكتور، امنحني الطلاق. لست الرجل الذي ظننته". اصطدمت كلماتها به كاللكمات، لكنه لم يعد متفاجئاً. عرف أنه ما من طريقة أبداً لإبقائها معه، ولم يعد قادراً على تحمل مصاريفها منذ أشهر عدة، أو حتى منذ عامين. ما أخافه الآن هو نوع النفقة التي تريدها، والمبلغ المالي الذي ستطلبه. بالرغم من دفعه مبلغاً كبيراً قبل الزواج، عرف أن الطلاق سيكلفه ثروة. بريانا كانت كارثة في حياته. غادر الغرفة بهدوء فيما كانت توضب أغراضها، وذهب للجلوس في مكتبه لوحده. عرف أن كل ما يستطيع فعله الآن هو السماح لها بالذهاب، على أمل أن ينجو من هذه الحرب الشعواء التي تشنها عليه زوجته المصونة.

وضّبت بريانا أغراضها طوال الليل، وعندما استيقظ فيكتور في الكرسي الجلدي الكبير في مكتبه في الصباح، كانت قد غادرت. لقد وضعت نقطة النهاية لقصتهما، أشعره ذلك بالخدر وبثقل السنين على كاهله. لم

تترك أية ملاحظة، ولا أية رسالة. تركت بريانا وراءها فوضى مالية، والكثير من العلاّقات الفارغة، وغادرت.

الرحلة الباكرة من لوس أنجلوس وصلت إلى مطار جون كنيدي في نيويورك في الساعة الثالثة بعد الظهر. مع فارق الوقت، أضاعت تالي معظم النهار تقريباً للوصول إلى هناك. وبعدما أنزلت حقائبها عن الحزام الدوار، استقلت سيارة أجرة إلى المدينة، وصلت إلى شقتها في نيويورك عند الساعة الخامسة. قالت ماكس إنها ستعود من صفوفها عند السادسة. وكانت الشقة معتمة وفارغة حين دخلت إليها. إنها شقة فسيحة ومشمسة في مبنى عصري في الوست فيلاج مع بواب وجهاز أمن. أحبت تالي حقيقة شعور ماكس بالأمان هنا، ووافقت على بقائها في الشقة بدل الذهاب إلى المساكن الجامعية. المبنى ليس فخماً جداً، لكنه مرتب، والضاحية أكثر أماناً من معظم الضواحي. والشقة مشمسة، ومزينة بديكور بسيط.

كانت هناك فضلات الطلاب الاعتيادية متناثرة هنا وهناك، وملابس في غرفة نومها، وكتب منتشرة على الطاولة، ومنافض مليئة، وبعض علب الكولا الفارغة، وعلبة بيتزا من الليلة الفائتة. رتبت تالي كل شيء فيما انتظرت عودة ماكس إلى المنزل. رمت النفايات، ورتبت سرير ماكس، واستحمت. كانت ترتدي رداء حمام باللون الوردي الناعم وتستلقي على سريرها عندما دخلت ماكس، وأطلقت صرخة فرح عندما رأت تالي، وقفزت قفزة عالية على السرير واستلقت تضحك قرب أمها وهي ترتدي جينزاً ممزقاً، وكنزة حمراء، وتنتعل حذاء خفيفاً. لا تبدو مختلفة عما تكون عليه في لوس أنجلوس، تماماً مثلما تبدو تالي في كل مكان. إنهما تشبهان بعضهما كثيراً.

قالت ماكس وهي متشبثة بأمها: "اشتقت إليك كثيراً". حضرتا مشاريع كثيرة للأسبوع القادم. عشاء في الخارج، التعرف إلى أصدقاء ماكس

الجدد، زيارة كل الأماكن، والمتاجر والمطاعم التي اكتشفتها ماكس منذ أن بدأت العيش هنا، وكانت تالي تتحرق شوقاً لرؤية مسرحية واحدة على الأقل في برودواي.

قالت تالي، وهي تمسكها بين ذراعيها: "اشتقت إليك أيضاً". أحست فجأة أنها عادت إلى منزلها. التواجد مع ماكس كان أشبه بالغوص في سرير كبير من الريش. وللمرة الأولى فيما استلقت هناك، أدركت كم كانت الأشهر القليلة الماضية فظة، وكم ألقت بثقلها عليها. لاحظت ماكس ذلك أيضاً. رأت أن أمها تبدو متعبة، بالرغم من أنها لم تقل لها ذلك.

لامتها ابنتها: "أنت تعملين بكدّ كبير. أنا مسرورة لأنك جئت!". وبعد دقيقة، جاء السؤال الذي كانت تخشاه تالي. "كيف هانت؟"

قالت تالي، وهي تبدو غامضة: "أعتقد أنه بخير".

"ماذا تقصدين بـ"أعتقد أنه بخير"؟". جلست ماكس على السرير، ونظرت إلى أمها. "ماذا يفترض أن يعني ذلك؟ هل هو مسافر؟" صمتت تالي برهة، وهي تبحث عن الكلمات الصحيحة.

"نوعاً ما". ثم أخذت نفساً عميقاً وبدأت. "لم أشأ إخبارك عبر الهاتف. غادر هانت المنزل". أملت ألا يُطرح هذا السؤال بهذه السرعة.

"متى؟" بدت ماكس مصدومة.

أجابت برفق: "قبل ثلاثة أشهر".

"ولم تخبريني؟ كيف أمكنك فعل هذا؟". شعرت فجأة بالغضب من أمها، لإبقائها الأمر سراً عنها، خصوصاً وأن الحدث على هذا القدر من الأهمية. لقد عاشت مع هانت منذ أن كانت في الخامسة عشرة، وكان الأقرب إلى صورة الوالد، حتى لو وصل متأخراً.

اعترفت تالي: "كان الأمر معقداً. لقد كانت أوقاتاً عصيبة فعلاً". وتلألأت الدموع في عينيها. لم تشأ أن تغضب منها ماكس أيضاً. الباقي سيئ كفاية.

"كم هو معقد؟". أرادت ماكس أن تقرر بنفسها.

"حسناً، حصل الكثير من الأمور خلال الأشهر الماضية ولم أكن على علم بها. جعل ذلك من المستحيل أن أستمر في العيش معه".

"مثل ماذا؟ توقفي عن التحلي بالغموض في هذا الموضوع. لست طفلة. أنا في الثامنة عشرة". بدت مثل طفلة بالنسبة إلى تالي، لكنها لا تزال تذكر كم كانت تشعر بالنضوج وهي في عمر ماكس. أنجبت طفلة وهي أكبر من ماكس بسنتين. لكن لا مجال لأن تفعل ماكس ذلك، ولا تنوي الزواج وإنجاب طفل في عمر العشرين، أياً كانت الظروف.

"لكي أكون صريحة، لا أعرف من أين أبدأ. إنها قصة طويلة، لكننا حصلنا على ممول ياباني جديد لفيلمنا المقبل، الذي كنت سأصوره مع هانت، بالمناسبة، بما أنك تريدين معرفة كل شيء. أراد الممول إجراء تدقيق في الحسابات، فخضعنا لواحد، واكتشف محاسبنا أنني أفقد الكثير من المال، قرابة المليون دولار. ثمة شخص سرق خمسة وعشرين ألف دولار نقداً مني كل شهر طوال أعوام. تلك كانت البداية. قلق محاسبي. لم أستطع فهم ما يحصل. سألت بريجيت عن ذلك، فقالت إنها لا تعرف أي شيء، بالرغم من أنه يجدر بها ذلك لأنها تهتم بكل فواتيري. وفي النهاية، بعد يومين، أخبرتني أن هانت كان يسرق المال مني، أو يطلب من بريجيت أن تعطيه له مع إصراره على ضرورة إبقاء الأمر سراً". قاطعتها ماكس قبل أن تتابع، وبدت غاضبة.

"ماما، هذا هراء. وأنت تعرفين ذلك. لا يأخذ هانت المال منك أبداً، ولا أي شيء آخر. لطالما كان يعطيني المال. هانت لا يسرق أي شيء منك. هل بريجيت مجنونة أم ماذا؟".

"في الواقع، تبين أن هذه هي الحقيقة. بريجيت مجنونة، ولم يكن هانت يسرق المال مني، لكن شخصاً آخر فعل، ولم أعرف من. حاولت بريجيت إقناعي فعلاً أنه هانت، لبعض الوقت".

قالت ماكس، وهي تبدو منزعجة: "هذا سخف منك"، فيما استلقت على السرير قرب أمها مجدداً، وأصغت إلى ما حصل. بدت قصة طويلة، ومجنونة تماماً بالنسبة إليها.

"على كل حال، إضافة إلى سرقة المال، أعطتني بريجيت المزيد من الأخبار السيئة". أخذت نفساً عميقاً قبل أن تتابع. "قالت إن هانت على علاقة بامرأة أخرى". عندها، برمت ماكس عينيها، وهزّت رأسها.

"هذا هراء أيضاً. لا يمكن لهانت أن يفعل هذا بك، ماما. ما المشكلة مع بريجيت؟ لماذا تقول كل هذه السخافات بشأن هانت؟ هل هي غاضبة منه أم ماذا؟" لطالما أحبتها ماكس، لكن القصة كلها تبدو سخيفة بالنسبة إليها، وتحطم هانت.

"نعم. إنها غاضبة منه. لكن تبين أنها محقة. كان يواعد امرأة أخرى، وقد فعل ذلك طوال العام الماضي. لم أصدقها أيضاً، ولذلك ذهبت إلى تحرٍّ خاص، وأظهرت لي صوراً لهما. لأختصر الموضوع، كان على علاقة بالمرأة الأخرى، ومغرماً بها، وسوف ينجبان طفلاً، وبالتالي فإن الخبر ليس رائعاً"، قالت تالي مع غصة في حنجرتها فيما نهضت ماكس مجدداً وحدقت إلى أمها.

قالت: "أنت تكذبين"، وأرادت أن يكون ذلك صحيحاً، لكنه لم يكن كذلك.

"لا، حبيبتي. أنا لا أكذب. أنا آسفة. أعرف أنك تحبينه، وأنا أيضاً، أو كنت أحبه... لكنه كذب عليّ. إلا أنه اعترف بشأن المرأة الأخرى. طلبت منه أن يتوقف عن مواعدتها لكنه لم يقبل. إنه يحبها. لذا، غادر المنزل". جعلت الأمر يبدو بدهياً، لكنها قصة بشعة، واستوعبتها ماكس وراحت تبكي، فيما وضعت أمها ذراعيها حولها. إنها خيبة أمل كبيرة بالنسبة إليهما معاً. "لا أعرف ماذا حصل له. أعتقد أنه غارق كثيراً في حبها. لكن لم يكن هذا تصرفاً شهماً من قبله. وبقدر ما هو مؤلم، فرحت

لأن بريجيت أخبرتني".

سألت ماكس: "كيف عرفت؟" وهي متشبثة بأمها مثل الطفلة الصغيرة. تألمت كثيراً مما سمعته للتو.

"أخبرها أحدهم. على كل حال، لم تنته القصة. عندما ذهبت إلى التحرية الخاصة، أخبرتني أيضاً أن هانت أقام علاقة مع بريجيت طوال ثلاثة أعوام قبل ذلك. أوقف العلاقة حين بدأ يواعد تلك المرأة الأخرى، ولذلك أنت محقة. غضبت منه. في غضون ذلك، إذا جمعت السنوات الثلاث معها، والسنة مع تلك المرأة الأخرى، يعني ذلك أن هانت خانني طوال الأعوام الأربعة التي كنا فيها معاً. زعمت بريجيت أنه أجبرها على تلك العلاقة، فيما يقول هو إنها هي التي أجبرته، لكن لا يمكنك إجبار أحد على فعل شيء لا يريده طوال ثلاثة أعوام. كانا يخونانني. هانت رجل رائع، لكنه خائن وكذب عليّ. وحتى لو كنت تحبينه، لا أستطيع البقاء معه".

قالت ماكس: "طبعاً لا، ماما. أفهم" ومسحت عينيها وعانقت أمها. "هذا محزن جداً. كيف استطاع فعل مثل هذا الشيء المريع بك؟ وكيف استطاعت بريجيت فعل ذلك؟ لطالما كنت جيدة معهما، وهي صديقتك منذ زمن".

"نعم، أعرف. شعرت بالسوء لفترة، وأصبحت الآن أفضل حالاً نوعاً ما. وهناك المزيد. المال. بما أنهما كذبا عليّ، لم أعرف من أصدق، فأرسلتني التحرية الخاصة إلى الأف بي آي. حققوا في كل شيء. كانت بريجيت تختلس المال مني، منذ ثلاثة أعوام، أو أكثر. تبين أنه ما من شيء أخبرتني به عن تاريخها كان صحيحاً. إنها كاذبة وسارقة. كانت تسرقني".

بدت ماكس مصدومة تماماً.

"يا الله، ماما. هذا مريع".

أجابت تالي بهدوء: "نعم، صحيح".

"هل ستعيد المال لك؟" بالنسبة إلى ماكس، كل شيء بسيط جداً. من يأخذ شيئاً ليس له، عليه أن يرده. تمنت تالي لو أنها تفعل، لكن جيم كينغستون قال إن هذا لن يحصل على الأرجح، أو ليس بالكامل على كل حال، ربما تسترد جزءاً مما خسرته.

قالت تالي مع تنهيدة: "لا أعرف بعد". إخبار القصة لماكس، ولو بصيغة مبسطة، جعلها تدرك مجدداً كم أن الحقيقة مريعة. "سيعتقلونها الأسبوع المقبل. ستكون هناك محاكمة خلال سنة تقريباً، وسأرفع دعوى قضائية مدنية ضدها في محاولة لاسترداد بعض المال، أو منزلها أو أي شيء. وستذهب على الأرجح إلى السجن". صمتت ماكس وبدت عليها آثار الصدمة. الرجل الذي كان بطلها وصورة والدها خان أمها طوال الأعوام الأربعة وكذب عليهما معاً، والمرأة التي كانت بمثابة خالة بالنسبة إليها كانت مختلسة، وسارقة، وكاذبة، وسوف تذهب إلى السجن.

سألت ماكس بصوت مخنوق: "هل طردتها؟".

"سيفعل محاميّ ذلك هذا الأسبوع". جعلت تالي الأمر يبدو سهلاً جداً، لكنه ليس هكذا. "وتعرفين كل تلك الهدايا التي زعمت دوماً أنها تحصل عليها، كل المجوهرات وسترات الفرو وحقائب برادا وما شابه؟ تبين أنها تشتريها بمالي. لذا، يا حبي، هذا ما كان يحصل في المنزل. باستثناء ذلك، سيدة لينكولن، كيف كان الأداء؟". حاولت التخفيف قليلاً من الأمر، لكن ماكس بدت مصدومة تماماً مثلما كانت تالي نفسها طوال أشهر.

"اللعنة، ماما. كيف استطعت تحمل كل ذلك؟ لا بد أن الأمر كان مريعاً، مع هانت وبريجيت وكل شيء". بدت مصدومة جداً، بسبب كل شيء.

اعترفت تالي: "كان وضعاً صعباً". تساءلت الآن كيف صمدت في تلك المحنة.

"لماذا لم تخبريني؟ لا بد أن عيش تلك التجربة لوحدك كانت شيئاً مريعاً

جداً". بدت ماكس متعاطفة وعانقتها أكثر.

"هذا كثير لأخبرك به عبر الهاتف. أردت الانتظار حتى أراك. وهذه هي. قصة غير جميلة".

"هل ستذهب بريجيت إلى السجن؟". لم تتخيل ماكس ذلك، ولا تالي. بدا الأمر غير وارد على الإطلاق، لكن بريجيت فعلت ذلك بنفسها. الأهم من ذلك، كيف استطاعت سرقة المال من تالي يوماً بعد يوم، سنة بعد سنة، والنظر في عينيها، من دون أن ننسى خيانتها مع هانت؟

"يقول رجل الأف بي آي إنها ستدخل السجن".

"أراهن أن بريجيت ستكون مصدومة حين يتم توقيفها. هل تعرف أنها في ورطة؟".

"ليس بعد. أظن أن كل شيء سيحصل بسرعة كبيرة خلال الأسبوعين المقبلين". لكن لم يحصل أي شيء بسرعة لغاية الآن. بدا أن كل شيء يتحرك ببطء بالنسبة إلى تالي. وسيمضي وقت طويل جداً قبل أن تسترد مالها، إن استردته.

سألتها ماكس بهدوء: "هل ما زلت تتحدثين إلى هانت؟". حزنت كثيراً لأجله ولاحظت أن أمها كانت حزينة أيضاً.

"ليس تماماً. أحاول ألا أتحدث معه. يتواصل محامياتا مع بعضهما بشأن قضايا العمل. هذا كل شيء. لم يبقَ أي شيء لقوله".

"هل أستطيع التحدث إليه؟".

"إذا أردت ذلك". لا تريد تالي أن تفصلها بسرعة عنه. فهي تحتاج على الأقل إلى نوع من الانغلاق، أو ربما تحتاج إلى البقاء على اتصال معه. في هذه الحالة، لن تمنعها تالي. إنها في الثامنة عشرة، ولديها الحق في أن تفعل ما تريده، طالما أنها لا تحضره إلى المنزل. إنه رجل ضعيف اختار المسار الأسهل، والأكثر إيلاماً بالنسبة إليها. "يعود الأمر إليك. إذا رأيته، لا تحضريه إلى المنزل".

قالت بحزن: "لن أفعل ذلك بك، ماما".

"أريد فقط أن أطلعه على رأيي بما فعله بك. هذا مقرف. إنه كاذب كبير. وكذلك بريجيت. ما فعلاه سيئ بقدر المال". ثمة أوقات رأت الأمر هكذا أيضاً. المال خيانة، لكنها غير شخصية. لكن ما فعلاه بها كان مثل السكين في قلبها. لا تتحمل التفكير في أي منهما بعد الآن. إنها الخيانة بحدّ ذاتها.

"أظن ذلك أيضاً. على كل حال، من الرائع التواجد هنا، وأنا مسرورة لأني معك. أنا آسفة لبدء الإقامة بقصة مريعة".

"لا أعرف ماذا أقول لك، ماما. هذا مريع جداً. هل تظنين أنك ستواعدين رجلاً آخر يوماً ما؟". لا تتخيلها ماكس وهي تحاول مجدداً، أو تثق بأيّ كان بعد هذا، لا امرأة ولا رجل، لأنهما أساءا معاملتها، واستغلاها إلى أقصى الحدود.

قالت تالي بحزم: "ليس في الوقت الحاضر. هذا آخر ما يخطر في بالي، وآخر شيء أريد القيام به".

"هل يعرف جدي؟".

"نعم. وكما هي الحال دوماً، يعطيني نصائح جيدة".

"كيف حاله؟".

"كل يوم مختلف عن الآخر. لكنه ضعيف قليلاً الآن. يتراجع في بعض الأيام، ثم يستعيد عافيته".

"سأعود إلى المنزل بعد أسابيع قليلة، وأستطيع البقاء برفقته. سأذهب إلى المنزل قبل الفصل الدراسي الصيفي". على عكس معظم زملائها، الذين أرادوا إطالة فترة دراستهم في الجامعة لغاية خمس أو ست سنوات، أرادت ماكس الانتهاء في أقل من أربع، والتوجه مباشرة إلى كلية القانون، إذا سمحوا لها. لقد تسجلت في الفصل الصيفي لهذا الصيف، وكانت تالي فخورة بها، وكذلك جدها، ولسبب وجيه. إنها طالبة متفوقة وبارعة، ولطالما كانت

هكذا. "متى تنهين الفيلم ماما؟".

"بعد بضعة أسابيع من عودتي. أنتقل بعدها إلى مرحلة التنقيح الفني، ثم أنهي العمل. يمكننا الذهاب إلى مكان ما حين تعودين إلى المنزل بعد الفصل الصيفي. سآخذ إجازة لبعض الوقت بعد هذا الفيلم. أحتاج إلى ذلك". وبما أنها لن تعمل مع هانت في الفيلم المقبل، أرادت بعض الوقت للعثور على مشروع جديد يروق لها. أحبت الأفلام التي ينتجها هانت، لكن هناك الكثير من المنتجين الجيدين أيضاً. إنها عازمة على العثور على واحد منهم.

استلقتا متعانقتين على السرير لبعض الوقت، فيما حاولت ماكس استيعاب كل ما أخبرتها به أمها. هذا هائل بحيث يصعب استيعابه. هذا مريع!

قالت ماكس بحزن: "يا له من جبان، هانت". لقد خسر كل احترام له بعد سماع القصة. "وبريجيت سارقة كبيرة".

"أنت محقة بشأنهما. لا أخلاق، لا مبادئ، لا صدق، لا صراحة. إنهما فاسدان".

"هل أنت مسرورة لأن بريجيت ذاهبة إلى السجن؟" شعرت ماكس بالفضول.

"نعم. لم أكن أتمنى أن ينتهي بها المطاف في السجن، لكني أعتقد أنه يجدر بها دفع ثمن ما فعلته، وعليها أن تعيد لي قدر ما تستطيع".

"هل ستفعل؟".

"لا أعرف. مبدئياً، تخسرين المال في هذه الصفقات، ولا تستردين الكثير منه".

"فلنأمل أن يكون الأمر مختلفاً معك. سأصلي لأجلك ماما". وعندما قالت ذلك، كادت تالي تبكي. إنها تملك كل الحدس الصحيح بشأن الصح والخطأ.

سألتها تالي: "ماذا تريدين أن نفعل الليلة على العشاء؟". أرادت ماكس

الذهاب إلى مطعم صغير مجاور مع أمها. بدت الفكرة جيدة بالنسبة إلى تالي أيضاً. بعد كل العمل الشاق والتعاسة في لوس أنجلوس، أرادت الخروج، وأحبت التواجد مع ابنتها.

أحبت تالي مطعم ماكس المفضل أيضاً. تناولتا البرغر والبطاطا المقلية، وعادتا مشياً إلى المنزل بعد ذلك في الهواء الربيعي المنعش. نيويورك جميلة في هذا الوقت من السنة، وعندما عادتا إلى الشقة، استلقت ماكس في سرير أمها، وشاهدتا التلفزيون وارتاحتا. كان رأس ماكس لا يزال يدور بقوة من كل الأخبار التي سمعتها.

الفصل 15

في صباح اليوم التالي، نهضت ماكس وتالي وخرجتا لتناول الفطور. ذهبتا إلى كافيه كلانيه المجاور. تناولت تالي البيض المقلي، بينما فضلّت ماكس البيض المخفوق. أخذتا وقتهما وتحدثتا كثيراً. أحبت تالي الاطلاع على كل أخبار ماكس وإنجازاتها؛ الصديق الذي خسرته للتو، وعملها بكدّ في الجامعة، والاستمتاع بالخروج بصحبة أصدقائها، وأرادت تعريف أمها إلى بعضهم هذه الليلة. وافقت تالي على اصطحاب أربعة منهم إلى العشاء. ذهبوا إلى دا سيلفانو، وهو أحد المطاعم التي تفضّلها تالي، ويقدم طعاماً إيطالياً لذيذاً. جلسوا أمام طاولة خارجية قرب الرصيف، حيث يستطيعون مشاهدة المارّة.

في الأيام التالية، ذهبتا إلى سوهو وتشيلسي، والمعارض الفنية، وتسوقتا من المتاجر، وذهبتا إلى متحف الفن المعاصر في أعلى المدينة، وتنزهتا في السنترال بارك، واستمعتا إلى فرقة موسيقية. شاهدتا مسرحية في برودواي ذات ليلة، وفعلتا كل الأشياء التي تحبان القيام بها في نيويورك. طوال الأسبوع، استمرّت تالي في التحقق من هاتفها الخلوي لمعرفة ما إذا كانت هناك رسالة من جيم كينغستون، يخبرها فيها أنه تم إلقاء القبض على بريجيت. لكنها عرفت أن الوقت لا يزال مبكراً جداً إذ لا بد من الحصول على الاتهام من هيئة المحلفين الكبرى ومذكرة التوقيف من القاضي، ولا تزال بريجيت بعيدة في مكسيكو على كل حال. لكن تالي تحققت من هاتفها مرات عدة في اليوم. تفضّل أن يتم ذلك وهي بعيدة، لكنها شكّت في إمكانية حصول ذلك.

مرّ الأسبوع بسرعة كبيرة، وكانت تالي تستعد للعودة مجدداً إلى لوس أنجلوس ليلة الأحد. أمضت أسبوعاً كاملاً في نيويورك تقريباً، وفرحت كثيراً مع ماكس. عليها الآن إنهاء الفيلم، بدءاً من يوم الاثنين.

عندما غادرت ماكس الشقة، عانقتها تالي بشدة، وشكرتها على تفهمها بشأن كل ما حصل.

قالت ماكس: "طبعاً. لكن في المرة المقبلة التي تحصل فيها كارثة، لا تتأخري في إخباري". أرسلت بريداً إلكترونياً إلى هانت، كانت قد طلبت من أمها الاطلاع عليه قبل إرساله، وأخبرته فيه كم خيّب آمالها، وشعرت بالتحسن بعدما كتبته. تأثرت تالي بما قالته، فقد كانت ماكس مصدومة جداً. ولا تملك أي شيء لقوله لبريجيت. على الأقل، لم يسرق هانت أي شيء من أمها، سوى وقتها وثقتها. لكن ماكس رأت أن ما فعله مريع حقاً، فقد تبين أنه كاذب وخائن وأخبرته أنها لا تريد رؤيته مجدداً، أرادت طرده من حياتها. أخبرته أن ما فعله بأمها لا يمكن غفرانه. وبطريقة غريبة، فإن الخسارات التي تشاركتاها جعلتهما أقرب إلى بعضهما خلال الأسبوع الماضي.

لم تسمع تالي أي شيء من جيم خلال الأيام القليلة الأولى التي تلت عودتها إلى لوس أنجلوس. كانت تعمل بكدّ في موقع التصوير، محاولة إنهاء الفيلم في الوقت المحدد، وكادت تنهيه فعلاً. سادت موجة حرّ، وتذمّر الجميع من ساعات العمل الطويلة التي أصرّت عليها. وما فاجأها أنها لم تسمع أي شيء من بريجيت بعدما تلقت الرسالة الإلكترونية من غريغ توماس، والمتعلقة بصرفها من العمل. لم ترسل أي شيء إلى تالي، لا نص ولا بريد إلكتروني ولا رسالة، ولا اعتذار، ولا ندم، فهي لم تبدِ أي أسف على الصداقة التي خسرتاها والسبعة عشر عاماً التي تبخرت في الهواء. مجرد صمت. قال والد تالي إنه لم يتفاجأ.

قال: "لست أكيداً من أن مثل هؤلاء الأشخاص يشعرون بالندم".
حين مرّت تالي ذات ليلة لزيارته وهي في طريقها إلى المنزل. كان الوقت متأخراً. إنها الساعة العاشرة، وهي في موقع التصوير منذ السادسة صباحاً. قال والدها بحكمة: "أعتقد أن الشخصية المعيبة التي تسمح للشخص بالكذب والسرقة بهذه الطريقة لا تتعاطف أبداً مع الأشخاص الذين تؤذيهم. تقلب الصفحة وتمضي قدماً". بدا أفضل مجدداً حين عادت من نيويورك، وبدا أنه يتمتع بطاقة أكثر مما كان منذ فترة، فارتاحت تالي.

قالت بحزن: "أعتقد أنك محق". توقعت سماع شيء منها. أخبرته أيضاً عن الوقت الذي أمضته مع ماكس في نيويورك، وأحب سماع تلك الأخبار. تتصل به ماكس مرة في الأسبوع، لكنها تنسى أحياناً عندما تكون مشغولة، فيتصل بها. تحمس لعودة ماكس إلى المنزل قبل الفصل الصيفي، وكذلك تالي.

مضى أسبوع آخر قبل أن تتلقى رسالة من جيم كينغستون على هاتفها، واتصلت به ما إن قرأتها.

سألت بقلق: "هل من جديد؟" وبدا هادئاً جداً حين أجاب.

"نعم. اعتقلناها أنا وجاك بعد ظهر اليوم. إنها في التوقيف الاحتياطي الليلة، وسيتم استدعاؤها إلى المحكمة غداً". بعد انتظار هذا الخبر لأشهر طويلة، خفق قلبها بشدة عند سماع ذلك. شعرت بأنها شريرة لأنها تحمست لذلك، لكن هذه هي الحقيقة. أرادت خاتمة للكابوس، لكن الأمر لا يزال بعيداً جداً. إنها مجرد البداية في كل الإجراءات القانونية.

"كيف حصل الأمر؟ هل استغربت؟".

"لا، على الإطلاق. كانت هادئة جداً ومنزعجة جداً". لم يكن متفاجئاً، لكن تالي تفاجأت. لم تكن هذه ردة الفعل التي توقعتها. ظننت أن بريجيت ستخاف عندما يتم إلقاء القبض عليها، وتصاب بالهستيريا وتبكي.

"هل تظن أنها توقعت ذلك؟".

قال بطريقة بدهية: "لا. أعتقد أنها تظن أنها فرّت بفعلتها. وأعتقد أنها لا تزال تظن ذلك. تعتقد أنها ذكية جداً. عليها الآن إيجاد محامٍ والدفاع عن نفسها".

سألت تالي بتفاؤل: "هل تظن أن القاضي سيبقيها في السجن؟".

"لا. سيتم الإفراج عنها غداً بناء على كفالة شخصية منها، بعدما تجيب عن التهمة الموجَّهة إليها من قبل القضاء". لا شك في أنها لن تعترف بالتهمة الموجّهة إليها، ما من أحد يعترف بالتهمة الموجَّهة إليه بمجرد إلقاء القبض عليه. "كيف كانت رحلتك إلى نيويورك؟" لم يتحدث إليها منذ ذلك الوقت.

"جيدة. أمضيت وقتاً رائعاً مع ابنتي". بدت سعيدة حين قالت ذلك.

"كيف تقبّلت كل هذه الأخبار؟".

"صدمت وخاب أملها كثيراً منهما. أحبتهما جداً، وعرفت بريجيت منذ أن كانت طفلة. في البداية، لم تصدق الأمر". عرف أن الشيء نفسه حصل مع تالي أيضاً. "بعدها نسينا الأمر واستمتعنا كثيراً".

"أنا مسرور، فأنت تستحقين ذلك، سأبلغك متى تخرج بعد توجيه التهمة إليها". يتوجب الآن على المدعي العام المكلف بالقضية أن يحضر الملف خلال الأشهر القليلة المقبلة، وينتقل إلى المحاكمة، وستكون تالي شاهدة، بصفتها الضحية. هذا هو دورها الرسمي في كل المسألة القذرة.

اتصل بها جيم مجدداً بعد ظهر اليوم التالي، وأخبرها أن بريجيت قدّمت صك ملكية منزلها بمثابة كفالة بدل دفع مبلغ مالي، وتم إطلاق سراحها. لم تخرج إذاً بريئة من كل شيء، لكنها أصبحت خارج السجن.

قال لتالي: "توخي الحذر قليلاً. لا يجدر بك أن تصابي بالهلع، وإنما كوني يقظة. لست بحاجة إلى مواجهة معها في هذه المرحلة".

"لا. كيف كانت في المحكمة؟".

أجاب: "باردة، فظة وقاسية". مما أذهل تالي وليس جيم. "إنها مثل الوحشة. تصرفت كما لو أن كل شيء خدعة، وتحدثت بغطرسة مع

القاضي".

سألت تالي بذهول: "هل تفاعل مع ذلك؟".

"لا. إنه معتاد على الأمر. ربما لم تستوعب بعد أنها لن تخرج بريئة من القضية. تظن أنها لا تزال مسيطرة، واستمرت في القول "هل تعرفون من أكون؟"" هذا ما شك فيه جيم منذ البداية. تظن نفسها النجمة والشخصية المشهورة. تظن أنها تالي، أو كيف كانت لتتصرف تالي لو أرادت التصرف مثل نجمة، لكنها لا تفعل ذلك. توهّم بريجيت بقدراتها ومكانتها برز جلياً في كل النواحي، وكان كريهاً. "تم اتهامها بأربع قضايا اختلاس، واحتيال واحتيال سلكي، وتهرب من الضرائب، مثلما اعتقدت. لقد علقت في ورطة الآن، لكنها لم تتقبل ذلك بعد. ستصبح أقل تغطرساً عندما تنتهي في السجن". الصورة التي رسمها جعلت تالي ترتعد خوفاً. الأمر كله حقيقي جداً، ولم تتخيل لبرهة واحدة وجود بريجيت في السجن. حذرها جيم قائلاً: "قد ينتشر الخبر سريعاً في الصحافة لأنك أنت الضحية. عندما يرى المراسلون هذا الخبر، سيتصلون بك".

أجابت بهدوء: "ليس لديّ شيء لأقوله".

"لكن هذا لن يردعهم". عرفا أن هذا صحيح.

"أنا مسرورة لأن ماكس ليست هنا". اتصلت بماكس تلك الليلة، وأخبرتها. لم تعد تخبئ عنها الأسرار بعد أن أصبحت على علم بالقضية. تحدثتا حول الموضوع لبعض الوقت. لا يزال الأمر بمثابة صدمة لهما ويستحيل تقريباً تصديقه.

في صباح اليوم التالي، أدركت تالي أن هذا آخر يوم تسمع فيه عن القضية خلال الأشهر القليلة المقبلة. فلن تبدأ المحاكمة إلا في السنة المقبلة. ستتحرك عجلات القضية ببطء، وتحضر الحكومة ملفها، لتنتهي القصة بعد وقت طويل جداً. بدا أن الأمر يحتاج إلى دهر حتى يتم حلّ القضايا الجرمية. تحدثت إلى غريغ توماس حول الموضوع في اليوم التالي. كان

يحضّر الدعوى المدنية، التي ستحتاج أيضاً إلى عام تقريباً قبل أن تذهب إلى المحكمة. هذا محبط فعلاً، وأشبه بمراقبة الطلاء يجف ببطء شديد. شكت أمام والدها عن بطء العملية، وذكّرها أن هذا هو أسلوب عمل القانون، ولن تغيّر تالي ذلك، مهما كانت محبطة أو قليلة الصبر.

لم توظف تالي مساعدة جديدة. بعد كل ما حصل مع بريجيت، لا تريد ذلك، على الأقل ليس الآن. جعلها ذلك تعمل أكثر، لكنها ارتاحت أكثر لإنجاز الأمور بنفسها.

كانت جالسة في مطبخها، تدفع كدسة من الفواتير، عندما رنّ هاتفها الخلوي يوم السبت، وأجابت من دون أن ترى رقم المتصل، وكاد قلبها يتوقف عندما سمعت صوتاً مألوفاً. إنها بريجيت. بدت طبيعية وباردة جداً.

قالت لتالي من دون مقدمة: "أريد أخذ بعض الأشياء التي تركتها في منزلك". كان صوتها بارداً، خالياً من أي نبرة أسف أو تبرير أو اعتذار.

أجابت تالي بهدوء: "ما من شيء لك هنا". لكن قلبها كان يخفق بشدة. تساءلت إذا كانت بريجيت ستقول أي شيء بشأن الاعتقال. لكنها عرفت أن بريجيت لا تستطيع الدخول إلى منزلها. فقد قام غريغ توماس بتغيير أقفال منزلها حين كانت في نيويورك، وهي الآن مسرورة لأنه فعل ذلك.

قالت بريجيت بنبرة صارمة: "تركت حقيبة فيها بعض الأوراق، في خزانة الردهة في الطابق السفلي".

أجابتها تالي بصرامة: "سأرسلها لك".

قالت بريجيت: "أريدها الآن". وكانت نبرتها تتحول بسرعة إلى المستوى العالي.

كذبت تالي: "لست في المنزل". وبدأت تشعر بالانزعاج من الاتصال، وتذكرت تحذير جيم لها بضرورة توخي الحيطة والحذر.

قالت بريجيت: "بلى، أنت في المنزل. أنا أقف أمام باب منزلك"، والكلمة التي خطرت فوراً في بال تالي كانت الشرّ.

"لن يجديك ذلك نفعاً. لن أسمح لك بالدخول. وأنا لست لوحدي هنا".
لقد أضافت ذلك لمجرد توخي الحذر، فضحكت بريجيت.

"يا للهراء. أنت دوماً لوحدك، وستبقين دوماً لوحدك، أنت مثيرة للشفقة. هانت لا يحبك. تعرفين هذا، أليس كذلك؟ لقد أحبني. لهذا السبب، بقي معي طوال ثلاثة أعوام. كان يستخدمك فقط لأفلامه. أخبرني هذا مرات عدة". كانت كلماتها مؤلمة كالسكين الذي يحرك في الجرح. أرادت الانتقام لأنه تم إلقاء القبض عليها.

أجابت تالي بهدوء: "لم يحب أياً منا. يحب المرأة التي سينجب منها طفلاً. أخبرني ذلك أيضاً، أنه يحبها".

"لا، لا يحبها". بدت بريجيت غاضبة مما قالته، وتسألت تالي إذا كانت فعلاً في الخارج، لكنها لم تشأ النظر. "أوقعته في شباكها. إنها ساقطة ذكية، وخدعتنا نحن الاثنتين وسرقته منا، وحملت لفعل ذلك. إنها أذكى كثيراً منا".

"ربما". بعد ذلك، لم تستطع تالي منع نفسها من السؤال. "كيف أمكنك فعل ذلك، بريجيت؟ بعد كل تلك السنوات، كيف استطعت فعل ذلك معه، بالمال، بكل شيء؟ كيف استطعت النظر في عينيّ كل يوم، أو في نفسك كلما نظرت إلى المرآة؟"

"من فضلك، لا تجعليني أضحك. لا تعطيني كل تلك الدروس الأخلاقية. تتحركين باضطراب وأنت تبدين مثل شخص مشرد. لا يريدك. أي رجل يرغب في امرأة تبدو هكذا؟ تحملتك طوال تلك السنوات، فيما أنت تصنعين أفلاماً رائعة. حصلت على ماله لدعمك، واسمه، فيما أبقيتك أنا مركزة وأرشدتك مثل المعوقة. أنت لا شيء لولانا نحن الاثنين. ومن دون اسمك، لن يستثمر أحد في أفلامه. لو لم أكن هنا، لما عرف أحد من تكونين. في نصف الأوقات، يظن الناس أنني أنت. السبب الوحيد الذي يجعلهم يعرفون من تكونين في هذه المدينة هو أنني موجودة هنا، وأنجز لك

العلاقات العامة، وأبدو مثل نجمة. تالي، أنت لا شيء. اعتاد هانت على قول ذلك لي طوال الوقت. كنا نضحك عليك كلما كنا معاً". كانت شريرة وغاضبة، وكانت نبرة صوتها تزداد حدة، ولم تشأ تالي سماع كلمة أخرى مما تقوله. لكن ما قالته بريجيت كان مقرفاً، وليد عقل مضطرب. وكانت تالي ترتجف نتيجة ما سمعته لغاية الآن.

"اصمتي بريجيت".

قالت بريجيت بصوت مرتجف: "تدركين أن هذه غلطته، أليس كذلك؟ لو لم يخرج مع تلك الساقطة الصغيرة، لما زلنا معاً، ولما عرفت الفرق، ولبقيت سعيدة. ولو لم يعترف أمامك بشأني، لبقيت أنا معك".
نعم، وتسرقين مالي، قالت تالي فوراً لنفسها.

قالت تالي بصرامة: "لم يخبرني".

"بلى. لا بد أنه فعل ذلك. ما من أحد يعلم".

"أخبرني شخص آخر. لم تكونا متكتمين مثلما ظننتما".

"أنت تكذبين".

"هذه هي الحقيقة. انسي الأمر، بريجيت. لم يعد مهماً الآن، ولن يغير أي شيء، لأي منا. لقد انتهى كل شيء".

كررت: "كلها غلطته". عرفت تالي أنها تريدها أن تغضب من هانت أيضاً. كانت غاضبة منه، لا بل كانت متألمة. ولن تدمر بقية حياتها بسببه وبسبب بريجيت. أرادت أن تضع كل ذلك وراءها الآن. إنها آسفة فقط لأن الأمر لم يحصل قبلاً، ولأن بريجيت لن تذهب إلى السجن غداً، وإنما بعد سنة، بعد المحاكمة. لكن لا شك في أن بريجيت ستنتهي وراء القضبان، وهذا هو مكانها برأيها. قالت بريجيت بغضب كبير: "يظن أنه سيشهد ضدي، أليس كذلك؟ لو لم يتورط مع تلك الفتاة، لما كنت عرفت أي شيء من كل هذا".

"نعم، صحيح. اكتشفت أمر المال بسبب التدقيق في الحسابات من أجل

المول الياباني. كنتما حقيرين منذ ذلك الحين، وكانت الحقيقة ستظهر في النهاية على كل حال. كان سيكتشفها أحدهم، حتى فيكتور".

"كلها غلطة هانت". إنها غلطتها هي، وكذلك غلطة هانت، لكن تالي لم تشأ التحدث إليها أكثر.

"سأرسل لك الحقيبة".

"لا أريدها. ارميها". تألمت تالي لأنها لم تذكر كيف خانتها، وبدا أنها لا تبالي. رياؤها لم يعنِ أي شيء بالنسبة إليها. بعد ذلك، أنهت المكالمة من دون التفوه بكلمة أخرى. جلست تالي تنظر إلى هاتفها الخلوي وترتجف. اتصال بريجيت أرعبها. فكّرت في الاتصال بجيم، لكنها لم تشأ إزعاجه في عطلة نهاية الأسبوع. فكّرت في الاتصال بهانت أيضاً وتحذيره من أن بريجيت في حالة غضب شديد، لكن بدا أنه ما من جدوى في ذلك أيضاً. إنه رجل راشد، وأقام علاقة معها، ويستطيع مواجهتها الآن. ليست مهمتها أن تحميه. رنّ الهاتف مجدداً فيما جلست هناك، وكانت ماكس. أجابت تالي فوراً بصوت مرتجف.

"ما المشكلة؟ تبدين مريعة". سمعت ماكس الرجفة في صوت أمها.

"تلقيت للتو اتصالاً غريباً ومريعاً جداً من بريجيت. تبدو مجنونة. قالت إنها في الخارج، لكنني أظن أنها كانت تكذب. سأبقى في المنزل بعد ظهر اليوم على كل حال. عليّ إنجاز بعض العمل. ستكون سنة طويلة قبل أن تذهب إلى المحاكمة"، قالت بحزن، لكنها بدت أكثر هدوءاً مجدداً حين أنهتا المكالمة، وذكّرتها ماكس بضرورة توخي الحذر.

ذهبت تالي للبحث عن الحقيبة في خزانة الطابق السفلي حينها، ووجدتها حيث قالت بريجيت إنها موجودة. احتوت الحقيبة على بعض الأوراق، وبعض المقالات حول الديكور، وإيصال من طبيبها، وعدد من المجلات. ما من شيء تحتاج إليه، وأدركت تالي أنها أرادت فقط الدخول إلى المنزل وتوبيخها بعنف، أو الاعتداء عليها. لن تجازف تالي أبداً وتأكدت أن كل

الأبواب مقفلة. لكن عندما نظرت خارج النوافذ، لم ترَ أحداً في الخارج. لم تسمع أية سيارة تصل أو تبتعد. لم تكن هنا أبداً، ربما اتصلت من مكان آخر وأرادت فقط إخافتها. أسفت تالي لأنها لم تبقَ في السجن.

أخذت كدسة فواتيرها إلى الأعلى، وحبست نفسها في غرفة نومها، وشغلت جهاز الإنذار، وأمضت بعد الظهر في السرير تدفع كل فواتيرها. كانت قد انتهت للتو من دفع آخر فاتورة، عندما اتصل بها جيم كينغستون، وبدا متوتراً.

"هل أنت بخير؟".

"أنا بخير، لماذا؟ تلقيت اتصالاً غريباً وكريهاً جداً من بريجيت اليوم. بدت متوترة إلى أقصى الحدود، وأرادت الدخول. أنا في غرفة نومي والباب مقفل وجهاز الإنذار قيد العمل، لكنها لم تتصل بي مجدداً. أتمنى ألا تهددني وتزعجني خلال هذه السنة حتى موعد المحاكمة".

قال بصرامة: "لن تفعل. أنا آتٍ إليك"، أضاف بهدوء.

"لماذا؟".

"أنا في سيارتي. سأصل في غضون خمس دقائق". لم يشرح أكثر، ورأت أنه لطف منه أن يأتي إليها. رنّ جرس الباب بعد خمس دقائق. فتحت قفل باب غرفة نومها، وأطفأت جهاز الإنذار، ونزلت السلالم بسرعة لتفتح له الباب الأمامي. لكن الطلة على وجهه أخبرتها أن شيئاً مريعاً حصل، وخافت فيما انتظرت سماع الخبر. ماذا لو ذهبت بريجيت إلى منزل والدها وفعلت له شيئاً ما؟ إنه الشيء الوحيد الذي استطاعت التفكير فيه.

لم يبدد جيم الوقت لإخبارها بما حصل. أخبرها فيما وقفا عند الباب الرئيس.

"بريجيت قتلت هانت للتو. ذهبت إلى شقة أنجيلا موريسي، وأطلقت النار عليه، مباشرة في صدره. أخبرته أنه لن يشهد أبداً ضدها، ثم أطلقت النار عليه".

بدت تالي مصدومة، وأصبح وجهها شاحباً جداً فيما دارت الغرفة حولها، وأمسكت بذراع جيم للحفاظ على توازنها. "وأنجيلا والولد؟".

"إنهما بخير". لكن هانت مات. هانت، الذي كذب عليها وخانها، الذي قالت بريجيت إنه لم يحبها أبداً. والذي كان سينجب طفلاً من امرأة أخرى. لم يعد الأمر مهماً الآن. لقد انتهى. لقد مات. أدركت الآن كم هي محظوظة لأن بريجيت لم تطلق النار عليها. ربما عنت سنوات الصداقة بينهما شيئاً ما لها وأنقذت تالي. أو أنها كانت غاضبة أكثر من هانت، بسبب أنجيلا. شعرت تالي بالامتنان لأنها لم تسمح لها بالدخول هذا الصباح. كان يحتمل أن تقتلها.

سألت بصوت ضعيف: "أين هي بريجيت؟" فيما رافقها إلى غرفة الجلوس، وجلسا.

"إنها قيد الاحتجاز. عادت إلى منزلها، وكانت توضب حقيبة عندما وصلوا إلى هناك. إنها في السجن. ستبقى هناك حتى المحاكمة". لكن ستتم الآن محاكمتها بسبب الجريمة أيضاً. لقد انتهت حياتها فعلاً. لم تتخيل تالي ذلك، وأدركت فجأة أنه عليها الاتصال بماكس قبل أن تسمع بما حصل في الأخبار. كانت مذعورة، وهرعت إلى الطابق العلوي لإيجاد هاتفها. لحق بها إلى الأعلى، وجلست على سريرها للاتصال بماكس، فيما وقف جيم قربها لتقديم الدعم. أجابت ماكس فوراً، وأحست أن شيئاً ما حصل من النبرة المرتجفة في صوت أمها.

"هل أنت بخير، ماما؟".

"أنا بخير. لكني أردت إخبارك قبل أن تسمعي. بريجيت قتلت هانت للتو. أطلقت النار عليه. جاءت إلى هنا أولاً، ولم أسمح لها بالدخول".

انفجرت ماكس باكية. "يا الله، ماما. ماذا لو أطلقت النار عليك؟".

"لم تفعل. وانتهى كل شيء الآن، إنها في السجن. لن تؤذي أحداً آخر، لكن مسكين هانت. لقد مات. كان أحمق، لكنه لا يستحق هذا".

"هل أطلقت النار على أحد غيره؟".

"فقط هو". وفيما قالت ذلك، أمسكت تالي بجهاز التحكم عن بعد وشغّلت التلفزيون. كان وجه هانت كبيراً على الشاشة، ثم انتقلت الصورة إلى الشقة حيث كان يعيش مع أنجيلا. رأتها تالي في الخلفية مع بطنها العملاق. كانت تبكي، وظهرت سيارات الشرطة في كل مكان. ثم عرضت صورة لبريجيت على الشاشة في فستان سهرة. إنها صورة قديمة من حدث هوليوودي وبدت مذهلة. ثم سمعتهم تالي يذكرون اسمها. تحدثت إلى ماكس لبضع دقائق إضافية حول ما حصل ثم أنهتا المكالمة، واتصلت تالي بوالدها، الذي شاهد الخبر للتو على التلفزيون، لكنه كان مصدوماً، تماماً مثلهم جميعاً. وعدته بالاتصال به مجدداً حين يغادر جيم.

قالت تالي: "ماذا الآن؟" فيما استدارت للنظر إلى جيم، بعدما أنهت الاتصال مع سام.

"عليها الدفاع عن نفسها من التهمة الموجهة إليها أمام القضاء، أو الادعاء باختلال عقلي مؤقت، لكنها انتهت في كلتا الحالتين. ربما سيجبرونها على الاعتراف بكل شيء. ستمضي وقتاً طويلاً جداً في السجن. إنها مجنونة أكثر مما اعتقدت. بدت لي عاقلة حين تحدثت إليها في منزلها". فيما قال ذلك، رنّ هاتفه الخلوي. إنه جاك سبراغ.

قال جيم: "نعم، أعلم. أشاهد ذلك في الأخبار. اتصلوا بي ما إن حصل ذلك. أنا في منزل تالي جونز. جاءت إلى هنا أولاً، لكن تالي لم تسمح لها بالدخول. نعم. نعم. أعرف. سأتصل بك لاحقاً"، ثم أنهى المكالمة. "كيف حالك؟" سأل تالي فيما نظر إليها.

بدت مشوشة. "لا أعرف. خائفة. مشمئزة. خدرة. أردت الاتصال به وتحذيره من أنها غاضبة جداً منه، لكني تصورت أن هذا ليس من شأني، ولذلك لم أفعل". امتلأت عيناها بالدموع فيما نظرت إلى جيم. "أظن أنه كان يجدر بي فعل ذلك. ربما لما لقي هذا المصير لو حذرته".

"لا أظن هذا. أرادت النيل منه، وكانت ستفعل في النهاية".

"لم تشأ أن يشهد ضدها في المحاكمة. هذا ما قالته".

"هل أخبرتك أنها ذاهبة للنيل منه، أو قتله، أو أي شيء من هذا القبيل؟". انزلق في أسلوب الأف بي آي من دون أن يدرك ذلك، وهزّت رأسها.

"لا، لم تفعل. كانت مضطربة جداً. كررت أنه لن يشهد ضدها".

"لكنها بدت عاقلة؟" عاقلة بقدر أي شخص يذهب ويطلق النار على أحدهم.

"نوعاً ما. كانت غاضبة جداً مني أيضاً. لم أتأكد حتى ما إذا كانت فعلاً في الخارج، أو أنها قالت ذلك فقط لإخافتي".

"ماذا أرادت؟".

"أرادت الدخول لأخذ حقيبتها، وقلت لها إنني سأرسلها لها. وبعدما أهانتني لبعض الوقت، أنهت المكالمة وذهبت، حسبما أظن".

عادا حينها إلى الأسفل إلى المطبخ، وحضر لها جيم كوباً من الشاي. بحث في البراد عن حليب، ثم ابتسم لها.

سألها: "هل تشترين الحاجيات؟"

ابتسمت له. "ليس في الآونة الأخيرة. لا أملك مهارات منزلية كثيرة. ليس هذا من اهتمامي".

"واضح. هل تأكلين؟".

"نعم، أحياناً. حسناً، في الواقع، لا. ليس غالباً. لم أعد آكل كثيراً في الآونة الأخيرة". لاحظ ذلك. كانت نحيلة جداً. "لا أصدق أن هانت مات. لا يبدو هذا ممكناً. يا ليتني اتصلت به". بدت حزينة فيما قالت ذلك، وكان متجهماً.

"توقفي. إذا أرادت قتله، كانت ستفعل ذلك، مهما حاولت. لا يمكنك تغيير ذلك". أومأت برأسها، محاولة تصديقه، لكنها لم تصدقه، وبدأت

تبكي. كل شيء كان كابوساً خلال الأشهر القليلة الماضية. لكن جيم عرف أنه انتهى، أكثر مما أدركت تالي أو مما تستطيع فهمه في الوقت الحاضر. لقد رحلت بريجيت إلى الأبد، أو إلى وقت طويل طويل جداً.

جلس جيم معها لساعة، وتحدث إليها في مطبخها، ثم نهض للمغادرة. عرف أنها لم تعد في خطر، وعندما فتح الباب الأمامي، رأى شاحنات الأخبار متوقفة في الخارج. هناك أربع شاحنات، ودفق من المصورين قربها. لقد وصلت الصحافة لفرض الحصار. أغلق الباب مجدداً وتحدث إليها.

"الصحافة في الخارج. أبقي الباب مغلقاً. أنزلي الستائر. لا تخرجي. لا تتحدثي إليهم، إلا إذا أردت ذلك". بدت مذعورة وهزّت رأسها. "سأحضر لك شيئاً لتأكليه لاحقاً، وإلا ستتضورين جوعاً". ابتسم لها. "سيكون كل شيء على ما يرام. هل يمكنك المكوث في مكان آخر لبضعة أيام؟".

"في منزل والدي. لكنني أفضل البقاء هنا".

"إذاً ابقي هنا، وبعيدة عن الأنظار". بدأ هاتفها يرنّ حينها في المنزل. فصله، وهو واثق من أنهم صحافيون. يستطيع أي شخص قريب منها الاتصال بها على هاتفها الخلوي. "سينتهي كل شيء قريباً". أومأت وأرادت تصديقه. خرج حينها من المنزل وتوجه نحو حشد الصحافيين مع نظرة مصممة. رفع لهم بطاقة الأف بي آي لكي يتمكنوا من رؤيتها.

"لا ترغب السيدة جونز في الإدلاء بأي تصريح. تعرف بما حصل. تشعر بالكثير من الأسف وترسل أحرّ تعازيها إلى عائلة الفقيد. لن تتحدث إليكم وبالتالي من غير المجدي أن تبقوا هنا. إذا أرادت قول أي شيء، ستتصل بكم". بدت الخيبة عليهم، لكنهم لم يتحركوا. بعدها، تجاوزهم جيم، وصعد إلى سيارته، وانطلق بعيداً.

في المنزل، رأت تالي خبراً عاجلاً على التلفزيون يظهر فيه جيم

خارج منزلها وهو يدلي بتصريحه أمام الصحافة. لا يزالون في الخارج، ولم يغادروا. اتصل بها والدها على هاتفها الخلوي حينها، وأخبرته أنها بخير. شاهدت الأخبار طوال الليل، وعند الساعة التاسعة عاد جيم، مع كيس مليء بالبرغر والطعام المكسيكي. فتحت له الباب، وتوجّها إلى المطبخ. أسطول كامل من عربات البث لا يزال في الخارج، على أمل لمحها. أعلنوا مرات عدة في الأخبار تلك الليلة أنها عاشت مع هانت لويد لبضعة أعوام حتى فترة حديثة. ثم عرضوا صوراً لأنجيلا وهي تبكي مع بطنها الحامل الكبير. وشرحوا أنها ستنجب طفلاً منه. ثم عرضوا صوراً لبريجيت وهم يأخذونها إلى السجن، فيما رأسها إلى الأسفل. لا تبدو كأنها هي. أما الصورة الفوتوغرافية لها في فستان السهرة فكانت تشبهها كثيراً. تلك هي بريجيت باركر التي يعرفها الجميع. تلك التي تبدو مثل نجمة. وضحكت تالي عندما عرضوا صورة فوتوغرافية لها تم التقاطها في موقع تصوير في مكان ما. بدت وكأنها ناجية من كارثة.

قالت: "من هي النجمة؟". فيما فتح جيم علب الطعام، وأحضرت هي الأطباق. أحضر معه أيضاً ست قناني كولا.

"أنت النجمة. ولهذا السبب، كرهتك. أرادت أن تكون أنت. لكن مهما سرقت منك، لا يمكنها أن تكون أنت. فهي لا تملك موهبتك أو طلتك أو كل الأشياء التي تجعلك أنت. الأمر بحاجة إلى أكثر من فساتين السهرة والفرو والمجوهرات ليصبح المرء نجماً"، قال وهو يبتسم لها، وتأثرت بمدى لطفه. لقد أصبحت سجينة في منزلها، وكانت فعلاً تتضور جوعاً.

قالت بخجل: "أعتقد أنه لا ضير أبداً في أن أمشط شعري بين الحين والآخر"، فضحك.

"لن يتعرف أحد إليك إذا فعلت. لكنه قد يكون تنكراً جيداً. يمكنك الخروج وأنت تبدين هكذا، ولن يعرف الناس أنك أنت". ضحكا، وجلسا لتناول العشاء الذي أحضره لها. اتصل به ابنه فيما كانا يتناولان الطعام

وقال له إنه سيعود إلى المنزل قريباً.

قالت تالي باعتذار: "أنا آسفة لأني أفسدت عليك ليلة السبت"، وهي مصدومة من حقيقة موت هانت. لا يبدو الأمر ممكناً. وبدا الأمر خطباً جللاً بالرغم من كل خيانته لها. وشعرت الآن بالأسف على أنجيلا. لن يكون لطفلها والد. في الساعة العاشرة، قالوا إن الدفن سيكون خاصاً في وقت لاحق من هذا الأسبوع. عرفت تالي حين سمعت ذلك أنها غير ذاهبة إلى الدفن. سيكون هذا رياء من قبلها. إنه ينتمي إلى أنجيلا الآن، وطفلهما. ليس لها أي مكان في حياته أو في دفنه، ولا تريد أن تكون هناك.

تناولت تشيزبرغر وتاكو وشربت قنينتين من الكولا. ونظرت بامتنان إلى جيم. "شكراً. كان العشاء لذيذاً". احتاجت إليه أكثر مما اعتقدت وشعرت بالتحسن بعدما تناولت الطعام.

"استمتعت به أيضاً، وبالمناسبة لم تفسدي ليلة السبت عليّ. البديل كان بيتزا مع مجموعة من الصبيان في عمر الخمسة عشر عاماً. بالإضافة إلى ذلك، أردت أن أكون هنا". أحضر لها بعض المعجنات للصباح أيضاً. "هل ستكونين بخير هنا الليلة؟" أومأت. ما من خطر. بريجيت في السجن، والصحافيون يقبعون في الخارج. المشكلة الوحيدة هي إذا قررت الذهاب إلى مكان ما في النهاية. عرفت أن الصحافة ستبقى خارجاً لفترة طويلة، ربما لما بعد الدفن. لن تخرج، لكنها أدركت فجأة أيضاً أنها تعمل على آخر فيلم لهانت لويد. إنه إحساس غريب. أرادت جعله جيداً قدر الإمكان ليكون بمثابة تحية أخيرة إلى هانت. هذا كل ما تستطيع فعله له الآن.

تحدثت وجيم لبعض الوقت عن كل ما حصل، ثم غادر مجدداً، وقال إنه سيعود في الصباح. أصبحت رهينة في منزلها. شكرت جيم مجدداً على العشاء قبل أن يغادر، وأقفلت الباب خلفه، وشغلت التلفزيون في غرفتها طوال الليل. تم عرض تقارير وأخبار عاجلة وأفلام وثائقية عن هانت. وجرى بين الحين والآخر ذكر اسمها، وأنجيلا، وبريجيت. ثمة مصدر

مجهول في الصانست ماركي أعلن أن هانت كان على علاقة ببريجيت طوال أعوام عدة، وسأل المراسل ما إذا كان إطلاق النار هو نتيجة شجار عشاق، أو نتيجة مثلث غرامي مع المرأة التي تحمل طفله. بقيت تالي مستيقظة معظم الليل.

كانت قد نهضت وارتدت ملابسها عندما عاد جيم في صباح اليوم التالي، وارتدت سروال جينز من دون ثقوب فيه للتغيير. كان شعرها مربوطاً إلى الخلف، ووجها نظيفاً ومنتعشاً. بدت مرتبة وشابة وأكثر استرخاء. أحضر لها سندويش بيض من ماكدونالدز، وتناولا المعجنات التي أحضرها لها الليلة الفائتة.

قالت: "سيكون أسبوعاً طويلاً جداً"، مشيرة إلى الصحافة المحتشدة في الخارج.

"سيستسلمون في النهاية. سيقوم أحدهم بإطلاق النار على شخص آخر، وينتقلون".

"يا لها من فكرة جميلة". على الأقل، لن تكون هي الضحية، وأدركت أكثر من أي وقت مضى أنها نجت فعلاً من الموت، وكان يحتمل أن تكون هي الضحية لو فتحت الباب لبريجيت. لكنها عرفت أنه لا يجدر بها ذلك. بدت بريجيت مجنونة جداً على الهاتف.

بقي جيم إلى أن توجب عليه اصطحاب ابنه إلى مباراة رياضية، وتركها طوال بعد الظهر. عاد تلك الليلة مع المزيد من الطعام، لكنه لم يستطع البقاء معها. قال إنه عليه الذهاب إلى مكان ما مع ابنه، لكنه قلق على بقائها وحيدة في المنزل، تفكر في موت هانت.

مازحته بابتسامة متعبة: "لم أكن أعرف أن الأف بي آي توفر خدمة الطعام أيضاً".

"طبعاً. عليّ تحضير العشاء لك ذات مرة. نأخذ صفوفاً في إعداد الطبخ أثناء تدربنا". كان يبتسم، وجعل عطلة نهاية الأسبوع أكثر سهولة

عليها، في وجه الوضع المأساوي.

"شكراً لك جيم. كانت عطلة نهاية الأسبوع مريعة لولاك". لقد خفف من ألم موت هانت، وإحساسها بالذنب لعدم الاتصال به، وندمها حول كيفية انتهاء حياته وعلاقتهما.

صباح يوم الاثنين، شعرت بالحزن وإنما عقدت الصلح مع الأمر، أخيراً، استسلم الصحافيون، وغادروا.

عادوا مجدداً يوم دفن هانت، لكنها اختبأت في منزل والدها ذلك اليوم، وتحدثوا عنه. بدا من الأفضل التواجد مع والدها بدل الوقوف أمام قبر هانت، وتحدثت إلى ماكس مرات عدة. عادت تالي إلى منزلها في وقت متأخر تلك الليلة. في اليوم التالي، تلقت بواسطة البريد رسالة من أنجيلا موريسي. أرادت أن تكتب لها، لكنها لم تفعل ذلك بعد.

قالت الرسالة بتهذيب: "حضرة السيدة جونز. أعرف أنني سببت الكثير من التعاسة في حياتك، وكذلك فعل هانت. لكنه فعلاً أحبك. وقع في ظرف صعب، ولم يتعامل معه جيداً، لكنه أخبرني دوماً كم أنت رائعة وكم يحبك. سأشتاق إليه كثيراً، وأعرف أنك ستشتاقين إليه أنت أيضاً. أنا آسفة على الألم الذي سببناه لك. أتمنى أن تجري كل الأمور بخير معك. مع كل تقديري، أنجيلا موريسي". إنه تصرف لطيف، وقدّرته تالي. بلسم قليلاً الجرح الذي حاولت بريجيت جعله أسوأ عندما أخبرتها أن هانت لم يحبها أبداً. عرفت تالي أنه كان رجلاً أحمق، وضعيفاً، لكنه كان نوعاً ما رجلاً جيداً، بالرغم من الأخطاء التي ارتكبها. طوت الرسالة ووضعتها بعيداً، وتمنت بصمت الخير لأنجيلا أيضاً، وأملت أن ترقد روح هانت بسلام.

الفصل 16

جاءت ماكس إلى المنزل لتمضية إجازة قبل الفصل الصيفي، مثلما خططت، وتحمس جدها وأمها لرؤيتها. ذهبت لزيارة جدها كل يوم تقريباً، وعندما انتهت تالي من العمل، اصطحبتهما لتناول الآيس كريم، واختار سام شيئاً مرهفاً مع الفانيلا، والتي قال إنها كانت المفضلة عنده حين كان صغيراً. بعد ظهر كل يوم، كانت ماكس تصطحبه في نزهات في كرسيه النقال، الذي بات يستخدمه الآن أكثر من العكازين. أصبح أقل قدرة على الوقوف بثبات على قدميه، لكن عقله لا يزال يقظاً أكثر من أي وقت مضى. أحب سام وجود حفيدته قربه وسماع آرائها. وكانوا لا يزالون جميعاً يحاولون التعافي من صدمة موت هانت وخيانته قبل ذلك، وجرائم بريجيت المريعة. شعرا بالقلق على تالي. كانت تنضم إليهما ليلاً بعدما تنهي العمل، ثم تعود مع ماكس إلى المنزل. أحب سام تمضية الوقت مع "فتاتيه".

كانت تالي تعمل على تنقيح الفيلم الأخير لهانت، وبالتالي فإن جدول مواعيدها أقل ضغطاً وأسهل على التعديل، وتستطيع تمضية المزيد من الوقت مع ماكس أثناء وجودها هنا. لا يزال هناك الكثير من العمل الواجب إنجازه في الفيلم، ولذلك كانت مشغولة، خصوصاً من دون مساعدة. يفترض أن يتم إطلاق الفيلم في أواخر شهر كانون الأول. عرفت أنه الوقت المناسب لإطلاق هذا الفيلم الخاص، وكان الموزعون يراهنون على نجاحه الكبير، لاسيما بعد مقتل هانت.

سألت ماكس أمها ذات ليلة بعدما عادتا من العشاء في منزل سام: "ماذا يحصل مع بريجيت الآن؟". عرفت أن جيم كينغستون اتصل بها مرات

عدة، لكن ماكس لم تلتقِ به بعد، وشعرت بالفضول حياله.

"تم اعتقالها واتهامها بقتل هانت، ويقولون إن القتل حصل عن سابق تصور وتصميم، وبالتالي ستتم محاكمتها بتهمة القتل المتعمد. إنها قيد الاحتجاز الآن، ويحاولون محاكمتها في كلتا القضيتين معاً. القضية الفدرالية للاختلاس. والقضية الحكومية لجريمة القتل. تم تحديد موعد المحاكمة لقضية الاختلاس في 19 أبريل. لا أتطلع بشوق إليها، بصراحة. أنا واثقة من أن الحال هو نفسه معها أيضاً، لكنها لم تعترف لغاية الآن بذنبها. ليس لديها أي شيء لتربحه أو تخسره في الوقت الحاضر. بين قتل هانت والاختلاس، سوف تبقى في السجن إلى الأبد. وقدمنا أيضاً دعوى مدنية ضدها، في محاولة لاسترداد ما يمكننا منها. أريد فعلاً المنزل لكي أتمكن من بيعه. لكن جيم كينغستون يقول إن خدمة العائدات الداخلية تريد المنزل أيضاً، بسبب التهرب من دفع الضرائب". يصعب التصديق كيف دمرت بريجيت حياتها بنفسها خلال وقت قصير، وأثرت في حياة تالي، وأنهت حياة هانت.

"هل اتصلت بك مجدداً بعد اليوم الذي جاءت فيه إلى هنا لأخذ حقيبتها؟". شعرت ماكس بالفضول حيال ذلك. بدا غريباً جداً لها، ولتالي أيضاً، أن بريجيت لم تكتب أبداً للاعتذار والقول إنها آسفة على كل ما فعلته.

"لا. لكني تلقيت رسالة من صديقة هانت، أخبرتني فيها كم كان يحبني. يصعب تصديق ذلك، لكن لطف منها قول ذلك، بعد أن رحل الآن. وأرسلت لها واحدة أيضاً". تلقت رسالة من فيكتور كارسون أيضاً، عبّر فيها عن تعاطفه معها، وقال إن زوجته تركته وهو بصدد الطلاق.

محاكمة الاختلاس لا تزال بعيدة عشرة أشهر. بدا الوقت أشبه بدهر، وعندما يصلون إلى ذلك الموعد، يكون كل شيء حصل قد أصبح بعيداً جداً. هذه هي الحال دوماً. حاولت تالي الاستفادة قدر الإمكان من وقت ماكس في لوس أنجلوس، وأمضتا وقتاً مع سام وخرجتا كلما كان لديهما الوقت، ولم

تشأ ماكس رؤية الأصدقاء. تحدثوا عن هانت وبريجيت أحياناً، لكن تالي أرادت محاولة النسيان.

اتصل بها جيم بين الحين والآخر للتحقق من أخبارها والاطمئنان على حالها. وقبل أن تغادر ماكس بيوم واحد، جاء للقائها. مرّ لبضع دقائق وهو في طريقه لإحضار ابنه. كان يرتدي سروال جينز وقميصاً قطنياً وبدا رياضياً ولياقته البدنية في أحسن حال. إنها المرة الأولى التي لا تراه فيها تالي ببذلة رسمية، وبدت ماكس متأثرة عندما رأته. كان وسيماً وبدا ذكياً ومسترخياً جداً وحريصاً جداً على أمها. وبدت تالي مستمتعة في التحدث إليه. ما إن غادر، انقضّت عليها ماكس.

قالت، لحظة أغلق الباب وراءه، "إنه ظريف!. والآن ما المشكلة معه؟" وأملت تالي ألا يكون قد سمعها.

ضحكت عليها تالي. "لا أعرف. لماذا لا تسألينه؟".

"أقصد، لماذا لا تستلطفينه؟".

"أنا أستلطفه. إنه رائع".

"ليس هذا ما أقصده، وأنت تعرفين هذا. لماذا لا تخرجين معه؟".

"السبب الأول أنه لم يطلب مني ذلك. السبب الثاني أنه عميل الأف بي آي المكلف بقضيتنا. وثمة سبب آخر أيضاً، أنا لا أواعد الرجال. لا أريد التفكير حتى في ذلك الآن".

"لمَ لا؟" بدت ماكس خائبة الأمل فيما حدقت إلى أمها.

"أعتقد أن هانت صدمني. لبعض الوقت على الأقل. اكتشفت للتو أنني أمضيت أربعة أعوام وأنا مخدوعة من قبل الرجل الذي عشت معه ومن أفضل صديقة لي. هذا هو بالضبط ما يجعلني غير مستعجلة للتجربة مجدداً. بددت أربعة أعوام من حياتي. وأقول إن الأدلة مقنعة كفاية لحكمي وحسمي بأن المواعدة ليست لي".

عاتبتها ماكس: "لا تكوني سخيفة ماما. هل هو متزوج أو مطلّق؟

أقصد عميل الأف بي آي". عرفت تالي بالضبط من تقصد.

"أرمل".

"أوه، هذا مؤسف جداً. هل لديه صديقة؟".

"لم أسأله، ولن أفعل. في أفضل الأحوال، يمكننا أن نكون صديقين. لا أشعر أنه يتحرق شوقاً للمواعدة هو الآخر. أعتقد أنه لا يزال يشتاق إلى زوجته".

"هذا مؤسف. أنتما سخيفان. لا تبددا حياتكما". نظرت ماكس إلى أمها بإحباط.

"شكراً على النصيحة المجانية".

"حسناً، أظن أنه رجل وسيم جداً، ويبدو لي محترماً. يجدر بك دعوته لتناول العشاء في وقت ما".

"ماكس! لن أدعو عميل أف بي آي إلى العشاء!"

"لِمَ لا؟".

"سوف يظن أنني أحاول إغواءه، وسأبدو سخيفة".

قالت ماكس باعتداد: "ربما يجدر بك إغواءه". ثم بدت أكثر جدية فيما نظرت إلى عيني أمها. "كيف حال جدي برأيك؟ يبدو لي أضعف كثيراً مما كان في آخر مرة جئت فيها إلى هنا. لا يريد استخدام العكاز. يريد فقط الكرسي النقال". لاحظت تالي ذلك أيضاً. كان يضعف تدريجياً.

"أصبح في السادسة والثمانين وأنت محقة. لكنه يبدو لي الآن أكثر حيوية بوجودك هنا. إنه يحب تمضية الوقت معك، لكنني لا أظن أنه يشعر أنه على ما يرام طوال الوقت". كان ضعيفاً جداً وبدا أكثر هشاشة وانحناء يوماً بعد يوم. لم تشأ تالي التفكير في الأمر، لكنها عرفت أنه لن يتمكن في النهاية من النهوض من السرير. بدا متجهاً نحو ذلك المصير.

تناولتا العشاء معه تلك الليلة، وكانت معنوياتهم جميعاً جيدة، سوى تالي التي حزنت لمغادرة ماكس مجدداً. ستبدأ الفصل الصيفي بعد يومين،

ولن تعود إلى المنزل قبل انتهاء العطلة الصيفية.

أوصلتها تالي إلى المطار عند انبلاج الفجر في صباح اليوم التالي، وأمضت بقية عطلة نهاية الأسبوع وهي تنجز مشاريع حول المنزل وتدفع الفواتير. تذكرت ما حصل آخر مرة حين كانت تدفعها، عندما وصلت بريجيت، ثم ذهبت لقتل هانت. لا تزال تشعر بالحزن كلما فكرت فيه. لقد تبددت حياته.

في الأسبوع التالي، التقت تالي بغريغ توماس لمناقشة الدعوى المدنية ضد بريجيت. أصبح لديها الآن محام جرمي ومحام مدني، وادعت عليها تالي بمبلغ المليون دولار الذي كان فيكتور واثقاً من أنه مسروق، ويتحقق الآن من حساباتها عن كثب أكثر لكشف المزيد. تساءلت تالي عما سيحصل لكل أغراض بريجيت حين تذهب إلى السجن. حياتها أيضاً تبددت. بدا كل شيء غير منطقي بالنسبة إلى تالي.

وحين لا تتحدث إلى محاميها، كانت تالي تعمل على إنهاء الفيلم. انتهت منه أخيراً، بعدما غادرت ماكس. وبدت النتيجة النهائية جميلة بالنسبة إلى تالي. بدت أفضل حتى مما أملت، إذ كان أداء الممثلين مقنعاً، والتصوير مذهلاً، والموسيقى رائعة. عرفت أن هانت كان ليفخر به، وكانت هي فخورة به. جعلتهم يضيفون تحية في بداية الفيلم، تكريماً لذكرى هانت. سوف يتم إطلاق الفيلم في كل أنحاء البلاد في 15 ديسمبر. ويوم غادرت الاستوديو، بعدما أنهت العمل، توجهت لزيارة والدها. كان أكثر هدوءاً من المعتاد وبدا كأنه يتألم.

"هل أنت بخير بابا؟ هل من شيء أستطيع فعله لك؟ هل تريدني أن أتصل بالطبيب؟".

"لا، أنا بخير. التهاب مفاصلي يزعجني. هذا كل ما في الأمر".

حاولت إخراجه من السرير ليتحرك قليلاً، لكنه لم يقبل. وقالت آميليا إنه لم يأكل. كانت تالي تفكر في الآونة الأخيرة في ضرورة إيجاد شخص يمضي

الليل معه، سواء أأحب ذلك أم لا. بات غير متوازن على قدميه الآن ليعيش وحده. وخشيت دوماً أن يسقط ويؤذي نفسه بشكل خطير.

بقيت لتناول العشاء معه تلك الليلة، واتصل بها جيم لنقل خبر جديد إليها فيما كانت هناك.

"هل أستطيع الاتصال بك لاحقاً؟ أنا مع والدي".

"طبعاً. اتصلي بي على هاتفي الخلوي. ما من شيء مهم. أردت فقط أن أخبرك أننا اقترحنا عرضاً على بريجيت اليوم. سأعطيك التفاصيل لاحقاً". أي عرض يمكن أن يقدموه إلى بريجيت؟ تساءلت تالي. مئة سنة بدل مئة وخمسين سنة؟ لقد أخبرها جيم قبلاً أنها ستحاول الدفاع عن نفسها بالادعاء بالجنون المؤقت في قضية الجريمة، وقال جيم إن أحداً لن يصدق ذلك. لقد كانت عاقلة تماماً، وإنما فقط غاضبة، ولا يمكن الأخذ بهذا.

سألها والدها خلال العشاء: "هل أنت راضية عن الفيلم؟". لطالما اهتم بعملها. حتى الآن، بالرغم من خسارته قوته، أراد أن يعرف ما الذي تعمل عليه وكيف تجري الأمور. ولا يزال يستمتع بمشاهدة الأفلام على التلفزيون.

"نعم. أظن أنه أحد أفضل أفلامي. من المؤسف أن هانت ليس هنا لمشاهدته".

"الأمر مؤسف في الكثير من النواحي. أتمنى أن تذهب تلك المرأة إلى السجن لوقت طويل".

"لا أرى وسيلة أخرى غير ذلك للتعاطي معها. فبين الاختلاس وجريمة قتل هانت، أعتقد أنها علقت تماماً".

أجاب بحدّة: "إنها تستحق ذلك". لا يتعاطف مع مجرمة مثلها. "هل من أخبار جديدة من محاميك أو من الأف بي آي؟"

"العميل الخاص المكلف بالقضية اتصل بي للتو. أخبرته أنني سأتصل به حين أعود إلى المنزل. سأبلغك بما يحصل". لقد أعطاها والدها الكثير

من النصائح الجيدة في الدعوى القضائية المدنية. لا يزال يملك تفكيراً قانونياً يقظاً. وذكّرها دوماً بأمور يجب قولها إلى محاميها. ضحك غريغ توماس كلما نقلت إليه رسائل من والدها، وتفاجأ كم كان محقاً في أغلب الأحيان. لا يزال يقرأ مجلة هارفارد القانونية، ويحب الاطلاع على مواقع الويب القانونية في كمبيوتره.

انتظرت تالي حتى أصبح والدها مستعداً للخلود إلى النوم تلك الليلة، ولم تغادر إلا بعدما وضعته في الفراش. ثم غادرت بهدوء للعودة إلى منزلها. كان يغطّ في النوم. اتصلت بجيم حين وصلت إلى المنزل، وشرح لها العرض المقدم إلى بريجيت. كان حريصاً جداً على إبقائها مطلعة على آخر الأخبار.

"إذا اعترفت بجرمها، فإن الدولة مستعدة لتخفيض فترة سجنها إلى خمس سنوات في قضية الاختلاس. وإذا لم تعترف، يعود الأمر إلى المحكمة. يريدون أن يضعوا لك تعويضاً في العرض، باستعمال العائدات الناجمة عن بيع المنزل، ومحتويات المنزل، والسيارات، والحسابات المصرفية، وأي شيء تملكه. يبدو أن الولاية ستحاكمها على الجريمة، ويحاول محامي الدفاع عنها التوصل إلى اتفاق مع الولاية لدمج العقوبتين معاً، إذا تمت إدانتها أو اعترفت بالتهم الموجهة إليها".

سألت تالي بنظرة قلقة: "وكم يمحنها ذلك من الوقت؟".

"خمس أو ست سنوات، للاختلاس، وربما ثماني أو عشر للقتل. ليس هذا بالكثير، لكنها متهمة للمرة الأولى. والسجون مزدحمة جداً. إذا تمت تبرئتها من الجريمة، ولن يحصل ذلك، قد تسجن خمس سنوات بسبب الاختلاس، أو قد يقرر القاضي حكمها بالمزيد وعدم السير بالعرض، إذا وجد العقوبة خفيفة جداً. ولا تنسي أنه ستتم زيادة مدة عقوبتها بسبب إساءة الثقة معك". خمس سنوات بدت فترة قصيرة جداً بالنسبة إلى تالي، نظراً لما فعلته. عشر سنوات للجريمة بدت أكثر منطقية، لأنها قضت على حياة.

قالت تالي بنبرة خالية من الشفقة: "من المؤسف جداً أن الكرسي الكهربائي لم يعد قيد الاستعمال، أو ربما المقصلة. لا أرى سبباً لرغبتهم في التفاوض معها، نظراً لخطورة جرائمها".

"لأن هذا سيوفر على دافعي الضرائب المال وعليك أنت الكثير من التوتر إذا اعترفت بالتهم الموجهة إليها ولن نضطر للذهاب إلى المحاكمة. سنذهب طبعاً إلى المحاكمة، إذا لم تعترف، لكن هذا يوفر الكثير من الوقت على الجميع". توجَّب على تالي الاعتراف أنها لا تتطلع بشوق إلى المحاكمة، لكنها لا تظن أيضاً أنه يجدر ببريجيت الإفلات من العقاب الوخيم. "سنرى ماذا يقول محاميها غداً".

"إذا كان ذلك يخفض فترة سجنها، سيجنّ جنونها إذا لم تقبل بالعرض".

قال جيم بحزم: "أوافقك الرأي. لكنك قد تتفاجئين بعدد المدعى عليهم الذين يرغبون في الظهور في الدعاوى القضائية والخروج منتصرين. وفي تلك الحالات، من الأفضل القبول بالعرض المقترح بدل الذهاب إلى المحاكمة. في هذه الحالة، سيكون الأمر صعباً جداً على جميع المعنيين، بما في ذلك أنت. على كل حال، نملك الكثير من الوقت، إذ لا تزال المحاكمة بعيدة ثمانية أشهر". تمنَّت تالي لو أن الأمور تجري بصورة أسرع. أحست أنها تواجه هذا الوضع المزعج منذ أعوام. طمأنها جيم مجدداً بأنهم سيعثرون على تسوية مناسبة للجميع، وليس فقط للمحاكم الفدرالية في تفادي المحاكمة. ثم تحدثا عن ماكس في الفصل الصيفي في نيويورك، وعن المباراة الرياضية التي يشارك فيها بوبي هذا الأسبوع. جوش، ابنه البكر، حصل على وظيفة صيفية في شركة قانونية، وأحب ذلك كثيراً. قال جيم إنه إذا لم يحترف لعب كرة القدم، يودّ أن يذهب إلى كلية الحقوق، مثل ماكس. تحدثا كثيراً عن أولادهما، الذين كانوا محور حياتهما.

سألها جيم باهتمام: "ماذا ستفعلين الآن بعد أن انهيت الفيلم؟ هل درست

مشاريع أخرى؟"

أجابت فوراً: "نعم. صف يوغا، تسوّق، النوم حتى وقت متأخر، الذهاب إلى السينما، قراءة سيناريوهات، قراءة كتب. أبحث عن فيلم جديد لإخراجه، لكنني لا أريد الاستعجال في أي شيء. أريد أخذ وقتي. أحتاج إلى إجازة على كل حال. لست مستعجلة للعودة إلى العمل، خصوصاً إذا كانت هناك محاكمة، أو اثنتان أو ثلاث محاكمات، بما في ذلك الدعوى المدنية لاسترداد المال. عليّ أن أكون متوافرة لذلك". سيعطّل ذلك حياتها إلى أن يعرفوا كيف سيتطور الوضع القانوني. إنه وقت طويل جداً للانتظار، لكن لا يسعهم فعل أي شيء لجعل الأمور تحصل بسرعة أكبر. الدولة، والقاضي إلى حدّ ما، هما المسؤولان. لا يسع تالي قول أي شيء في ذلك، بالرغم من أنها الضحية.

سألته فجأة: "هل ستسافر هذا الصيف؟" خطر لها أنها تشعر بنوع من الراحة والأمان لمعرفة أنه يتابع الإجراءات ويعطيها تقارير منتظمة حول ما يجري. وإلا، لكانت في المجهول. فما من أحد آخر يتصل بها لإبلاغها أو طمأنتها، لكن جيم يفعل ذلك دوماً.

"سآخذ الولدين للصيد في ألاسكا في آخر أسبوعين من شهر أغسطس. وسوى ذلك، أنا باقٍ هنا". عرفا أن الأمور تتحرك ببطء شديد بحيث لن يحصل أي شيء أثناء غيابه. سيحصل تبدل قليل جداً في القضية خلال الأشهر العديدة المقبلة.

كانت تالي ومحاميها في انتظار ردّ محامي بريجيت على الدعوى المدنية التي قدمتها تالي. تولى فيكتور مراجعة كل حساباتها مجدداً لمعرفة ما إذا كانت خسرت مبالغ إضافية من المال، فيما جمعت الأف بي آي المزيد من الأدلة ضد بريجيت، وها هي الآن الدولة تراجع كل الأدلة في جريمة قتل هانت. بدا وكأن الأمر سيستغرق دهراً. أحسّ جيم برأي تالي في الموضوع من النبرة المحبطة في صوتها. "إنها قيد الاحتجاز الآن على

الأقل. لم تعد تشكل خطراً عليك أو على عائلتك. وهذا مهم كثيراً. لست بحاجة إلى التساؤل عن مكانها أو عما تفعله أو عن مقدار المال الذي تنفقه".
أحد أهم مخاوف تالي كان مقدار الرهن الذي وضعته بريجيت على منزلها. إذا كانت تالي ستحصل على المنزل، أو على عائداته من بيعه، وإذا كانت بريجيت قد رهنته كله للحصول على المزيد من المال، لن يكون الأمر جيداً أبداً بالنسبة إلى تالي.

استخدم غريغ توماس مدققين ماليين قانونيين ليس فقط للتحقق مرة إضافية من حسابات تالي ومن المال المفقود، وإنما أيضاً للتحقق من حسابات بريجيت، عندما حصلوا عليها من المصرف، لمعرفة كيف تم إنفاق المال، خارج روديو درايف. إنها عملية طويلة ومضنية. ومنذ أن تم اكتشاف الأمر، تشعر تالي أنها مفلسة. لم تكن مفلسة طبعاً، وذكّرها والدها بأنها لم تكن تعرف أصلاً بالمال المفقود، وهذا محرج، لكن الأمر يحصل غالباً في الاختلاس، إذ تم بصورة ذكية. أحسّت أنهم ينفقون مقداراً كبيراً من المال، وكانت في الواقع تعيل شخصاً إضافياً يسحب منها المال من الباب الخلفي فور دخوله. على المدى الطويل، ستوفر المال الآن، لكنها خسرت أيضاً الكثير حين كانت بريجيت مسؤولة عن إدارة المال. عند مراجعة ما حصل الآن، لا تفهم تالي كيف وثقت بها بالكامل، وكيف ازدادت ثقتها بها على مرّ السنوات، وكيف كانت تنفذ كل ما تطلبه منها بريجيت. ظنت أن بريجيت جعلت حياتها أسهل وحمتها، لكنها كانت كالورم الخبيث ينتشر بصمت، تسرق كل ما تقع يداها عليه، مادياً وعاطفياً، حتى صديقها وثقتها. إنها صدمة كبيرة، وشعر فيكتور كارسون بالتوتر بسبب ذلك أيضاً.

اعترف فيكتور أمام جيم أنه خائف من ملاحقة تالي له قضائياً لعدم اكتشافه ما فعلته بريجيت قبل وقت طويل. وأخبره جيم أن هذا احتمال وارد. فغالباً ما تتفرع دعاوى قضائية من الدعوى الأصلية. يتعرض الجميع للأذى. والواقع أن تالي ناقشت المسألة مع غريغ. لو كان فيكتور

يتحقق جيداً من حساباتها، لماذا لم يلاحظ ما فعلته بريجيت؟ ما من تبرير مقبول لذلك سوى أنه مهمل، أو أنه كان يسرق المال بنفسه، لكنها باتت تعرف الآن أنه لم يكن يسرقه، وقد تحققت الأف بي آي من ذلك. إلا أن أياً من ذلك بدا جيداً بالنسبة إليها، وما من شيء مطمئن. ما من أحد تستطيع الوثوق به بعد اليوم، وما من أحد لحمايتها. شعرت أنها مكشوفة ووحيدة في العالم.

وعدها جيم بالاتصال بها وتزويدها بآخر المعلومات قبل أن يغادر إلى ألاسكا، أنهت تالي المكالمة مع تنهيدة. بدا كل شيء معقداً ومربكاً جداً، بالرغم من مساعدته. ولم تكن هناك أية أجوبة بسيطة، أو قرارات حاسمة، أو نتائج أكيدة. حذّرها جيم أن معظم الضحايا لا يستردون أي شيء أبداً أو يستردون القليل فقط. فالمختلسون أنفقوا المال، أو خبأوه، أو ذهب كله إلى خدمة العائدات الداخلية لتسديد الضرائب التي لم يدفعها المختلس على المال المسروق، مما بدا سخيفاً بالنسبة إلى تالي. فأي مجرم يذكر المال المسروق في عائدات ضرائبه؟ مع أية فقرة ينطبق ذلك؟ المادة 22ب: اعتمادات الاحتيال والأموال المسروقة.

كان الأمر محبطاً في معظم الأوقات، بالرغم من شعورها بالامتنان للمعلومات التي قدمها لها جيم، والشروحات، والتعاطف، والمواساة. بدا شخصاً جيداً، لكنه لا يستطيع تغيير ما حصل، أو التأثير في النتيجة النهائية. نجح على الأقل في اعتقال بريجيت. سمعت تالي قصصاً مرعبة عن أشخاص خسروا مئات آلاف الدولارات ولم تفعل السلطات أي شيء حيال ذلك، أو أن المجرم قضى على كل الأدلة بحيث لا يوجد أي شيء للاستناد إليه في الدعوى القضائية. استمرّ جيم في تذكيرها بأنها محظوظة. فالبراهين على خسارتها وعلى سرقة بريجيت واضحة لغاية الآن، ويشعرون أن لديهم قضية يمكنهم إثباتها من دون أي شك في المحكمة. اسم تالي وشهرتها ساعدا كثيراً، وحقيقة أن بريجيت قتلت شاهداً محتملاً ضدها في القضية ساعدت

كثيراً أيضاً. إنها مجرمة في الصميم، وأساءت ثقة تالي بها في كل الطرق الممكنة، وهذا ليس بالأمر الجيد في المحاكم.

أحد الأمور التي أزعجت تالي هو تلقيها "رقم ضحية" من نظام معلومات إلكتروني، مصمم لإبقاء ضحايا الجرائم على اطلاع بما يجري. إنه جهد مهم وجدير بالعناء ويرسل تواريخ المحاكمات ومعلومات أخرى إلى الضحايا. إلا أن الحصول على "رقم ضحية" أرعب تالي. لا تريد أن تكون ضحية، وجزءاً من مجموعة كبيرة من الأشخاص كانوا حمقى أو ساذجين أو تعرضوا للاستغلال. بدا الأمر خاطئاً جداً ولا تريد التعريف عن نفسها هكذا في العالم. ضحية. جعلها ذلك ترتعد عندما قرأت البلاغ.

فكرت في الكثير من الأمور طوال الليل، في بريجيت والاختلاس، ولم تستطع النوم. وعندما نامت أخيراً، رأت الكوابيس. في أحلامها، كانت بريجيت تصرخ عليها، وتحاول إطلاق النار عليها، استيقظت تالي مرعوبة عند الساعة الرابعة بعد منتصف الليل ولم يعد بوسعها النوم مجدداً. أخبرها جيم أن العديد من ضحايا الجرائم يزورون أطباء نفسيين بسبب الصدمة، لكن عندما اقترح الأمر عليها، لم يكن لديها الوقت، ولا تعرف إذا كانت تريد فعل ذلك الآن، بالرغم من أن بريجيت صدمتها بلا شك في كل شيء فعلته.

عندما نهضت ونزلت إلى الأسفل، في الصباح قرأت الجريدة، ثم اتصلت بوالدها للاطمئنان على حاله. لم يعجبها مظهره الليلة الفائتة. أجابت مدبّرة منزله وقالت إنه لم يشأ النهوض من السرير هذا الصباح. قال إنه ليس مريضاً لكنه لا يشعر بالنشاط. قررت تالي الذهاب إليه والتحقق من وضعه بعدما ترتدي ملابسها. من الصعب أن يكون أحد الأهل عجوزاً وضعيفاً مثله ويعيش وحده. أرادت احترام استقلاليته، لكنها أرادت الحفاظ على سلامته في الوقت نفسه. وكان ينزعج ويغضب من اهتمامها المفرط فيه. لغاية الآن، رفض رفضاً قاطعاً أن يمكث معه أي كان خلال الليل، لكن

تالي لاحظت أن صحة والدها تتدهور ببطء.

توجّهت إلى منزله، كان نائماً عندما وصلت. لم تشأ التطفل عليه، فجلست في مكتب صغير قربة غرفة نومه وقرأت بعض المجلات. سمعته يتحرك بعد فترة فذهبت لرؤيته.

سألته مع ابتسامة: "كيف حالك بابا؟".

قال مبتسماً: "متعب. كنت أفكر في قضية الاختلاس الليلة الماضية، وفي كل ما حصل مع هانت. أنا آسف جداً صغيرتي. كل شيء كان خاطئاً. لطالما ظننت أنه رجل جيد".

"وأنا أيضاً". تنهدت وجلست في كرسي قرب سريره. لقد أصبح الآن في دنيا الحق، وكل ذلك بسبب حكمه السيئ والتورط في علاقة مع بريجيت. لقد حرقتهم جميعاً وجعلت نفسها تبدو مثل البريئة المتفانية. لكن هذا لا يبرر خيانته لتالي. والعذر القائل إنها ابتزّته في تلك العلاقة، أو أن بريجيت أجبرته على تلك العلاقة، لم يقنعها ولم يقنع الأف بي آي. لقد كان هانت وبريجيت جشعين، وغير صادقين، وعديمي الأخلاق، كلاهما، وفي النهاية عليهما دفع الثمن. هي أيضاً دفعت الثمن، لكن حياتها لم تتحطم، ولم تمت مثل هانت. شعرت بالامتنان لذلك فيما نظرت إلى والدها بعينين حزينتين. لا تحب أن تراه مرهقاً وضعيفاً هكذا. طمأنته قائلة: "سأكون بخير بابا".

"أريدك أن تستردي أكبر قدر ممكن من المال. كوني صارمة في ذلك، ومن دون رحمة. لقد خسرت ما يكفي. أريدك أن تحاربي بشجاعة". جعل الأمر يبدو وكأنه مسافر في رحلة، أو أنه لن يكون موجوداً عندما يحصل ذلك، وهذا ما زاد أكثر من قلقها. كانت تفكر في الاتصال بالطبيب، ولاحظت أن والدها يواجه مشكلة في التنفس. يوجد أوكسيجين في المنزل للحالات الطارئة، لكنها لا تريد استخدامه من دون مشورة الطبيب.

"هل أنت بخير بابا؟" كل ما شعرت به تجاهه بدا في عينيها، وفي طريقة

لمسها لوجنته برفق.

"سأنهض من الفراش بعد برهة. تعبت من التمدد في السرير". كان يوماً جميلاً وتساءلت إذا كان يودّ الخروج والجلوس في الحديقة. وعندما سألته، قال إنه يودّ ذلك. أحضرت له رداء الحرير الكحلي الذي يرتديه. وضعه، وذهب إلى الحمام بمساعدة العكاز، ثم خرج بشعر ممشط وذقن حليقة، فابتسمت له. بدا وسيماً جداً، ولا تذكر يوماً واحداً في حياتها لم يكن فيه والدها مرتباً وحليق الذقن بشكل رائع. لطالما مازحها بشأن شعرها غير المشط المكدس فوق رأسها وطلتها المهملة. أخبرته أنها لا تملك الوقت للتفكير في مثل هذه الأمور حين تعمل. قالت إنها لا تريد أبداً أخذ الوقت لتصفيف شعرها أو ارتداء ملابس أنيقة، لكنها أدركت الآن أنه يجدر بها فعل ذلك. ليس بدرجة مفرطة مثلما فعلت بريجيت، وإنما بطريقة كافية تجعلها تبدو امرأة. لطالما خشيت أن تطير الأفكار من رأسها إذا فكرت في شيء آخر. لكنها بدأت تدرك، في التاسعة والثلاثين، أن هذا غير صحيح. أحب هانت القول إنها عبقرية، لكنها عرفت أنها ليست كذلك، وإنما كانت تركز على عملها، في معظم الأوقات، حين لا تفكر في ماكس. تخطر في بالها بعض الأفكار الرائعة حين لا تتوقع ذلك أبداً. ولا تريد أبداً أن تكون مشغولة في المشط بدل القلم.

رافقت والدها ببطء إلى الحديقة، وساعدته للجلوس على كرسي على المصطبة. أحضرت له قبعة لتحميه من الشمس، واستلقت على كرسي طويل قربه، وأمسكت بيده. استلقيا هناك في الشمس، وأمسكا بسلام بيدي بعضهما البعض لوقت طويل. أغمضت عينيها، وكانت ترتدي شورتاً وأحد قمصان ماكس العتيقة، وشعرت بوالدها يضغط برفق على يدها.

"أحبك بابا"، قالت برفق وهي تغمض عينيها، وأحست أنها طفلة مجدداً. لا تزال تذكر الأوقات التي كان موجوداً فيها لأجلها عندما كانت صغيرة، وكل ما فعله لها بعدما ماتت أمها، والدعم اللامتناهي الذي قدمه

لها في مهنتها، والنصائح الحكيمة. وفيما فكرت في ذلك، انهمرت دمعتان على وجهها، ومسحتهما بسرعة كي لا يراهما إذا كان يراقبها. لا تريد أن تكون ضعيفة لمجرد أنه متعب وعجوز، أو لأنه يواجه يوماً سيئاً.

"أحبك تالي"، قال برفق ثم خلد إلى النوم، واستطاعت سماعه يشخر برفق. ابتسمت لنفسها ونامت، مستلقية على الكرسي قربه. إنه صباح هادئ ومسالم، وشعرت أنها قريبة منه كما هي الحال دوماً، وأحست بالكثير من الامتنان لوجوده في حياتها. استيقظت بعد برهة، وسحبت يدها برفق. لقد توقف عن الشخير، وبدا كأنه ينام بسلام في الكرسي، ثم أدركت فجأة أنه لا يتنفس على الإطلاق. وضعت أصابعها على عنقه للتحقق من نبضه، ولم تجد أي شيء، وشعرت فجأة بالذعر، من دون أن تعرف كم مضى من الوقت على توقف التنفس لديه، وما إذا حصل ذلك قبل دقيقة أو ساعة. صرخت إلى أميليا في غرفة الجلوس وطلبت منها الاتصال بالرقم 911، ثم، وبكل ما لديها من قوة، حملت والدها بين ذراعيها ووضعته على العشب وراحت تعطيه تنفساً عبر فمها، لكنه كان قد فارق الحياة. حاولت الضغط برفق على صدره وتابعت له التنفس، وبعد وقت بدا لها وكأنه دهر سمعت صفارات الإسعاف تدوي في البعيد. وفجأة، وقف قربها رجال يرتدون بذلات المسعفين، واستلموا والدها فيما ركعت تالي على العشب تراقبهم وتبكي.

توقفوا بعد دقائق قليلة، وساعدها المسؤول عن المسعفين على الوقوف على قدميها واصطحبها إلى الداخل، فيما قام الآخرون بتغطية والدها. قال برفق: "أنا آسف. يبدو وكأنه مات بسلام". كانت تالي تبكي بقوة فيما أصغت إليه. لا تتخيّل حياتها من دونه. وأدركت أن كل ما قاله هذا الصباح كان بمثابة وداع لها، بما في ذلك آخر كلمة أحبك، فيما خلد إلى النوم الأبدي، وهو لا يزال يمسك بيدها، واستطاعت قول الشيء نفسه له للمرة الأخيرة.

قالت، وهي تبكي: "كان نائماً. شكراً... أنا آسفة..." ربّت المسعف

على كتفها وعاد إلى الحديقة. وضعوا والدها على حمالة، وغطوه بالكامل، وأخذوه إلى سيارة إسعاف مركونة في الخارج. هناك شاحنة إطفاء وشاحنة إنقاذ أيضاً أمام المنزل. وضعت مدبرة منزل والدها ذراعيها حولها وبكت معها.

عاد المسؤول عن المسعفين إلى الداخل ليطرح عليها بعض الأسئلة. اسم والدها، عمره، الأمراض التي كان يعاني منها، لكنه مبدئياً التقدم في العمر وما كان نفسه يقول إنه "تلف الآلة". لم يعانِ أبداً من أي مرض خطير، ولم يحب أبداً أية امرأة غير أمها، أو أحداً في العالم مثل ابنته، وهي تعرف ذلك.

"إلى أين تريدين أن نأخذه؟" نظرت إليه بفراغ من دون أن تعرف ماذا تقول. "يمكننا أن نأخذه إلى براد المشرحة حتى تحسمي قرارك"، لكنها بدت مذعورة.

"لا! لا! من فضلك... أعطني دقيقة..." أخرجت هاتفها من حقيبتها واتصلت بالاستعلامات للحصول على رقم هاتف دار للجنازة حضرت فيها العديد من الجنازات. لم يكن والدها تقياً دينياً، لكنها أرادت له وداعاً دينياً لأنه ولد بروتستانتياً. إلا أنها تحتاج أولاً إلى دار للجنازة.

أصغوا إليها بانتباه حين أجابوا، وبدوا هادئين إلى درجة توتر الأعصاب، وطمأنوها بأنهم يستطيعون الاهتمام بكل شيء، وأخبروها ما يجب قوله للمسعفين. وتستطيع بعدها الذهاب إليهم ومناقشة الترتيبات. أكدوا لها أنهم سيبذلون كل ما بوسعهم لمساعدتها. تعرفوا إلى اسمها على الفور، وهم معتادون على المشاهير وعائلاتهم وأكدوا لها الحفاظ على التكتم. التحدث إليهم كان من الأمور التي تنجزها بريجيت نيابة عنها قبلاً، ولا تملك الآن أحداً لمساعدتها.

عندما انتهت من التحدث مع دار الجنازة، عادت تالي إلى الخارج للتحدث مع المسعفين، وأخبرتهم إلى أين يجدر بهم أخذ والدها. أعطتهم اسم

دار الجنازة وعنوانها، وأكدوا لها أنهم يعرفون المكان، وأخبروها مجدداً كم هم آسفون لما حصل. لا تزال ترى جثته الجامدة مغطاة ببطانية على حمالة في سيارة الإسعاف، ووقفت لبرهة طويلة تبكي. قبل لحظات، كان قربها، يخبرها كم يحبها، وها قد رحل الآن. عرفت أن هذا سيحصل يوماً ما، لكنها لم تتوقع حصوله بهذه السرعة ومن دون إنذار مسبق. لم تكن مستعدة لذلك.

شاهدت سيارة الإسعاف وبقية العربات تبتعد وعادت إلى داخل المنزل. كانت آميليا تبكي أيضاً، وأمسكتا ببعضهما لوقت طويل.

قالت تالي، وهي تلوم نفسها: "ظننت أنه متعب فقط. كان يجدر بي الاتصال بالطبيب هذا الصباح".

قالت المرأة السلفادورية اللطيفة: "لقد حان أجله. كان متعباً كثيراً في الآونة الأخيرة. أعتقد أنه كان مستعداً". لقد أحبت والد تالي هي الأخرى. لم تشأ تالي تصديق ذلك، لكنها عرفت أنها الحقيقة. وها هي الآن لا تملك أباً. لقد خسرت الكثير من الأشخاص الذين تحبهم في الآونة الأخيرة، وهو الأكثر أهمية بينهم. لا تملك تالي الآن أحداً، ولا حتى والدها، وإنما فقط ماكس.

"لكني لم أكن مستعدة لذلك"، قالت تالي بحزن فيما عادت إلى الحديقة للعثور على حذائها، ورأت قبعته على العشب فانفجرت باكية مجدداً. أرادت العودة إلى منزلها، فمن المحزن جداً التواجد هنا، وعليها من ثم الذهاب إلى دار الجنازة لإعداد الترتيبات. وعرفت أنه عليها الاتصال بماكس وإخبارها، لكنها خشيت ذلك. عرفت أن قلبها سينفطر أيضاً.

أخبرت تالي آميليا أنه بوسعها العودة إلى منزلها، لأن الوضع صعب عليها أيضاً. تستطيع العودة يوم الاثنين لتنظيف المنزل. يتوجب على تالي التفكير في ما يجب فعله في هذا المنزل، وترتيب أغراضه. شعرت كأنه لم يعد أمامها إلا المهام المؤلمة الآن، وفرحت لأنها انتهت من الفيلم بحيث لا

تضطر إلى القلق بشأنه أيضاً.

تعانقت مع مدبرة المنزل مجدداً، وغادرت تالي. شعرت بالكثير من الضياع بحيث واجهت صعوبة في القيادة. بدا من المستحيل التصديق أنه في طريقها إلى هناك هذا الصباح كان والدها حياً، ولم يعد الآن حياً. انتهى كل شيء بسرعة كبيرة، وإنما بطريقة غير مؤلمة له على الأقل. شعرت بالامتنان لأن موته كان مسالماً. إلا أن قلبها انفطر بسبب الخسارة.

اتصلت تالي بماكس من السيارة وهي في طريقها إلى المنزل، لكن هاتفها كان مضبوطاً على المجيب الصوتي، ثم تذكرت أنها ذهبت للتخييم في عطلة نهاية الأسبوع وربما لا يوجد إرسال للهاتف الخلوي حيث هي. جعلها ذلك تشعر بالمزيد من الوحدة. لقد رحل هانت، وبريجيت، ووالدها، لا يوجد أحد لتتصل به، ولا أحد لتخبره، ولا أحد ليمسك بها أو يواسيها، وقد خسرت والدها، الذي كان أفضل صديق لها في العالم والداعم الأول لها. شعرت تالي بالضياع فيما خرجت من السيارة، ورنّ هاتفها الخلوي. لا تريد التحدث إلى أحد. نظرت إلى الرقم الظاهر على شاشة الهاتف، فأدركت أنه جيم كينغستون. أجابت بصوت خشن، ولاحظ من صوتها أنها تبكي. لم يشأ إزعاجها لكنه قلق لكونها حزينة هكذا. نسي أن يخبرها شيئاً بسيطاً الليلة الماضية، ولذلك عاود الاتصال بها.

"هل أنت بخير؟" هزّت رأسها، عاجزة عن الكلام لدقيقة.

"لا، لست بخير... أنا آسفة... مات والدي قبل دقائق قليلة". لم تستطع التوقف عن البكاء، وكان شخصاً يمكن التحدث إليه.

"أنا آسف... هل كان مريضاً؟". لم تذكر له ذلك، وعرف كم هي قريبة من والدها، مما سمعه. لكنها كانت كتومة ربما بشأن مرضه.

"لا، كان متعباً جداً... تدهورت صحته تدريجياً في الآونة الأخيرة... كان... كان في السادسة والثمانين". لم تتحمل فكرة ذكره بصيغة الماضي. كل شيء في حياتها أصبح الآن في الزمن الماضي. هانت،

حياتهما معاً، بريجيت، والآن والدها.

عرض عليها: "هل تريدين أن آتي إليك؟"، وبدا صادقاً. لم يعرف ماذا يقول. كلمة آسف لا تبدو كافية. وعرف كم واجهت من مصاعب في الآونة الأخيرة. بدا الأمر أشبه بصفعة مدمرة. شعرت هي بالشيء نفسه أيضاً.

"لا أعرف. . . " بدت مشوشة وخائفة.

"سأكون عندك في غضون دقائق. . . دقيقة. . . أنا على مسافة مبانٍ قليلة". ذهب إلى مكتبه يوم السبت لملء بعض الاستمارات التي لم يتسنّ له الوقت لإنجازها قبلاً. هناك دوماً كومة من الأوراق على مكتبه، وبوبي خارج المنزل في عطلة نهاية الأسبوع، مما منحه فرصة لتعويض النقص الحاصل في العمل.

عندما أنهت المكالمة، تابعت طريقها إلى منزلها، ولا تذكر كيف وصلت إلى هناك. دخلت المنزل وهي تشعر بالدوار. تركت الباب الأمامي مفتوحاً عن غير قصد، والمفاتيح فيه، وبعد دقائق قليلة، دخل. ذهب إلى ستارباكس واشترى قهوة بالحليب لكليهما.

أغلق الباب الأمامي بهدوء، ودخل المطبخ. كانت جالسة أمام طاولة المطبخ، تحدق إلى الحديقة من دون أن تراها، ثم استدارت نحوه جافلة.

. "كيف دخلت؟".

قال، وهو يمسك بالمفاتيح: "تركت الباب مفتوحاً". أظهر ذلك له ضرورة عدم تركها لوحدها، بالرغم من أن بريجيت قيد الاحتجاز الآن، ولم تعد تالي في خطر حسب علمه، لكنها ليست في حالة تتيح تركها لوحدها. جاء إلى هنا بصفة صديق هذه المرة، وليس من الأف بي آي. أعطاها أحد كوبي القهوة، فارتشفت القليل منه من دون تفكير، كما لو أنها آلة. بدت عيناها جامدتين، وكانت يدها ترتجف فيما أمسكت بالكوب.

قالت بلطف، ونظرت إلى عينيه: "شكراً لك. كان شخصاً رائعاً جداً.

عندما توفيت أمي، أصبح كل شيء لي، تماماً مثلك أنت مع ولديك". كانت علاقة مميزة لا مثيل لها. "وكان دوماً حنوناً جداً معها. كان رجلاً طيباً جداً"، أضافت وانهمرت الدموع على وجنتيها. لم يقل جيم أي شيء، وإنما فرك كتفها، ثم اتكأت عليه، وشدّها بين ذراعيه وعانقها. تمنى لو أنه يستطيع أخذ الألم والخسارة بعيداً عنها، لكنه لا يستطيع. تشبثت به وبكت مثل الطفلة. وأخيراً، نظرت إليه بعينين حمراوين. "شكراً على وجودك هنا. لم أعرف بمن أتصل... لقد رحل الجميع الآن...". عرف ما تقصده ولم يقل أي شيء. لقد حصل الكثير من التغييرات في حياتها في الآونة الأخيرة، وأضيف الآن هذا.

أجاب بهدوء: "لهذا السبب يوجد الأصدقاء". أحب فكرة أن يكون صديقها، وكذلك هي. لم يكن بوسعه أبداً إنهاء المكالمة وكأن شيئاً لم يكن بعد ما أخبرته به. أراد المجيء ورؤيتها. جلسا في المطبخ، وتحدثا بهدوء. أراد فقط أن يتواجد لأجلها.

قالت مجدداً: "شكراً على قيامك بهذا". وابتسم لها برفق.

"أعرف ما معنى ذلك. تحطم قلبي حين خسرت زوجتي". فرح جيم لوجوده هنا من أجلها، بالرغم من أنهما لا يعرفان بعضهما جيداً. بدا غريباً نوعاً ما لها أن يجلس في مطبخها لتبكي معه. "تعرفين على الأقل أنه عاش حياة جيدة، ومات بسلام. أعرف أن هذا لن يسهّل الأمر عليك. الحياة غير سهلة أحياناً".

قالت مع ابتسامة متعبة: "ليس في الآونة الأخيرة. أتمنى لو تنتهي كل الأمور الأخرى أيضاً". هذا منهك ومسبب للاضطراب.

"سينتهي الأمر قريباً تالي. أعرف أنك تشعرين أن الوقت دهر حين تمرين في هذه المحنة".

"نعم، مثل الولادة، لكنك لا تحصل على أية مكافأة في نهاية ذلك".

"سنحاول أن نعيد لك ما بوسعنا من الاختلاس. منزلها يساوي

الكثير. وأعرف أن المدعي العام سيطالب لك بتعويض إذا تمت إدانتها أو إذا اعترفت بالتهمة الموجَّهة إليها. سنربحين في كلتا الحالتين. لن تستعيدي كل ما خسرته، وإنما على الأقل جزء منه". ومثلما ذكّرتها ماكس ذات مرة، لن تتضوروا جوعاً في الطريق، لكن من المؤلم خسارة هذا القدر من المال، لأي كان، حتى تالي.

قالت: "أريد أن ينتهي كل شيء" وأغمضت عينيها واتكأت عليه فيما وضع ذراعه حولها ودعمها. "أريد أن ينتهي كل شيء، كل الأمور المريعة التي تحصل، لكن عوض ذلك يحصل المزيد منها".

قال: "تأتي الأمور السيئة في مجموعات مع بعضها، مثل عناقيد العنب. هل لاحظت ذلك؟" فضحكت.

"نعم، عناقيد حامضة جداً جداً جداً. تلقيت الكثير منها في الآونة الأخيرة".

قال: "أعرف" وفرك لها كتفها مجدداً. بالكاد تعرفه، لكنها قدّرت لطافته معها. شعرت بالامتنان لأنها ليست وحيدة الآن. ارتاحت لوجوده هنا.

قالت تالي: "أظن أنه يجدر بي الذهاب إلى دار الجنازة" وبدت كأنها تخشى فعل ذلك. لا يمكنها التفكير في شيء أسوأ. إنها مسرورة لأنها لم تذهب إلى جنازة هانت، وعليها الآن ترتيب جنازة والدها.

سألها باحترام: "هل أستطيع الذهاب معك؟"، فأومأت مقدرة دعمه ومساعدته. شعرت أنها تائهة. وخطر له فيما نظر إليها أنها بالنسبة إلى العالم إنسانة مشهورة ومهمة، لكن كل ما رآه أمامه هو امرأة حزينة تحتاج إلى المساعدة، وكان توّاقاً لتقديم تلك المساعدة.

أجابت بهدوء: "أودّ ذلك" وذهبت لإحضار محفظتها، وغادرا بعد دقائق قليلة. فيما أوصلها إلى هناك، كانت تفكر كيف أصبح كل شيء مختلفاً الآن. شعرت أنها وحيدة وضعيفة. التعرض للسرقة والخيانة والكذب

جعلها تشعر هكذا. هذا تذكير كم نحن جميعاً ضعفاء وكيف يمكن أن تتغير الأمور بسرعة. قالت بهدوء، فيما توجّها إلى دار الجنازة: "كانت بريجيت تفعل كل شيء نيابة عني، أو معي. وجود شخص مثل هذا يهتم بكل شيء هو أشبه بوجود أم، أو أخت كبرى. لم أحصل يوماً على أخت، وخسرت أمي حين كنت صغيرة جداً، وبالتالي كان رائعاً وجود شخص يحميني ويهتم بكل شيء لي. يجعلك ذلك تشعر بالأمان، لكنني أدركت بعدها أني لم أكن في أمان على الإطلاق. كان الأمر أشبه بالتعرض لاعتداء من شخص وثقت به وظننت أنه لن يؤذيك أبداً. أشعر بالشيء نفسه حيال هانت أيضاً، وإنما حيال بريجيت أكثر. بقيت معي لوقت أطول. سبعة عشر عاماً. كان الأمر أشبه بخسارة فرد من العائلة حين اكتشفت ما فعلته. لم أحصل يوماً على صديقة مقربة مني لأنها كانت معي. وها أنا الآن بمفردي. لا يعني أنني لا أستطيع فعلها، لكن الأمر صعب جداً". لهذا السبب، جاء ليكون معها بعد ظهر اليوم، لأنه فهم تماماً شعورها.

قال فيما نظر إليها في المقعد الأمامي لسيارته: "لهذا السبب، تعتبر مثل هذه الجرائم مريعة". كان حذاء بوبي الخاص بالبايسبول على الأرض قرب قدميها، وعصا البايسبول على المقعد الخلفي. ما من شيء جذاب في حياة جيم أو سيارته، لكنه مرتاح جداً معها. "لهذا السبب أيضاً يفرضون سنوات أطول في السجن على إساءة الثقة. إنها مشكلة كبيرة. لا يقتصر الأمر على المال فقط، وإنما يتعداه إلى استغلال شخص كان ضعيفاً جداً أمامك ووثق بك".

قالت بحزن: "إنه درس لي ربما كي لا أعتمد على أحد". تعلمت الدرس بطريقة موجعة لكونها هدفاً كبيراً وساذجاً. "أعتقد أنني تراخيت في الاهتمام بنفسي". من الجيد الإدراك الآن أنها تستطيع الاهتمام بنفسها، بالرغم من تفكيرها في الآونة الأخيرة في توظيف مساعدة جديدة. حياتها مشغولة جداً للاستغناء عن واحدة. لكن فكرة البحث عن شخص آخر كانت

تسبب لها الاكتئاب، خصوصاً بعد تجربتها مع بريجيت.

قال: "عليك أن تثقي بشخص في الحياة"، وهزّت رأسها.

"ربما لا". يتضاءل الآن عدد الأشخاص الذين تستطيع الوثوق بهم. مع رحيل والدها، بقيت ماكس فقط، وهي لا تزال صغيرة جداً. لا تستطيع تالي الاعتماد عليها ولا تريد ذلك لأنها طفلتها. لكن على مستوى الندّ، لا تملك أحداً، مما جعل من صداقة جيم أكثر أهمية بالنسبة إليها.

وصلا حينها إلى دار الجنازة. ركن السيارة في المرآب، ولحق بها إلى الداخل. كان يرتدي سروال جينز وقميصاً قطنياً وحذاء رياضياً، لكنه بدا رزيناً ومحترماً. لا تزال ترتدي قميص ماكس والشورت، ولا تبالي بذلك. ما تهتم به هو الموجود في قلبها، وليس على ظهرها. لم يتغير ذلك. وأحب جيم ما هو موجود في قلبها. إنها امرأة جيدة، وأحب ما عرفه عنها بعد محادثاتهما العديدة، ووقتهما معاً، وكل ما عرفه خلال التحقيق. أصبح يحترمها كثيراً. لا تشبه أبداً أناس هوليوود الذين التقى بهم قبلاً.

كان المسؤول عن الدفن مفيداً ومهذباً. كان هناك الكثير من التفاصيل الواجب التفكير فيها بحيث بدأ رأسها يدور في دوامة.

وقّعت على عدد من الاستمارات، وغادرا بعد ساعة، وأوصلها جيم إلى المقبرة، حيث اختارا بقعة هادئة تحت شجرة وطلبت منهم نقل رفات أمها إلى هناك لاحقاً. اشترت تالي أربعة أماكن، لوالدها ووالدتها ولها ولماكس في يوم من الأيام، مما بدا مريعاً، لكنها أرادت أن تعرف أنهم سيكونون جميعاً مع بعضهم. تكره الأشياء التي يجدر بها التخطيط لها الآن. كل شيء في حياتها تمحور حول الخسارة والموت في الوقت الحاضر. لا تستطيع التفكير في أي شيء جيد حصل منذ زمن بعيد. بعد ذلك، أوصلها جيم إلى دار العبادة لتدبر الأمر مع رجل الدين. أمضى جيم النهار كله معها. كانت الساعة السادسة عندما عادا إلى المنزل، وتوجّب عليها كتابة النعي تلك الليلة. كانت مرهقة عندما دخلا إلى المنزل، ووضعت حقيبتها

القماشية الكبيرة على الأريكة ونظرت إلى جيم.

"شكراً لك. ما كنت لأنتهي من ذلك لولاك". لاحظ أنها تعني ذلك فعلاً، وبدت عيناها كبيرتين جداً في وجهها. لو كان يعرفها بصورة أفضل، لوضعها في السرير، لكن الحال ليست كذلك، وبالتالي لا يستطيع الاقتراح. حضّر لها بدل ذلك كوباً من الشاي، وأعطاه لها فيما جلست على الأريكة وهي تبدو منهكة. ابتسمت فيما أخذت كوب الشاي. هذا هو بالضبط ما كانت تفعله بريجيت. "أنا آسفة لأني أفسدت يومك على هذا النحو".

طمأنها قائلاً: "ليس لديّ شيء لفعله في عطلة نهاية الأسبوع هذه. أنا مسرور بهذا. هل تريدين أن أخرج وأشتري لك بعض الحاجيات؟ لا تملكين شيئاً في البراد. ألا تأكلين؟"، فضحكت.

"أشتري من المطعم وأنا في طريقي إلى المنزل إذا كنت جائعة. كان هانت مسؤولاً عن الطهو".

"حسناً، ربما يجدر بك توظيف طاهٍ إذن. وإلا سوف تتضورين جوعاً. لا تملكين أي طعام هنا". إنه معتاد على ملء البراد لإطعام ولدين. لكنه لا يستطيع إطعام عصفور كنار من برادها. الهامستر يأكل أكثر منها.

قالت بهدوء: "أكره وجود أشخاص حولي. لا أحب تلك الجلبة. أو الجلوس لتناول العشاء لوحدي. كنت أطهو الطعام حين كانت ماكس في المنزل، إلى أن انتقل هانت للعيش معي. كان طاهياً بارعاً، بحيث لم يعد أحد يرغب في تناول طعامي مجدداً، ولا حتى أنا. هل تطهو الطعام؟".

قال: "بمثابرة ذاتية. توجّب عليّ إطعام الولدين حين مرضت جاني، وبعدها. أنا أفضل في الشواء، لكني أتدبر أموري. أنا بارع في شراء الطعام الجاهز، ولاسيما الطعام الصيني والبيتزا"، فضحكت. "لماذا لا أطلب لك شيئاً لتأكليه الليلة؟". بدت شاردة فيما قال ذلك. لم تكن جائعة ولم تأكل أي شيء طوال اليوم.

أجابت بصراحة: "لا أظن أني أستطيع أن آكل. وعليّ كتابة النعي قبل

الغد". عليها الذهاب إلى منزل والدها لإحضار الصورة الفوتوغرافية له، لكنها لا تجرؤ على الذهاب الليلة بعد ما حصل هناك هذا الصباح.

أصرّ جيم: "عليك أن تأكلي شيئاً".

أجابت بغموض: "سأعثر على شيء لاحقاً"، فضحك جيم بصوت عالٍ.

"نعم، مثل ليمونة. رأيت برادك". ضحكت أيضاً.

غادر بعد قليل، وباشرت العمل على كتابة نعي والدها. حاولت تذكر كل التفاصيل المهمة في حياته، واستمرت في التفكير في جيم. لقد كان لطيفاً جداً معها طوال اليوم، ولا تعرف حتى ماذا تقول لشكره. وفي الساعة الثامنة، فيما كانت تكتب بحيوية على جهاز الكمبيوتر وترتب الأغراض، رنّ جرس الباب. أرسل لها عشاء صينياً كاملاً. ثمة طعام يكفي لعدة أشخاص مع بقايا لليوم التالي. اتصلت به لشكره، وطلب منها أن تأكله، فوعدته بأن تفعل. كان منتصف الليل عندما انتهت من نعي والدها وكانت راضية عما كتبت، حينها تناولت الطعام الصيني، وأرسلت رسالة نصية إلى جيم تشكره فيها مجدداً، لكنه لم يجب وافترضت أنه نائم.

بقيت مستيقظة لوقت طويل تلك الليلة، تفكر في والدها وفي كل ما حصل. لا يزال عليها إخبار ماكس حين تعود من رحلة التخييم. خافت تالي من ذلك وعرفت أنها ستكون خسارة كبيرة عليها أيضاً.

اتصل بها جيم في اليوم التالي وسألها عن حالها. شكرته على العشاء مجدداً، وسألها إذا كان بوسعه فعل أيّ شيء لمساعدتها.

"لا أظن ذلك. لكن شكراً لك جيم. أنت رائع".

"اتصلي بي إذا احتجت إليّ. ولا تنسي أن تأكلي!".

تناولت بقايا الطعام الصيني بعد ظهر ذلك اليوم، ثم ذهبت إلى منزل والدها لإحضار الصورة الفوتوغرافية. الصورة التي ستستخدمها له تم التقاطها حين كان في الخمسينيات، وكانت هي لا تزال صغيرة جداً. هكذا

تتذكره دوماً، وأدركت أنها تشبهه كثيراً حين كان أصغر سناً. وجدت علبة من الصور الفوتوغرافية لأمها أيضاً وقررت أخذها لاحقاً. أوصلت الصورة إلى دار الجنازة، وأعطتهم النعي، وعادت إلى المنزل. اتصلت بها ماكس لحظة دخولها.

"مرحبا أمي. كيف كانت عطلة نهاية الأسبوع؟". بدت متحمسة وسعيدة، وقالت إنها استمتعت مع أصدقائها. ذهبوا للتجذيف في القوارب في نيو هامبشاير.

قالت تالي مع تنهيدة فيما جلست، وهي تخشى ما ستقوله: "لم تكن عطلتي رائعة جداً. ماكس... ثمة أخبار سيئة". بدأت تبكي فيما قالت ذلك. "توفي جدك البارحة. أثناء نومه. لم يعانِ. مات بهدوء". انفجرت ماكس باكية لحظة سماعها كلمات أمها.

سألتها عبر دموعها: "هل كنت معه؟".

قالت أمها باكية: "كنت أمسك بيده. أخبرني أنه يحبني، ثم خلد إلى النوم. كنا في الحديقة، لكنه كان متعباً جداً خلال الأيام القليلة الماضية".

"أوه ماما... أنا آسفة جداً... سآتي إلى المنزل غداً". لقد تأخر الوقت عليها اللحاق بطائرة الآن، لأن الساعة أصبحت التاسعة ليلاً في نيويورك. "سأركب في أول طائرة غداً صباحاً". لقد حجزت لها تالي أصلاً مقعداً في تلك الطائرة وأخبرتها عن موعد الرحلة.

"الدفن يوم الثلاثاء".

"يا الله... مسكين جدي... ومسكينة أنت..." أسفت ماكس لأنها ليست هناك لتضع ذراعيها حول أمها. لقد عانت أمها كثيراً. "هل من شيء أستطيع فعله للمساعدة في الدفن؟".

"لا، انتهيت من كل شيء البارحة. كل شيء منظم تماماً". سوف يصدر النعي في الجريدة صباح يوم الاثنين لإخبار الجميع بأن موعد الدفن هو يوم الثلاثاء، ويمكن إلقاء نظرة الوداع في دار الجنازة ليلة الاثنين.

سيكون الدفن خاصاً، تماماً مثل دفن هانت. لا تريد تالي أحداً معهما أمام القبر لحظة الوداع، فقط هي وماكس. وأدركت بعد ظهر ذلك اليوم أن الأشخاص سيأتون إلى منزلها بعد الجنازة والدفن. يمكنها إخبار الناس بذلك في دار العبادة. عليها الاتصال بمقاول ليزودها بالطعام في الصباح، لكنها لا تظن أنها نسيت أي شيء لغاية الآن. لقد كانت فعالة جداً.

تحدثت مع ماكس لبعض الوقت، وسوف تصل ماكس إلى لوس أنجلوس في تمام الحادية عشرة. فارق التوقيت هو لصالحهما عند الاتجاه غرباً، وارتاحت تالي لأنهما ستكونان معاً. من المخيف مواجهة ذلك لوحدها. جعلها ذلك تشعر بامتنان أكبر لوجود جيم معها في اليوم السابق. لا شك في أن الأمور كانت أصعب كثيراً لولاه. لم تذكر الأمر أمام ماكس، إذ لا يبدو مهماً. لكنه اتصل بها تلك الليلة ليطمئن عنها.

"هل أخبرت ابنتك؟" كان يفكر فيها طوال بعد الظهر.

أجابت تالي بحزن: "نعم".

"كيف حالها؟".

"لا بأس. حزينة. شكراً على كل ما فعلته، جيم".

"حسناً، أبلغيني إذا كان هناك أي شيء آخر أستطيع فعله. أنا على مسافة اتصال هاتفي فقط". لم تشعر أنه يحاول الاستفادة منها، أو من الوضع. إنه فقط رجل لطيف، يحاول أن يكون صديقاً، وشعرت بالامتنان.

وصلت ماكس إلى المنزل ظهر اليوم التالي، ووضعت ذراعيها حول أمها وبكتا معاً. لا تتخيل أي منهما الحياة الآن من دون سام فيها. شعرت تالي كما لو أنها تعرضت للنكبة هي وماكس، وهما تتشبثان ببعضهما وبالحياة العزيزة. كل ما أملته تالي هو أن تصلا إلى برّ الأمان قريباً. شعرت كأنها في عين العاصفة منذ وقت طويل. مضت أشهر طويلة، لكن الحزن الذي تشعر به الآن هو حزن نظيف ونقي وغير معقد. لم يخنها أحد، ولم يكذب عليها أو يخدعها، أو يسرقها. لقد خسرت فقط شخصاً أحبته بكل جوارحها.

الأمر أشبه بانشطار قلبها إلى نصفين بواسطة مبضع جراحي. يا لها من وحشية.

الفصل 17

دَفن ساموويل لويس جونز كان أنيقاً ورزيناً. رأت تالي أنه كان ليحبه. كانت الأزهار بيضاء وبدت جميلة في دار العبادة. وقد زودت رجل الدين بمعلومات كافية عن حياة والدها بحيث كان التأبين ذا معنى ومؤثراً.

تحدثت تالي باختصار عن الرجل الاستثنائي الذي كان. كل زملائه وأصدقائه المقربين ماتوا قبله، وبالتالي لم يكن هناك أحد للتحدث عن مهنته المميزة، وإنجازاته، وانتصاراته، ونوع الصديق الذي كان، ونوع الوالد، إلا هي. لكنها أبلت حسناً. معظم الأشخاص الذين جاؤوا كانوا زبائن قدامى عنده، أصغر منه سناً بكثير، لكنهم باتوا الآن كباراً في السن، خصوصاً وأنه تقاعد قبل عشرة أعوام. حضر أيضاً بعض الأشخاص الذين تعمل معهم تالي. رأت فيكتور كارسون في المقعد الخلفي، لوحده. مدبرة منزل والدها، آميليا، كانت حاضرة. وكذلك بعض معارف تالي وأصدقائها. كانت جنازة محترمة لرجل مميز كان محبوباً كثيراً ومحط احترام كبير. وفيما خرجت مع ماكس من دار العبادة وهما تمسكان بيدي بعضهما والدموع تنهمر على وجنتيهما، نظرت إلى الأعلى ورأت جيم هناك، ببذلة رسمية داكنة، وأومأ باحترام لها، فأومأت له بدورها.

وقفوا خارج دار العبادة لبضع دقائق، ودعت الأشخاص للذهاب إلى منزلها بعد ظهر اليوم. دعت جيم أيضاً، الذي قال إنه لا يريد التطفل في مثل هذا الوقت الدقيق.

"لن تكون متطفلاً. وعلى الأقل، تستطيع تناول بعض الطعام المحترم في بيتي لمرة واحدة"، أضافت بصوت خافت، فضحك وقال إنه سيأتي.

قال بضع كلمات إلى ماكس أيضاً. ثم غادرت ماكس وتالي إلى المقبرة لقول الوداع الأخير لسام. كان مؤلماً جداً تركه هناك، بالنسبة إليهما معاً، وبدت تالي محطمة عندما عادتا إلى المنزل. وصل العديد من الأشخاص، وتنقلت ماكس وتالي بينهم لشكرهم على قدومهم. هناك العديد منهم الذين لا تعرفهم تالي جيداً، إذ كانوا يعرفون والدها فقط، لكنها فرحت لرؤية هذا الحشد الكبير من الناس لأجله، وظنت أنه كان ليفرح.

بدت تالي وماكس جديتين جداً في فستانين باللون الأسود عثرت عليهما تالي في خزانتها. شعرت أنها مثل الفزّاعة وهي ترتدي فستانها، لكنها أرادت تكريم والدها كما يجب. وبدت جميلة على كل حال، حتى في الفستان الأسود البسيط الرزين، وبدت ماكس أنيقة وشابة. استمتع الناس برؤيتها، وسألوها في أية جامعة تدرس، وما هو اختصاصها، وكانت فخورة بالقول إنها ستصبح محامية مثل جدها. كانت تالي فخورة بها أيضاً.

وصل جيم بعد ساعة تقريباً من عودتهما من المقبرة. أحضر معه باقة من الورود البيضاء، وطلب من أحد النادلين الموجودين وضعها في إناء ماء. تأثرت تالي بلطافته، وتحدثت معه هي وماكس لبضع دقائق، ثم توجب عليهما إلقاء التحية على أشخاص آخرين وصلوا، فيما تحدث هو إلى بضعة أشخاص قبل أن يغادر بهدوء بعد قليل.

علّقت ماكس على الموضوع تلك الليلة، فيما كانت هي وتالي تفتشان في البراد. "بدا جيم فعلاً رجلاً رائعاً ماما".

"إنه رائع. لقد ساعدني في إعداد كل الترتيبات يوم السبت. ساعدني كثيراً. لم أفعل أبداً أي شيء كهذا قبلاً من دون بريجيت". إلا أن كل شيء جرى على ما يرام، ووفر مقاول الطعام أطباقاً لذيذة في المنزل. استخدمته تالي قبلاً.

"متى ستتم محاكمة بريجيت، ماما؟". لم تعد ماكس تتتبّع الأخبار.

كانتا تجلسان في المطبخ، وقد خلعتا أحذيتهما، وتتناولان بقايا الطعام. التحدث عن جيم ذكّرها بالموضوع.

تكره تالي التفكير في الموضوع. "أووووه... هذا مربك جداً. سوف تتم محاكمتها في قضية الاختلاس في شهر أبريل. وأظن أنه ستتم محاكمتها على الجريمة بعد ذلك، فيما ستحصل المحكمة المدنية بعد سنة حسبما أظن، أو قبل ذلك. ستكون مشغولة جداً السنة المقبلة"، قالت تالي بحزن، وأومأت ماكس. يكاد يستحيل عليهما تصديق ذلك. "لا أستطيع استيعاب كل شيء".

الأف بي آي، والمدققون الماليون القانونيون، وفيكتور لا يزالون يجمعون الأدلة في قضية الاختلاس، لحسم الاتهام، ولا يحتاجون إلى الكثير من المعلومات منها في الوقت الحاضر. يملكون كل معلوماتها. دعوى الجريمة لا تطالها، إلا لتشهد على اتصال بريجيت الهاتفي قبل أن تذهب لقتل هانت، وكل ما قالته قبل ذلك. وغريغ توماس يحضر الدعوى المدنية، التي تنطوي فقط على استرداد التعويض، والحصول على أكبر قدر ممكن من المال من بريجيت، لكن المحاكمة المدنية لا تزال بعيدة جداً. تحدثت تالي إلى غريغ بشأنها بشكل منتظم، لكن الموعد لا يزال بعيداً جداً. لا يزال القضاة في كلتا القضيتين يأملون في أن تعترف بريجيت بالذنب، لكنها لم توافق على فعل ذلك. زعمت أنها غير مذنبة في كلتا القضيتين، ولا تزال ملتزمة بذلك، لكن الأمر يمكن أن يتغير دوماً مع اقتراب موعد المحاكمة. في الوقت الحاضر، كل شيء عالق في الهواء في مكان ما. وبالنسبة إلى تالي، بدا صدور الحكم بعد وقت طويل جداً. تتوق إلى اليوم الذي يأتي فيه موعد المحاكمات وتنتهي كل الإجراءات القانونية وتستطيع وضع كل شيء وراءها، بدل التلويح لها من البعيد. كانت تالي خائفة من كل ذلك.

قالت ماكس: "يا لها من حمقاء" فيما صعدتا إلى الأعلى معاً بعد

الانتهاء من تناول الطعام. حصلت ماكس على إجازة من الفصل الصيفي في الجامعة لمدة أسبوع كامل بسبب دفن سام. وبعدها، تصبح تالي وحدها مجدداً. شعرت بالامتنان لوجود ماكس الآن في المنزل. قالت ماكس عن بريجيت: "لقد دمرت حياتها تماماً، عملها، علاقتها معك، مهنتها، ثقتها، مصداقيتها. سوف تخسر منزلها، وستبقى في السجن لسنوات... ولماذا؟ من أجل حفنة من الملابس من روديو، وبعض المجوهرات، ومنزل جميل؟ وقتلت رجلاً. لقد دمرت حياة الجميع، بما في ذلك حياتك".

قالت تالي بفلسفة: "لم تدمر حياتي. لكنها أثرت فيها بلا شك".

"أفهم. فقد انتهيت وحيدة، ناقص مليون دولار، ومات صديقك".

"نعم، لقد مات. لكنه لم يكن ليبقى معي على كل حال. كان أصلاً مع امرأة أخرى".

"لكنكما عملتما معاً، وكان يمكن أن تبقيا صديقين. ولديه الحق في الحياة أيضاً". كانت ماكس غاضبة جداً منذ أن حصل الأمر.

وافقتها تالي الرأي: "نعم، صحيح". كل شيء محزن جداً.

سألتها ماكس: "ماذا يحصل في الفيلم؟ متى سيتم إطلاقه؟".

"في الخامس عشر من ديسمبر". تحدثت إلى مكتبه وإلى الاستوديو في الآونة الأخيرة، وسيكون هناك الكثير من الجلبة حوله لكونه الفيلم الأخير الذي أنتجه هانت لويد. لكن مع تلك الجلبة أو من دونها، كانت تالي راضية عن الفيلم. لا شك في أنه الأفضل، وربما أرقى عمل أنجزته لغاية الآن. أملت في أن يحقق الفيلم نجاحاً كبيراً، لتكريمه. وسيكون جميلاً أيضاً أن تستردّ بعض المال الذي خسرته حين تعرضت للاختلاس من بريجيت.

قالت ماكس: "سأذهب إلى العرض الأول معك"، وبدت أمها مسرورة. "سأكون في إجازة حينها. قد يتم ترشيحك لجائزة الأوسكار مجدداً"، أضافت بتفاؤل.

أجابت تالي: "أشك في ذلك، لكننا اتفقنا على العرض الأول"، فيما

خلعتا ملابسهما، وخلدتا إلى السرير معاً، وشاهدتا فيلماً على التلفزيون. لقد كان يوماً طويلاً، لكن نظراً لكونهما معاً، لم يكن سيئاً جداً لكل منهما. اتفقتا كم ستشتاقان إلى سام. سيترك فراغاً كبيراً في حياتهما.

الفصل 18

قبل أن يغادر جيم إلى ألاسكا، زار وولداه تالي ليعرفهما إليهما وإلى ماكس. أراد أن تتعرف تالي إليهما، وتأثرت بمدى نضجهما وتهذيبهما. تسهل رؤية مدى الانسجام بين الأب وولديه، وكم هم قريبون من بعضهم البعض. إنهم عائلة جميلة، بدا الشابان وسيمان. إلا أن جوش يعطي انطباعاً بأنه أكبر من عمره. أنهت ماكس الفصل الصيفي، وفرحت تالي لرؤيتها مفتونة بوسامة جوش. كان شاباً وسيماً جداً.

تحدث الشابان عن كلية الحقوق. اعترف جوش أنه محتار بين احتراف كرة القدم ودراسة القانون. وبدا جلياً من التعليقات التي قالها، الخيار الذي يفضله والده. أمل جيم في أن يختار جوش القانون، فهذا أفضل له في النهاية. احتراف كرة القدم مغرٍ بلا شك، لكنها مهنة متعبة وقصيرة الأمد. وأحب جيم سماع رأي ماكس في الموضوع. بالنسبة إليها، الخيار واضح، فقد أقنعها جدها قبل أعوام عدة، وهي تستمتع الآن بدراسة ما قبل الحقوق في جامعة نيويورك.

حضرت تالي الغداء لهم جميعاً، وجلسوا في الحديقة، قبل أن يغادر جيم وولداه للقيام ببعض الجولات. سوف يغادرون إلى ألاسكا في اليوم التالي. وعندما غادروا منزل تالي، كانت قد نشأت صداقة جميلة بين الأولاد الثلاثة. أخبر جوش ماكس أنه سيتصل بها قبل أن يعود إلى ميتشيغين وتغادر هي إلى جامعة نيويورك. دعاها أيضاً لتشاهد إحدى مبارياته في الخريف. بدا جيم وتالي مسرورين حين ودعا بعضهما.

قالت تالي لجيم وهم يغادرون: "استمتعوا في ألاسكا". وخرجت

ماكس إلى السيارة مع الشابين. أضافت تالي بصوت خافت: "لديك ولدان رائعان". فابتسم جيم. أحب سماع ذلك، وهذا هو رأيه أيضاً.

"وأنتِ أيضاً. ابنتك رائعة الجمال وتشبهك كثيراً". كانت أطول من أمها، لكنهما تشبهان بعضهما كثيراً. لقد كان اللقاء ناجحاً، وتأثرت كلتا العائلتين ببعضهما البعض. كانوا أولاداً رائعين، وعاديين، وفي كلتا الحالتين مع فرد واحد فقط من الأهل متفانٍ بالكامل، وقد أثمرت جهوده نفعاً.

بعدما غادروا، علّقت ماكس على الموضوع أمام أمها، وبدت متحمسة بوضوح. "إنهم رائعون، ماما. وجوش ظريف فعلاً. أحب جيم أيضاً. وبوبي لطيف كثيراً". أحبت طريقة تعاطيهم مع بعضهم البعض، وعلاقة الحب والاحترام المتبادل الموجودة بينهم. اقترحت: "هل نستطيع فعلاً الذهاب إلى إحدى مبارياته؟ أستطيع الذهاب مع أصدقاء لي من الجامعة"، فابتسمت تالي. بدا جلياً الإعجاب الكبير بين جوش وماكس.

"ربما. لنرى أولاً ماذا سيحصل في الخريف". أرادت تالي الشروع في قراءة سيناريوهات بعد الصيف. إنها تبحث عن مشروع جديد بعد أن تخلت عن الفيلم التالي إثر انتهاء علاقتها مع هانت، وباتت الآن منفتحة على مشاريع وأفكار جديدة. عرفت أن أفضل طريقة للتعافي من صدمة الأشهر الماضية ستكون عبر العمل، ولذلك كانت تواقة للانغماس في شيء مجدداً. لا تعرف إلى كم من الوقت ستحتاج حتى تعثر على السيناريو الصحيح، وقد يستغرق ذلك وقتاً طويلاً. ستكون مستعدة للشروع في قراءة سيناريوهات جديدة قريباً. بالرغم من كل ما حصل، بدأت تشتاق إلى العمل منذ انتهاء فيلمهما الأخير. وعرفت أنه عليها القيام بشيء آخر أيضاً. عليها البحث عن مساعدة جديدة، الأمر الذي سيكون بمثابة تعديل كبير بعد العمل مع الشخص نفسه طوال سبعة عشر عاماً. لا تعرف حتى أين تبدأ، أو كيف ستثق بشخص آخر مجدداً، لكنها بحاجة إلى المساعدة.

اتصل جيم بها مرتين من ألاسكا، للاطمئنان عنها، وفرحت بسماع صوته. لم تقل أي شيء لماكس لأنها لا تريد إعطاء أهمية كبيرة للاتصالات. كان ودوداً فقط، وقلقاً عليها، لكنها لا تريد منح المسألة أكبر من معناها. لكنها أحبت فكرة لقاء العائلتين مجدداً. جرت الأمور على ما يرام في اللقاء الأول، وأولادهما مهمون جداً بالنسبة إليهما بحيث كانت تلك ميزة إضافية. تخيلتهم بسهولة وقد أصبحوا أصدقاء. هناك العديد من الأمور المشتركة بينها وبين جيم لناحية تربية أولادهما وحدهما.

عندما عاد جيم والولدان من ألاسكا، كانت تالي قد اتصلت بشركتين للتوظيف، وبدأت البحث عن مساعدة جديدة. التقت بالعديد من المرشحات، لكنها لم تستلطف أياً منهن. كنّ قويات جداً، أو وقحات جداً، أو خنوعات جداً، أو مفتونات جداً في المشهد الهوليوودي. وشعرت بالتوتر هي وماكس عندما جاءت إحدى النساء لإجراء مقابلة، وبدت شبيهة ببريجيت إلى حدٍّ كبير، حتى في بعض التصرفات والصوت. قالت ماكس إنهما ذهبتا بلا شك إلى جراح التجميل نفسه، مما جعل تالي تضحك. لكنها لا تريد مساعدة أخرى تحب المظاهر الجذابة. هذه المرة، أرادت امرأة هادئة ومتواضعة. لا تريد واحدة متحدرة من عائلة غنية، ووريثة اعتماد مالي ضخم، وممثلة سابقة، أو واحدة تحب المظاهر، أو تكون متأثرة جداً بنجاح تالي. أرادت امرأة تعمل بكد تماماً مثلها. لا حاجة إلى المظاهر الخادعة.

أول مرشحة جدية ظهرت في اليوم السابق لمغادرة ماكس إلى جامعة نيويورك، وقد استلطفتها أيضاً. درست الأدب الإنكليزي، واضطرت إلى الدراسة ليلاً في جامعة لوس أنجلوس أثناء العمل كمساعدة ممرضة. كانت ذكية، في بداية الثلاثينيات، وعملت أخيراً مساعدة لكاتبة سيناريو مشهورة طوال خمسة أعوام. انتهت وظيفتها عندما تزوجت المرأة التي كانت تعمل لديها وانتقلت للعيش في أوروبا.

بدت مرتبة ونظيفة، وجاءت إلى المقابلة وهي ترتدي قميصاً قطنياً

عادياً أبيض اللون، وجينزاً، وتنتعل كونفرس عالي الساق. كانت مطلقة، من دون أولاد، وبدت لطيفة مع ماكس عندما تحدثنا لدقائق قليلة. ثمة ميزة أمومية حنونة لديها، وهذا مفيد في هذا النوع من الوظائف. وبعد ساعة كاملة، اقترحت عليها تالي أن تجرب العمل الأسبوع المقبل. شرحت لها وضعها مع مساعدتها السابقة وكيف انتهت الأمور بينهما بطريقة مأساوية، لكنها لم تدخل في التفاصيل. شكت في أن تكون شركة التوظيف قد أطلعتها على ما حصل. أدركت تالي أن الحلول مكان بريجيت لن تكون مهمة سهلة على أي كان. لقد أنجزت عملاً رائعاً، واعتادت تالي عليها. العمل مع شخص جديد سيكون تعديلاً كبيراً بالنسبة إليها.

قالت ماكس عن المرأة بعدما غادرت: "استلطفتها، أمي". لاحظتا أنها تقود عربة صغيرة، الأمر الذي أعجب تالي أيضاً. لا أستون مارتن أو سيارات باهظة. إنها بالضبط ما تريده تالي، إنسانة ذكية، قادرة ومتواضعة. اسمها ميغان ماكارثي، ولديها نمش في وجهها وشعر أحمر تربطه إلى الخلف في ضفيرة. وتعرف الكثير عن صناعة الأفلام من عملها السابق.

أجابت تالي بهدوء: "استلطفتها أيضاً. سنرى كيف تجري الأمور". لا تريد أن تتحمس كثيراً لها. وهذه المرة، لم تكن حسابات تالي جزءاً من المهمة. سوف يهتم فيكتور بكل ذلك، ويرسل أحد محاسبيه إلى منزلها مرة في الأسبوع لجمع المعلومات ودفع الفواتير.

بعد إجراء المقابلة مع ميغان، ساعدت تالي ماكس على توضيب كومة الأغراض التي تريد أخذها إلى نيويورك. وخرجتا لتناول العشاء في مطعم آيفي تلك الليلة. تذكرتا سام، وحبست تالي دموعها فيما جلستا إلى الطاولة نفسها التي تناولتا عليها الغداء معه في آخر مرة جاؤوا إلى هنا. اشتاقت إليه كثيراً، وكذلك فعلت ماكس. كان غيابه مؤلماً. ولا يزال يتوجب على تالي ترتيب أغراضه وإفراغ منزله وعرضه للبيع، لكنها لا تستطيع مواجهة

ذلك بعد. لا تزال آميليا تأتي كل يوم لتنظف كل شيء، بالرغم من أن تالي اقترحت عليها العثور على وظيفة بدوام جزئي. لا تحتاج إليها أكثر من بضع مرات أسبوعياً، على الأكثر.

عندما عادت ماكس إلى جامعة نيويورك، بصفتها طالبة في السنة الثانية هذه المرة، بدأت تالي تقرأ السيناريوهات، بحثاً عن مشروعها المقبل. شعرت أخيراً أنها مستعدة للمضي في ذلك ومعاودة العمل. أعجبها العديد من السيناريوهات، بالرغم من أنها لم ترغب في إخراج أي منها، لكنها استمتعت بغربلتها. بمجرد فعل ذلك، شعرت أنها أفضل حالاً مما كانت طوال أشهر. فهذا يصرف انتباهها ويملأ وقتها، وهو جزء من عملية النقاهة بالنسبة إليها. لطالما كان العمل هكذا بالنسبة إليها، وهو خلاصها منذ أعوام عدة، خصوصاً في الأوقات الصعبة.

في الأسبوع الذي تلا مغادرة ماكس، جاءت ميغان وبدأت تنظم الأمور لتالي. كانت متواضعة وذكية، واستلطفتها تالي. تتشابه المرأتان كثيراً في بعض النواحي، ورأت تالي أن القواسم المشتركة معها أكثر مما كانت مع بريجيت، التي كانت نقيض تالي بالضبط. وبعد أسبوع التجربة، أنجزتا الكثير من العمل، وشعرت تالي بالارتياح معها، فعرضت على ميغان الوظيفة. فرحتا، وعندما أخبرت ماكس بذلك عبر الهاتف، خلال إحدى محادثاتهما الطويلة، وافقتها ماكس الرأي.

بدأت الحياة تعود ببطء إلى عادتها، بالرغم من التغيرات الهائلة التي حصلت. اختفى ثلاثة أشخاص مهمين من حياتها، سام وهانت وبريجيت، لكن وجوهاً جديدة بدأت تظهر أخيراً، وبدت ميغان بمثابة إضافة جيدة. ومحادثات تالي مع ماكس أصبحت أكثر مرحاً من السابق. علّمتها ماكس المحادثة الإلكترونية قبل أن تغادر، وبات بوسعهما رؤية بعضهما البعض على شاشة الكمبيوتر حين تتحدثان مع بعضهما. هذا ممتع بالنسبة إليهما معاً، وجعل تالي تشعر أن ماكس على ما يرام هناك إذ تستطيع رؤيتها.

مازحت ماكس أمها بأنها أصبحت خبيرة في التكنولوجيا.

عندما لم تكن تالي تقرأ السيناريوهات، كانت تعمل مع ميغان على فرز أغراض منزل سام، وأثبتت ميغان أنها صاحبة همة قوية فيما وضبتا أغراضه، الأمر الذي كان عاطفياً جداً بالنسبة إلى تالي. كانت ميغان رقيقة وحساسة حيال الموضوع، وعرفت متى تتركها وحدها، وتنجز أشياء أخرى، كلما صادفت تالي أشياء أزعجتها أو أثرت فيها، ومنها أشياء كانت تخص أمها.

هدف تالي هو إفراغ منزل سام قبل نهاية العام، ودهنه قبل عرضه للبيع. لا تريد الاستعجال والتفريط بالمكان، وكان محزناً جداً توضيب كل الأغراض، والأوراق، والكتب، والمذكرات التي عنت الكثير لوالدها، أو ذكّرتها به. لقد ترك كل ما كان يملكه لماكس، بما في ذلك المنزل. لم يكن يملك الكثير، لكنها ستكون وديعة جيدة لها يوماً ما، بعد بيع المنزل. سيكون المال مفيداً لها حين تنتهي من كلية الحقوق، بعد أعوام عدة. وقد استفاد سام من إعفاء ضريبي لأنه ترك كل شيء لحفيدته ماكس، خصوصاً وأنه علم أن تالي لا تحتاج إلى المال.

أحرزت تالي وميغان تقدماً ملحوظاً في فرز أغراض المنزل، وكانت ميغان مفيدة ومحترمة، فيما بدأت تالي تعتاد عليها ببطء. إنها مختلفة كثيراً عن بريجيت، وهذا شيء جيد. لا تملك أي شيء من جاذبية سابقتها أو تكلفها، ولم تكن بالتالي مهتمة بالأضواء. أرادت فقط إنجاز مهنتها والمساعدة حيث تستطيع، وكانت مستعدة وراغبة في العمل لساعات طويلة.

سمعت تالي من جيم بين الحين والآخر، بالرغم من أنها لم تره منذ أن غادر إلى ألاسكا مع ولديه. اتصل للاطمئنان عنها، لكن لم يكن لديه أي شيء لإبلاغه بشأن الدعاوى القضائية. كل تواريخ المحاكمات لا تزال بعيدة جداً، ولم يحصل أي شيء مهم بعد، ولن يحصل على الأرجح قبل وقت. لا تزال الأدلة قيد الجمع في القضية الجرمية، ولا تزال بريجيت في السجن،

تنتظر المحاكمة. سمع جيم من شخص في قسم الإشهاد أنها غير نادمة أبداً على ما فعلته، ولا حتى على قتل هانت. شعرت أنه خانها وهذا يبرر ما فعلته، وشعرت أنها مخوّلة بفعل ما ألحقته بتالي، وقالت إنها استفادت من المال بصورة أفضل منها. قال جيم لتالي إنه لم يتفاجأ بأي من ذلك. قال إنها نموذج الشخص الجشع.

لطالما اعتقدت تالي أنها ستسمع منها في مرحلة ما، تعتذر عما فعلته، عن سرقتها وخيانتها مع هانت، لكنها لم تسمع أي شيء، لا رسالة ولا بطاقة ولا كلمة. بدا وكأنهما لم تعرفا أبداً بعضهما وكأن تالي كانت غريبة بالنسبة إليها. قال جيم إنها تنطبق مع مواصفات المريض النفسي، الذي لا يشعر بأي ندم ولا تعاطف ولا يملك أي ضمير. لا يزال يصعب على تالي أن تصدق أو تفهم ذلك. إلا أن صدمة الخيانات المتعددة التي تلقتها بدأت تخبو على الأقل، وشعرت تالي بسلام أكبر. وكانت تستمتع بالعمل مع ميغان، التي عملت بكدّ، وامتلكت حس دعابة في الوقت نفسه. وأحياناً، بعد ساعات العمل الطويلة، كانتا تضحكان سويًّا، مما أفاد تالي كثيراً. أخيراً، بدأت الأمور تصبح أقل صعوبة.

في شهر نوفمبر، عثرت تالي على سيناريو أحبته، إذ كان غير اعتيادي كتبه مؤلف شاب، وتحمست له. أرادت إنتاجه وإخراجه وحدها، وبدأت تجمع ركائز المشروع وتتصل بالمولين. الأشخاص الذين اتصلت بهم تحمسوا كثيراً لسماع أخبار منها، وفرحوا كثيراً لعودتها إلى صناعة الأفلام مجدداً. بقيت مشغولة في تدوين الملاحظات، وإجراء الاتصالات إلى أن عادت ماكس إلى المنزل في مناسبة الشكر. توقفت حينها عن العمل لأيام قليلة للتركيز على ماكس أثناء وجودها هناك. وأمضتا وقتاً رائعاً مع بعضهما.

في أول ليلة عادت فيها ماكس إلى المنزل سألت أمها: "إذاً ماذا يحصل بينك وبين جيم؟". فضحكت تالي.

"لا شيء. لماذا؟ يتصل للإبلاغ عن القضية بين الحين والآخر، لكن ما من شيء مهم يجري في الوقت الحاضر".

قالت ماكس بخجل: "اتصل بي جوش مرتين من ميتشيغين. يقول إن والده يستلطفك".

"وأنا أيضاً أستلطفه، لكننا نملك في الوقت الحاضر أموراً أهم لإنجازها. من الجميل أن جوش اتصل بك". ابتسمت لها تالي.

"نعم. سيحاول أن يأتي إلى نيويورك بعد موسم كرة القدم لزيارة كلية الحقوق في جامعة نيويورك". دعاها لحضور مباراة له أيضاً، لكنها لم تملك الوقت للذهاب، ووعدها بالاتصال بها خلال عطلة مناسبة الشكر. استلطفته ماكس فعلاً، لكنهما مجرد صديقين في الوقت الحاضر. وافقا على صعوبة الحفاظ على العلاقات البعيدة المدى. اتصل جيم بتالي في اليوم التالي للاطمئنان عليها ولتمني شكر سعيد لهما. سيذهبون لتمضية مناسبة الشكر عند أقارب زوجته. تملك أختاً في باسادينا، لديها أولاد بعمر ولديه، ولذلك يمضون عطلات المناسبات في أغلب الأحيان معهم.

سألها: "ماذا ستفعلين أنت وماكس؟".

"المناسبة هادئة قليلاً بالنسبة إلينا هذا العام. عادة، كنا نمضي مناسبة الشكر مع بابا، ستكون المناسبة مختلفة جداً هذا العام من دونه". وطوال الأعوام الأربعة الماضية، تولى هانت طهو الطعام. هذه السنة، سيتوجب عليها هي وماكس إعالة نفسهما وتمضية المناسبة مع بعضهما. وأرادت ماكس رؤية أصدقاء لها أثناء وجودها هنا.

قال جيم بتعاطف: "أعرف كم أن الأمر صعب عليك. ربما نستطيع دعوة الأولاد لتناول وجبة طعام سويًّا قبل أن يعودوا إلى الدراسة، بالرغم من أن جوش يبقى مشغولاً كثيراً مع رفاقه حين يأتي إلى المنزل".

قالت تالي: "هذه هي حال ماكس أيضاً"، فيما دخلت ابنتها إلى الغرفة واستفسرت عن المتصل. أشارت لها تالي إلى أنه جيم، وبدت ماكس فوراً

متحمسة، وباشرت في تعليم أمها للقول إنهما تستطيعان رؤيتهم. ابتسمت تالي ابتسامة عريضة فيما تلقت الرسالة. اقترحت قائلة: "ما رأيك في عطلة نهاية الأسبوع؟ غداء أو عشاء يوم السبت؟"

"دعيني أسأل الولدين ثم أجيبك. يبدو لي هذا جيداً". بدا مسروراً، وعاود الاتصال بها بعد نصف ساعة. أحب الولدان الفكرة، واقترحا الذهاب للعب البولينغ معاً وتناول البيتزا هناك. نقلت تالي المعلومات إلى ماكس، وأحبت الفكرة. أحست تالي بنشوء علاقة عاطفية، أو على الأقل اهتمام متبادل، بين ماكس والابن البكر لجيم. رأت تالي أن هذا ظريف، وكذلك هو. تمنى لتالي مناسبة شكر سعيدة مجدداً، واتفقا على اللقاء في نادي البولينغ يوم السبت تمام الساعة السابعة. بدت ماكس مسرورة حين أخبرتها تالي. وقال جيم إن بوبي سيحضر صديقاً له أيضاً، من مدرسته. بدت أمسية جميلة.

كانت مناسبة الشكر صعبة جداً على ماكس وتالي، مثلما كان متوقعاً. لا شك في أن المناسبات ستكون صعبة عليهما من دون سام وهانت. حاولتا تهوين الأمر قدر الإمكان، وذهبت تالي مع ماكس إلى السينما بعد العشاء، وخلدتا إلى النوم باكراً تلك الليلة.

يوم الجمعة، خرجت ماكس مع بعض صديقاتها اللواتي عدن إلى المنزل لتمضية الإجازة، ثم ذهبت معهن إلى حفلة راقصة تلك الليلة، أما يوم السبت، فذهبت ماكس وتالي لشراء بعض الأغراض التي كانت ماكس بحاجة إليها، وفي الساعة السابعة، التقتا بعائلة كينغستون في نادي البولينغ، مثلما هو مخطط. لاحظت تالي فوراً أن اهتمام جوش بماكس أكثر من عادي. كان أطول منها، وتشاركا العديد من الاهتمامات نفسها، وكانا رائعين فعلاً مع بعضهما. وكان بوبي وصديقه لطيفين. أمضوا جميعاً أوقاتاً جيدة، وبقوا في نادي البولينغ حتى العاشرة والنصف، وبدا جوش وماكس رافضين للمغادرة. مازح بوبي أخاه بشأن ذلك، وتصرف جيم وتالي

كأنهما لم يلاحظا أي شيء، وتحدثا بعفوية فيما غادرا أخيراً ووقفا يتحدثان في مرآب السيارات لبضع دقائق. أمضت العائلتان وقتاً رائعاً مع بعضهما.

قالت تالي بعفوية: "شكراً جيم". لاحظ كل الأمسية أنها بدت أكثر سعادة وأكثر استرخاء من آخر مرة رآها فيها قبل ثلاثة أشهر. إلا أن ذلك اللقاء كان بعد فترة وجيزة من وفاة والدها، ومن كل المعاناة التي عاشتها. بدت وكأنها استعادت بعضاً من اتزانها وحس دعابتها في هذا الوقت، وفرح بملاحظة ذلك.

اقترح جيم: "علينا أن نذهب إلى التزحلق على الجليد عندما يعود الأولاد إلى هنا في عطلة الكرسمس"، وأسرع ولداه للموافقة على الدعوة. "يعدّون حلبة تزحلق جميلة قريبة من حيث نسكن، خلال العطلات. إنها قديمة نوعاً، لكننا نستمتع دوماً فيها".

اعترفت تالي مع ابتسامة: "لم أتزحلق على الجليد منذ أعوام".

سألها باهتمام: "هل تعملين على فيلم جديد في الوقت الحاضر؟".

"بدأت ذلك. باشرت الآن في ترتيب الأسس. عثرت أخيراً على سيناريو أعجبني. وسيتم إطلاق فيلم **رجل الرمال** خلال أسابيع قليلة".

قال بعفوية: "عليّ رؤيته" فأومأت. ستعود ماكس إلى المنزل في الوقت المناسب لحضور العرض الأول للفيلم، الذي سيكون حدثاً كبيراً لأنه آخر فيلم أنتجه هانت لويد. يتوقع المطلعون عدداً من الترشيحات لجوائز الأوسكار. سيكون فيلماً مهماً، على أمل أن يحقق الكثير من المبيعات في شباك التذاكر. وكما هي الحال دوماً، تحلت تالي بالتواضع حيال الأمر، وغيّرت الموضوع. ودعوا هم الستة بعضهم البعض، وبعد دقائق قليلة، عادتا إلى المنزل.

قالت ماكس: "إنه ظريف ماما، أليس كذلك؟" مع نظرة احتيال في عينيها، وابتسمت تالي ابتسامة عريضة. لاحظت كم أن ابنتها مفتونة بجوش، حتى من دون التعليق.

"جوش؟ نعم؟ إنه شاب لطيف ووسيم جداً".

بدأت ماكس تضحك ما إن قالت تالي ذلك. "أقصد والده".

قالت تالي بدلال: "إنه ظريف أيضاً. إنه صديق رائع". لم تقل ماكس أي شيء، وابتسمت فيما نظرت خارج النافذة، فيما قادت تالي السيارة للعودة إلى المنزل.

الفصل 19

لقي فيلم **رجل الرمال** نجاحاً لا نظير له عند إطلاقه، لناحية التمثيل والإخراج والموسيقى والتصوير السينمائي. تهافت الناس لحضوره، وامتلأت صالات السينما التي يعرض فيها الفيلم بمشاهدين من كل الأعمار. حقق الفيلم نجاحاً كبيراً، وتحمّست تالي. منحها ذلك زخماً كبيراً بعد عام مؤلم. وصلت ماكس إلى المنزل في الليلة السابقة للعرض الأول، وذهبت إلى العرض مع أمها. وفي اليوم التالي، امتلأ المنزل بالأزهار، والهدايا، ورسائل المديح. تمنت تالي لو أن والدها استطاع مشاهدة الفيلم. كان يفرح كثيراً كلما حقق أحد أفلامها نجاحاً كبيراً. وكان سيحب هذا الفيلم. فهو ينطوي على الإثارة، والحبكة المعقدة، والتمثيل الراقي الذي أحبه.

اتصل جيم كينغستون لتهنئتها أيضاً. قال إنه سيذهب لرؤية الفيلم في عطلة نهاية الأسبوع مع بوبي. ويفترض أن يعود جوش إلى المنزل خلال أيام قليلة لتمضية عطلة الكرسمس.

قال جيم بسرور: "لا بد أنه فيلم مذهل، حسب ما يقوله النقاد"، ثم سألها إذا كانت مستعدة للكرسمس.

"نحن مستعدتان قدر ما نستطيع". ذهبت قبلاً إلى ماكسفيلد لشراء كل شيء ظنت أن ماكس تريده. لطالما ساعدتها بريجيت في شراء أغراض الكرسمس، لكن تالي لم تطلب من ميغان أن تفعل ذلك لها. حرصت على أن تكون أقل اعتماداً عليها مما كانت مع بريجيت، وأن تنجز المزيد من الأمور بنفسها. أرادت أن تكون علاقة العمل بينهما متوازنة بصورة أفضل وبعيدة قليلاً. إنها تبقي الأمور مهنية، من دون الخوض كثيراً في المسائل

الشخصية. بدا ذلك أكثر حكمة بعد كل ما حصل، وتفهمت ميغان الأمر. لقد أصبحت أصلاً جزءاً مهماً في حياة تالي.

سألت تالي جيم عن الكرسمس: "ماذا عنكم؟"

"لم يكن التسوق للكرسمس يوماً مفضلاً عندي. فهذه المناسبة لم تعد هي نفسها بعد ما حصل معنا ومعك. وأعرف أنك مشتاقة إلى والدك".

اعترفت: "نعم. لكنه كان على الأقل في السادسة والثمانين. ولذا، حتى لو اشتقت إليه، ثمة نوع من المنطق الطبيعي في ذلك". لكن الحال ليست كذلك مع زوجة جيم.

ذكّرها جيم: "علينا تحديد موعد للتزحلق. سأتصل بك ما إن يصل جوش إلى المنزل". لذا، لم تتفاجأ عندما اتصل بها بعد أربعة أيام. كانت جالسة أمام مكتبها، تفكر في بريجيت، وتتساءل كيف سيكون الكرسمس بالنسبة إليها في السجن. لا تستطيع تالي حتى تخيل ذلك ولا تريد هذا. أجابت على الهاتف، وهي تعرف أنه جيم، وبدا مسروراً حين أجابت. قبل أي شيء آخر، هنأها على فيلمها الأخير. فمثلما وعدها، ذهب مع بوبي لحضوره خلال عطلة نهاية الأسبوع وأحبه. "إنه مذهل". بعد أن أصبح يعرفها الآن، تأثر أكثر بمهارتها كمخرجة. أداء الممثلين كان مذهلاً، وأحب بوبي الفيلم بقدره. فرحت تالي لسماع ذلك.

قالت بحنان: "شكراً. إنه يلاقي فعلاً نجاحاً كبيراً". حطم الفيلم الأرقام القياسية في شباك التذاكر، وهو لغاية الآن الفيلم الأفضل لهذا الموسم.

قال، وهو يبدّل الموضوع: "لديّ هدية لك للكرسمس". لم تحضر له أية هدية، وشعرت فوراً بالإحراج. "اتصل بنا محامي بريجيت اليوم، وبالمدعي العام. تريد الاعتراف بالذنب في كلتا القضيتين وكسب الوقت. ويعني ذلك أنك ستكونين معفاة أيضاً من الدعوى المدنية، لأنه حين تعترف بالذنب، ما عليك إلا التوصل إلى تسوية مع محاميها حول المبلغ الذي ترغب في تعويضه لك، وبذلك تنتهين من كل شيء. لست بحاجة إلى الذهاب إلى

المحكمة أو للشهادة. لن يكون هناك محاكمة، وقضاء... انتهى كل شيء تقريباً، تالي". أضاف برفق. إنها هدية فرح كثيراً بتقديمها إليها. ستتمكن قريباً من ترك كل شيء خلفها، وعرف كم أن هذا مهم بالنسبة إليها. المواعيد المفترضة للمحاكمات أرخت بثقلها عليها، وعرف جيم أنها كانت صعبة عليها. وقبل أن يصبح كل شيء خلفها، لن تشفى فعلاً من الصدمة.

سألته تالي: "لماذا فعلت هذا برأيك؟" وبدت متفاجئة ومسرورة. هذا خبر مهم.

"ربما لأن محاميها ليس غبياً. لا تستطيع الفوز في أية دعوى. ستحصل على صفقة أفضل من المدعي العام والنيابة العامة إذا اعترفت بالتهم الموجهة إليها. ضبط الضرر. سيتفقون على عدد السنوات التي ستمضيها في السجن، بدل الذهاب إلى أقصى الحدود في المحاكمة القضائية في كلتا الدعوتين. إذا فعلت ذلك، فإنها تنتحر بكل ما للكلمة من معنى. أما الآن، فهي تفعل الشيء الصحيح، وسيجعل ذلك الدعوى المدنية أسهل كثيراً عليك إذا كانت منطقية، وهذا ما يجدر بنا الانتظار لمعرفته. لكن أتمنى أن تكون هكذا. هذا هو خيارها الوحيد". كان مسروراً، وفيما بدأت تفهم الأمور بصورة أفضل، كانت تالي مسرورة أيضاً.

"شكراً لك، جيم، على كل شيء". كانت تقصد ذلك فعلاً.

قال بنبرة ودودة: "دعينا نجعل من أمسية التزحلق فرصة للاحتفال".

أجابت بسرور واضح في صوتها: "أودّ ذلك"، خصوصاً وأنهم استمتعوا كثيراً مع بعضهم قبلاً عندما ذهبوا للعب البولينغ. ذهبت بعدها تالي لإخبار ماكس بما فعلته بريجيت. تمنت لو أنها تستطيع إخبار والدها. لقد انتهى الكابوس تقريباً. إنها ربما هدية بريجيت لها بمناسبة الكرسمس، أو ربما لا. لقد فعلت ذلك ربما من أجل مصلحتها الشخصية. ضبط الضرر، مثلما قال جيم. تصعب معرفة الحقيقة. لكنه أمر جيد. وخبر جيد جداً لها.

كانت تالي وماكس تتناولان الفطور في المطبخ صباح يوم الثلاثاء الواقع بين الكرسمس ورأس السنة. كانت تالي تقرأ بعض الرسائل الإلكترونية على كمبيوترها، فيما قرأت ماكس الجريدة، وفجأة، أطلقت ماكس صرخة عالية، وكادت تالي تقفز عن مقعدها.

"يا الله. ما هذا؟ ماذا حصل الآن؟" خافت فجأة أن يكون الخبر سيئاً، وهذا نتيجة كل ما حصل. أخبرها جيم أن كل شيء سينتهي على ما يرام، لكن هذا لم يحصل بعد. "ما المشكلة؟".

كانت ماكس تبتسم ابتسامة عريضة فيما قرأت بصوت عالٍ مليء بالأهمية. "إنها مقالة عن كل الأفلام التي صدرت في فترة الكرسمس. يتوقعون أن تفوزي بجائزة أوسكار عن فيلم **رجل الرمال**، والرجل الذي يكتب هذا العمود يكون محقاً عادة. ما رأيك في هذا، ماما؟".

"يبدو رائعاً، لكن لا يمكنك تصديق كل تلك التوقعات. إنه يخمّن فقط. دعينا نرى". لن يتم إعلان الترشيحات قبل شهر فبراير. ثم أضافت: "رشحت مرتين قبلاً ولم أربح". لكن حتى ترشيحها للأوسكار أمر مذهل ورائع للفيلم، إذا حصل ذلك فعلاً، وقد يتم ترشيحها لجائزة غولدن غلوب أيضاً.

لامتها ماكس: "هذا موقف متفائل جداً. إذا تم ترشيحك للجائزة، هل أستطيع الذهاب معك؟". أرادت الاستعداد باكراً. تذكرت تالي حينها أنها ذهبت آخر مرة مع والدها، لكن سيكون ممتعاً الذهاب مع ماكس، علماً أن ماكس ذهبت معها قبلاً، بالرغم من أن السهرة طويلة ومتعبة أحياناً. لكن من المذهل حتماً الفوز بجائزة أوسكار، فيما ماكس تحضر الحفل معها. أعطاها ذلك شيئاً للتطلع إليه.

لقد حان الوقت للعيش مجدداً، ومع اعتراف بريجيت بالذنب في كل التهم الموجهة إليها، لم يعد يتوجب على تالي القلق بشأن المحاكمات. بدأت الأمور تنجلي أخيراً. ولا بد أن تكون هناك جائزة أوسكار في مستقبلها.

لا تجرؤ على تمني ذلك. عرفت تالي أنه مجرد توقع سخيف، لكنه سيكون مذهلاً إذا فازت بالجائزة. إنه حلم رائع.

اتصل بها جيم بعد ظهر ذلك اليوم وهنأها على ما ورد في المقالة أيضاً، وقال إنه يأمل فوزها، واقترح عليها موعداً لليلة التزحلق التي يتطلعون جميعاً إليها، ووجدت أن التاريخ الذي اقترحه جيد بالنسبة إليها. إنه في وقت لاحق من هذا الأسبوع. سألها بعفوية: "كيف كان الكرسمس معك؟"

أجابت بصراحة: "صغير. هادئ. جميل. اشتقنا إلى والدي كثيراً، لكننا استمتعنا أيضاً. ونحن مشغولتان منذ ذلك الحين". يمرّ دوماً الوقت بسرعة حين تكون ماكس في المنزل، وقال إن الشيء نفسه يحصل مع جوش. قال إنه سيأخذ الولدين للتزلج على الثلج في سكواو فالي خلال عطلة رأس السنة، واقترح أن يذهبوا جميعاً إلى التزحلق على الجليد في الليلة السابقة لذلك.

التقت ماكس وتالي بأفراد كينغستون الثلاثة في حلبة التزحلق ليلة الخميس. أحضرت ماكس علبة من حلويات البراونيز التي حضرتها لهم، وأمضوا هم الخمسة ساعات عدة على الجليد، يضحكون ويطاردون بعضهم البعض. كان جوش الأفضل في التزلج على الإطلاق، إذ كان يمارس تلك الهواية مؤخراً في ميتشيغين، ووضع يد ماكس في ذراعه وانزلق معها بسهولة فوق الجليد ومنعها من السقوط، فيما تسابق بوبي في التزحلق على الجليد مع أصدقائه. دار جيم وتالي حول الحلبة بهدوء أكثر، وإنما تحدثا وضحكا، إلى أن جلسا أخيراً على مقعد لالتقاط أنفاسهما بعد ساعة كاملة. إنهما يستمتعان كثيراً. ارتدت تالي واقيات وردية للأذنين مع قفازات متناسقة، وبدت مثل طفلة مع وجنتيها الورديتين وعينيها الساطعتين، فيما بدا جيم أكبر قليلاً فقط من ولديه. كانوا مجموعة رائعة فيما راقبهم الناس وهم يتزلجون سويًّا.

قالت تالي، وهي تبتسم له: "لم أستمتع هكذا منذ زمن طويل".

قال جيم، وهو يبدو خجولاً قليلاً: "ولا أنا. أمضي دوماً وقتاً رائعاً حين أكون معك. أتمنى أن تدركي أني لا أعرّف ولديّ عادة إلى الأشخاص الذين أعمل معهم". لم يشأ قول كلمة ضحايا، لكنها فهمت ما يقوله. "أنت امرأة مميزة، تالي. لي الشرف أنني تعرفت إليك. أتمنى لو أنني استطعت تحقيق نتيجة أفضل لك، أو أن أياً من كل هذا لم يحصل قط لك. لكن بما أنه حصل، أنا مسرور لأنه جرى تعييني للعمل على قضيتك، وأصبحت الآن أعرفك". نوعاً ما، شعرا كأنهما أصبحا صديقين الآن، وبات يعرفها فعلاً، عبر بعض أصعب التجارب في حياتها.

"أشعر بالشيء نفسه، وأعتقد أنك أنجزت عملاً مذهلاً. لولاك، لما تمّ القبض على بريجيت أو ردعها عما فعلته. أشعر بالامتنان لأن كل ذلك أصبح خلفي الآن". استعادت حيويتها أفضل مما توقع، وبدت الآن أقوى في كل مرة يراها فيها. وكانت امرأة جذابة جداً، ورقيقة ولطيفة جداً بحيث استلطفها أكثر وأكثر وبات منجذباً إليها أكثر وأكثر. لم يقضِ أبداً وقتاً شخصياً مع ضحية، لكنه أحب الوقت الذي يمضيه معها، وفي كل مناسبة يراها فيها، كان يرغب في شيء واحد فقط وهو رؤيتها مجدداً.

"لا أريدك أن تظني أن هذا أمر اعتيادي بالنسبة إليّ". نظر بعيداً لبرهة ثم نظر مباشرة إلى عينيها الخضراوين. "لم أواعد امرأة منذ أن ماتت جاني".

أجابت بهدوء: "أفهم" وخلعت القفازين الورديين، وربتت على يده، فأمسك يدها برفق.

سألها بنظرة حذرة: "هل تتناولين العشاء معي يوماً ما، تالي؟" خشي أن تقول لا، ويفسد بذلك ما هو بينهما الآن. ابتسمت له وأومأت.

"أودّ ذلك كثيراً". فيما قالت ذلك، ابتسم لها ابتسامة عريضة، ثم وقف ودعاها للوقوف. لقد أعطته للتوّ كل ما أراده، وخاف قول المزيد. وللمرة الأولى، لم يشعر أن النظر إلى امرأة أخرى هو بمثابة خيانة لذكرى

زوجته. كان واثقاً من أنها ستحب تالي، وكم هي لطيفة مع ولديه، فيما ماكس فتاة رائعة. بدوا جميعاً منطبقين جيداً، وفي المرات الثلاث التي رأوا فيها بعضهم البعض، كان الوقت بريئاً ومرحاً. وقد حذّر جيم جوش من عدم إساءة التصرف مع ماكس، فوعده بذلك. لا يريد جيم أن يحصل أي خطب. لقد عانت تالي ما فيه الكفاية، وكذلك ماكس.

في بقية السهرة، تزحلق الأولاد على الجليد، ورافقهم أحياناً جيم وتالي. وإلا، جلسا على أحد المقاعد وتحدثا قليلاً. قال جيم إنه يريد أن يأخذها يوماً ما إلى مطعم اسمه جورجيو بالدي، حيث يقدمون أفضل معكرونة في العالم.

امتعضوا جميعاً من انتهاء الأمسية، وغادروا حلبة التزحلق على مضض عند انتهاء الوقت المحدد. إنها الساعة الحادية عشرة، ومضت أربع ساعات على بدئهم التزحلق. لم يشعر الشباب الثلاثة في المجموعة بأي تعب. سيغادر آل كينغستون إلى سكواو فالي في الصباح للتزلج ثلاثة أيام على الثلج. وعد الشابان بالاتصال بماكس عند عودتهما، وتبادل جيم نظرة طويلة مع تالي عندما ودّعا بعضهما البعض وقبّلها على وجنتها. لوّحت لهم تالي فيما غادروا مرآب السيارات قبلهما. كانت أمسية رائعة، وبدا أن المزيد منها سيأتي. أمضت وقتاً رائعاً مع جيم وولديه، وكذلك فعلت ماكس، التي كانت متكئة إلى الخلف في مقعدها في السيارة، مع عينين مغمضتين، تستمع إلى الموسيقى من الآيبود، مما سمح لتالي بقيادة السيارة بصمت، وهي تائهة في أفكارها.

لم تسمع تالي أي خبر من جيم طوال أسبوع كامل بعد عودته من سكواو فالي. كان مشغولاً في العمل مع دفق من القضايا الجديدة التي جرى تسليمها إياه مع بداية السنة. إلا أنه اتصل بها في اليوم التالي لإعلان بريجيت مذنبة في دعاوى الاختلاس، والاحتيال البريدي والاحتيال السلكي،

وإساءة استغلال الثقة، والتهرب من الضرائب. اعترفت بالذنب في كل تلك الدعاوى. وبعدها بالقتل المتعمد من الدرجة الأولى. إلا أن الحكم لن يصدر قبل شهر أبريل. وحتى ذلك الحين، سيرتكز قسم التعويضات على التقرير السابق للحكم ويقدم التوصية إلى القاضي. قال جيم إنه سيتم الحكم عليها بعشر سنوات على الأرجح لأنها اعترفت بالتهم الموجهة إليها. كان يحتمل أن تصل سنوات السجن إلى عشرين، أو حتى لمدى الحياة، لو لم تعترف بالذنب. لذا، أسدت خدمة كبيرة لنفسها عندما اعترفت بالذنب. والدعوى المدنية التي قدمتها تالي ستكون موضوع تفاوض من أجل التعويض. انطوى اعتراف بريجيت بالذنب على اتفاق بتوفير تعويض كامل لضحيتها. إلا أن جيم حذّر تالي من أنها قد لا تتمكن من استرداد الكثير، إذا خبأت بريجيت المال أو أنفقته، لكنها ستحصل على الأقل على شيء ما. وباستثناء صدور الحكم والمفاوضات المتعلقة بالتعويض في الدعوى المدنية، يكون كل شيء قد انتهى. ولن تضطر تالي إلى عيش رعب المحاكمة. شعرت بالكثير من الارتياح.

"هل كنت في المحكمة أثناء اعترافها بالذنب؟" أرادت تالي أن تعرف.

"نعم، كنت هناك".

"كيف كانت؟".

تردد، ثم أخبر تالي الحقيقة، مهما كانت مؤلمة: "كانت باردة الأعصاب، هادئة، ومتماسكة. غير منفعلة البتة. لم تكن خائفة. اعترفت بذنبها بصوت قوي وغير مرتجف، من دون دمعة، من دون رجفة، ونظرت إلى القاضي مباشرة في عينيه. إنها مريضة نفسية مثالية. كان شعرها نظيفاً ومصففاً، وارتدت فستاناً جذاباً دفعتِ أنت ثمنه على الأرجح". هذا مولّد فعلاً للصدمة. حاولت تالي تصور المشهد وهي غير مصدقة.

قالت تالي بهدوء: "لا أفهم".

"لن تفهمي. معظم الأشخاص لا يفهمون ذلك. هذا النوع من

الشخصيات غريب بالنسبة إلينا. لهذا السبب، ينجون بفعلتهم. لا يمكننا حتى تخيل الأمر، ولذلك لا نشك فيه، فيما هم يمضون في الكذب، والخداع، والسرقة، وأحياناً قتل أحدهم. هذا شيء مخيف فعلاً. أشعر بالأسف على هانت لويد، لكنني مسرور لأنك لم تكوني أنت الضحية".

قالت، وهي تفكر في ماكس: "وأنا أيضاً". كانت ستتحطم فعلاً لو جرى قتل أمها.

سأل بهدوء: "إذاً ماذا عن العشاء؟ هل تناسبك ليلة الجمعة؟"، وهو خائف أن تكون غيّرت رأيها.

"رائع". لقد غادرت ماكس إلى نيويورك هذا الصباح، وأصبحت تالي حرة. لا تشارك في المناسبات الاجتماعية، وبما أنها لا تعمل حالياً، فإنها تستطيع التحكم في وقتها مثلما تشاء. كل ما كانت تفعله هو التحدث مع الممولين من أجل فيلمها المقبل.

وعدها قائلاً: "سأمرّ لاصطحابك في السابعة والنصف"، وكانا يبتسمان عندما أنهيا المكالمة.

عندما وصل جيم في الوقت المحدد ليلة الجمعة، فرحت تالي برؤيته. فمعرفة أن بريجيت اعترفت بالذنب منحت تالي فعلاً إحساساً بالارتياح طوال الأسبوع، وشعرت بحرية أكبر مما كانت طوال أشهر عدة. وغريغ ماضٍ قدماً في المفاوضات للتوصل إلى حكم في الدعوى المدنية، بهدف استرداد بعض مالها. لقد بدأت تضع كل شيء خلفها، وإن ببطء.

تحدثت مع جيم من دون توقف طوال العشاء عن أولادهما، وعملهما، وعائلتيهما حين كانا صغيرين. مرّت الأمسية بسرعة والطعام في مطعم جيورجيو بالدي كان لذيذاً مثلما قال. وعندما اصطحبها جيم إلى المنزل، تردد لبرهة طويلة فيما وقفا خارج منزلها، وقبّلها برفق، ثم نظر إليها بقلق.

قال بهدوء: "أريدك فقط أن تعلمي أنني لم أقبّل أبداً أية ضحية من

قبل".

همست له: "لست ضحية. ولن أكون أبداً من جديد". لا شك في أنها تتعافى من الصدمة. ابتسم لما قالته. أخبرته خلال العشاء أنها أمسكت بالرسالة الأخيرة التي تلقتها من برنامج تعريف الضحايا ورقمها عليها ورمتها في سلة المهملات فور وصولها إليها ذلك اليوم.

قال: "تعرفين ماذا أقصد. لم أتورط أبداً في علاقة عاطفية مع أي كان خلال عملي". لقد أخبرها بذلك قبلاً حين كانا يتزحلقان على الجليد، لكنه أرادها أن تتأكد من أنها الحقيقة. "لا أريدك أن تظني أني أخرج مع الأشخاص الذين أعمل معهم". لكنها لم تفكر أبداً في ذلك. ظنت أنهما مجرد صديقين، إلى أن قبّلها.

اعترفت قائلة: "لديّ مشكلة أنا أيضاً"، بما أنهما صريحان مع بعضهما، الأمر الذي أحبته. هذا ضروري بالنسبة إليها، ولطالما كان كذلك، لكنه بات الآن أكثر أهمية من أي وقت مضى. "لست أكيدة من أنني أستطيع الوثوق في أي كان مجدداً". بدت جدية جداً، وضحك عندما قالت ذلك، مما أذهلها. "أقصد ذلك فعلاً". أضافت للتشديد على رأيها.

"أعرف، وأنا لا ألومك... لكن إذا لم تثقي بعميل من الأف بي آي، بمن تثقين إذاً؟" فكرت في الأمر لبرهة، ثم ابتسمت.

"لديك وجهة نظر".

"قد تكون هذه العلاقة الأكثر أماناً بالنسبة إليك. لا أريد أن أكون وقحاً، لكن..." وقبل أن ينهي جملته، قبّلته. نسي كيف يكون هذا، وهي أيضاً. لقد طردت كل شيء من ذهنها وقلبها، فيما ظنّ هو أنه مات بعد جاني، لكنه أدرك الآن أنه ليس ميتاً. لقد كان حياً، وهي أيضاً. وفيما نظرت إليه، لم يكن لديها فكرة عما يمكن أن يحصل، لكنها عرفت أنها تستطيع الوثوق به، وأنها في أمان.

الفصل 20

بين آخر الإجراءات الرسمية التي توجب على تالي الخضوع لها والمرتبطة ببريجيت وقضية الاختلاس كانت زيارة من ضابط المراقبة الرسمي المكلف بإنجاز تقرير ما قبل المحاكمة لتقديم توصية إلى القاضي بمدة الحكم الصادر بحق بريجيت. تبين أن هذا الضابط هو امرأة صديقة لجيم، وكان يعرفها جيداً. اتصلت به ما إن جرى تكليفها بالقضية، فأعطاها التفاصيل، من دون الإشارة إلى أنه يواعد تالي. فهذا ليس له علاقة بالقضية.

"كيف هي؟". لم تستطع ساندرا زينمان منع نفسها من سؤاله. تأثرت قليلاً عندما أدركت من تكون الضحية. ساندرا معجبة كثيراً بأفلامها، وأرادت أن تبقى مهنية في المسألة، لكن نوعاً من الفضول سيطر عليها بالرغم من ذلك. لطالما أحبت ما قرأته عن تالي، وعندما راجعت الملف، شعرت بالأسف لما حصل معها. قالت لجيم: "يبدو أنها تعرضت لخيانة كبيرة من صديقها ومن المدعى عليها".

"إنها امرأة محترمة جداً ومتواضعة. لقد عانت كثيراً بسبب كل ذلك. هل ستطلبين منها أن تذهب لرؤيتك؟" تمنى جيم لو أنه يستطيع إعفاء تالي من مشقة التحدث عن كل ذلك مجدداً، لكن التقرير الصادر عن موظف المراقبة مهم كثيراً بالنسبة إلى القاضي. بالفعل، سيكون ما تكتبه ساندرا في التقرير ركيزة لتحديد مدة سجن بريجيت. إنها شخص أساسي في النتيجة النهائية. سوف تقابل أيضاً بريجيت وكل من له علاقة في الدعاوى، لتوفير اقتراح شامل ومطلع، استناداً إلى كل عناصر القضية. وهي معروفة بكونها

موضوعية وعادلة.

فكّرت ساندرا لبرهة في الأمر. "كنت أفكر في الذهاب لرؤيتها في منزلها، لسببين أساسيين. أعتقد أن هذا سيكون أقل إزعاجاً بالنسبة إليها، وأريد أن أعرف نوعاً ما أين عملتا سويًّا، وكيف كانت الأجواء في مسرح الجريمة". كانت تشير إلى الاختلاس، وليس إلى جريمة القتل. قالت، وهي مدهوشة قليلاً: "لا بد أن المكان عظيم وفخم".

أخبرها جيم: "ليس تماماً. إنه منزل جميل، لكنها إنسانة عادية جداً. المدعى عليها هي التي كانت تعيش حياة فخمة. تبدو تالي جونز مثل أية امرأة ترينها في السوبرماركت. لم يجعلها نجاحها متفاخرة. المدعى عليها هي التي كانت متفاخرة وجشعة". أحب فكرة ذهاب ساندرا لرؤية تالي. "ما هو رأيك، بعد قراءة التقرير؟".

"تحتاج بريجيت إلى تمضية وقت طويل في السجن". لقد قرأت طلب محامي الدفاع بدمج عقوبتيها، لكن ساندرا زينمان لم ترَ سبباً لحصول ذلك. لقد اختلست ثروة كبيرة من مديرتها، وارتكبت إساءة مريعة في استغلال الثقة، واعترفت بذنبها في ارتكاب جريمة. رأت ساندرا أن الحكم المتعاقب سيكون متناغماً أكثر مع ما تستحقه. لا تميل إلى التهاون معها. "سوف أذهب وأرى الضحية بأسرع ما يمكنني. أعمل على بغض القضايا الأخرى أيضاً". لديها قضية جرمية أخرى، ومجموعة من مجرمي الأطفال الذين ينجزون عملهم عبر شبكة الإنترنت، وتريد معالجة هذه القضية أولاً. إنها ضابط مراقبة بسمعة ممتازة، ويتم تحويل أهم القضايا إليها.

عرض جيم قائلاً: "أبلغيني إذا كان بوسعي فعل أي شيء لمساعدتك".

"أود سؤالها عن شعورها حيال الحكم، ونوع العواقب التي حصلت معها نتيجة القضية". يعرف جيم طبيعة الإجراءات القانونية، وأدرك أن تالي ستنزعج بسبب اضطرارها إلى تذكر كل ذلك مجدداً، لكنها ستكون المرة الأخيرة، إلى حين صدور الحكم نفسه. يتوقع من تالي أن تدلي بإفادة

هناك أمام القاضي. ينوي جيم الذهاب معها لدعمها، وسوف يكون حاضراً في جلسة إعلان الحكم على كل حال، لأنه مكلف بالقضية.

اتصلت بها ساندرا بعد يومين. كانت تالي لطيفة، وحددتا موعداً لكي تراها ساندرا في الأسبوع المقبل. عندما جاءت، كانت الزيارة أقل إيلاماً مما خشيته تالي. كانت ساندرا بارعة تماماً في عملها، وكشفت عن تعاطف حقيقي، بدا صادقاً ونابعاً من القلب. أحبت تالي كثيراً عندما قابلتها، وتأثرت لكونها غير متفاخرة بنفسها، ولا تبالغ في الأمور، بدت وتصرفت مثل شخص عادي كان ضحية جريمة، وبدت متألمة كثيراً من خيانة بريجيت. شعرت ساندرا بتعاطف كبير معها، وأعجبت بها أكثر مما توقعت شخصياً. وعندما غادرت منزل تالي، بعد ثلاث ساعات من المحادثات الجدية، كنّت ساندرا احتراماً أكثر لها مما كانت تفعل قبل لقائهما. وشعرت تالي أنها بسلام وبأمان. أحست أن هذه المرأة، التي شهدت الكثير من الجرائم المريعة فعلاً، شعرت فعلاً بما عانته. وكان مريحاً فعلاً التحدث إليها. لقد أوضحت ساندرا أنها ستوصي بأكبر عقوبة ممكنة، بالرغم من الصفقات التي قد تحاول بريجيت القيام بها مع محاميها. وأخبرت تالي أنها واثقة تقريباً من أن القاضي الذي تم تكليفه لإصدار الحكم في القضية سيصغي جيداً إلى اقتراحاتها. هذا ما يحصل عادة، وفي أغلب الأحيان، يتم الأخذ بتوصياتها في المحكمة.

شكرتها تالي بحنان، وعندما أغلقت الباب وراء ساندرا، ذهبت للجلوس في حديقتها مع إحساس هائل بالارتياح. لقد انتهى كل شيء تقريباً، وأصبحت قضيتها بين أيدٍ أمينة. تستطيع الآن الالتفات إلى أمور أخرى، والتطلع إلى أوقات سعيدة وأيام أفضل في انتظارها.

الفصل 21

كانت تالي تجلس مقطبة الحاجبين في المقعد الخلفي لسيارة الليموزين السوداء الطويلة. مرتدية فستاناً مكشوف الكتفين من الساتين الأحمر اللون اختارته لها ماكس، وبدت مثل طفلة غاضبة في الرابعة من عمرها، مما جعل ابنتها تضحك عليها. كان الفستان ضيقاً جداً، لكن تالي بدت مذهلة فيه، مع شعرها الأشقر المرفوع فوق رأسها، والصندل ذي الكعب العالي من الساتين الأحمر.

"لا أرى مبرراً لذهابنا بهذه السيارة السخيفة، كما أنني أكره هذا الفستان الأخرق. كان بوسعنا الذهاب في سيارة رباعية الدفع، انظروا إن هذا الفستان يعصرني سأكون محط سخرية الآخرين". قالت تالي باشمئزاز فيما تبادل جيم وماكس نظرة. فرحت ماكس لوجوده هنا، وكذلك تالي. شعرت بالحزن طوال الأسبوع لإدراكها أن والدها لن يكون حاضراً. لكن من الجميل حضور جيم معهما. بات جيم وتالي يمضيان الكثير من الوقت مع بعضهما خلال الأشهر الثلاثة الماضية. تمضي الوقت في عطلات نهاية الأسبوع معه ومع بوبي. لقد ذهب جيم معها إلى نيويورك لزيارة ماكس. اختارت المولين لفيلمها المقبل، وستبدأ التصوير في شهر سبتمبر. المثير للسخرية أنه سيتم إعلان الحكم الصادر بحق بريجيت في غضون أسبوع، لقد انتهى كل شيء تقريباً.

تمتمت: "كان يجدر بي ارتداء الأسود". فضحكت ماكس.

"تبدين رائعة ماما. وأنت نجمة. لا يمكن الوصول في سيارة رباعية الدفع فيما الآخرون يخرجون من سيارات ليموزين".

قالت تالي: "لمَ لا؟". فيما ابتسم لها جيم. كان مفتوناً بها، وفخوراً جداً بوجوده معها.

وعدها جيم مع ابتسامة: "سنأتي في شاحنة السنة المقبلة. أو في سيارة عليها شعار أف بي آي. سيكون ذلك أفضل".

حينها ابتسمت تالي. تكره هذا النوع من الأمور، مع حشود من الصحافيين أمام وجهها، يهتفون باسمها، فيما النجمات الأخريات في غاية الأناقة مع الكثير من الماكياج. بدا الأمر مصطنعاً جداً بالنسبة إليها. تملك المؤهلات لذلك، ولكن ليس الشخصية. تفضل أن تكون في المنزل، تشاهد الحفل على التلفزيون، ولكن كيف سيكون الحال لو فازت ولم تكن حاضرة. إنها واثقة من أنها لن تربح على كل حال، مما جعلها تشعر بإحراج أكبر بسبب المظهر المتكلف الذي اعتمدته. لقد فاز فيلم **رجل الرمال** بأربع جوائز غولدن غلوب، لكن الفوز بالأوسكار شيء آخر، فضلاً عن أنها لم تفز بالأوسكار قبلاً. إنها واثقة أن الأمر لن يكون مختلفاً الليلة، بالرغم من ترشيحها لجائزة أفضل مخرج، فيما جرى ترشيح الفيلم لخمس جوائز أخرى.

أبطأت سيارة الليموزين سرعتها خلف السيارات الأخرى، وجاء أخيراً دورهم، فيما نظرت ماكس إلى أمها لمرة أخيرة. لقد ارتدت فستاناً أبيض مكشوف الكتفين مع سترة صغيرة من فرو الثعلب الأبيض، وبدت مثل نجمة صغيرة. لكن تالي بدت مذهلة فعلاً. بدت رزينة جداً فيما انتظرت دورها للخروج من السيارة. لا تحب هذه اللعبة.

"دورنا التالي، ماما. انظري إليّ". تحققت من مظهر أمها لمرة أخيرة قبل أن يخرجوا من السيارة. "تبدين فاتنة. لا تنسي أن تبتسمي". راقب جيم الحديث بين الأم وابنتها، وتأثر. إنهما رائعتان معاً، وبات يحب ماكس بقدر أمها، وتأثر ولداه كثيراً لأنه يواعد نجمة هوليوودية، لكنها لا تتصرف مثل واحدة منهنّ- وهذا أفضل شيء على الإطلاق، وهذا ما

أحبه فيها منذ البداية. أجبروها تقريباً على المجيء إلى حفلة الأوسكار، رغماً عنها، وكانت تتذمر وتشكو كثيراً. رأى أن هذا مضحك. لكن رأي تالي كان مغايراً.

وعدها جيم قائلاً: "سأطلق النار عليهم إذا أزعجوك"، فضحكت من صميم قلبها فيما جلست في السيارة في فستانها الجذاب، مع شعرها المصفف بطريقة عفوية أنيقة، وصندل الساتين الأحمر، والأقراط الألماسية في أذنيها. عرف أنها ستكون محطّ غيرة كل النساء الحاضرات أو اللواتي سيرونها على التلفزيون. أما جيم فكان يرتدي بذلة توكسيدو جديدة اشتراها للمناسبة. لم يحتج أبداً إلى واحدة قبلاً، لكنه رأى أنه قد يحتاج إليها الآن، بين الحين والآخر. شعر بالكثير من الفخر عندما طلبت منه مرافقتهما. عرف أن ولديه يشاهدان التلفزيون، إذ أخبرهما قبلاً، وكذلك أخت زوجته، التي كانت مولعة بفن تالي. جاك سبراغ كان يشاهد التلفزيون أيضاً. تأثر لذهاب جيم إلى حفل جوائز الأوسكار.

خرجوا من السيارة. خرجت تالي بطريقة لبقة، وبدت مثل الممثلة التي كانت ذات مرة أكثر من المخرجة التي هي الآن. كانت تبتسم، وبدأ الصحافيون يهتفون باسمها، فيما ساروا على السجادة الحمراء. مشى جيم في الوسط فيما تالي وماكس على جانبيه. ابتسمت تالي للمصورين بطريقة محترفة، وأجابت عن بضعة أسئلة، وضحكت على شيء قاله أحدهم. وقفت ليلتقطوا لها صوراً مع ماكس، ومن ثم مع جيم. سأله أحد عن اسمه وأعطاه له. شعر بالدوار فيما شقوا طريقهم، ولمح العديد من النجوم المشهورين أمامهم وخلفهم. فهم الآن لماذا لا تحب تالي كل ذلك، لأنه مرعب. لكن لم يظهر أي شيء على ملامح تالي. كانت لبقة جداً فيما تقدمت، ووصلوا أخيراً إلى المبنى حيث تمت مرافقتهم إلى مقاعدهم فيما الكاميرات صورت الجمهور بحثاً عن كبار النجوم.

قال بصوت خافت لتالي: "يا إلهي. أعتقد أن مواجهة كلاشنكوف أقل

رعباً من هذا". رأى أنها محقة. فهذا هو الشيء الأكثر رعباً الذي فعله في حياته. لم يفعل أبداً أي شيء كهذا من قبل.

قالت عبر أسنان مطبقة وابتسامة ظاهرية: "أكره هذا". لكنه عالمها وعليها أن تكون جزءاً منه بين الحين والآخر، سواء أأحبت ذلك أم لا، ولاسيما في ليلة مثل هذه. تحب العمل، ولكن ليس الجزء المتبجح منه. وبدت ماكس أنها تستمتع فيما جلسوا في مقاعدهم في الصف الثاني.

قالت ماكس: "تبدين رائعة ماما" فيما تحققت من مظهرها مجدداً، للتأكد من عدم وجود أحمر شفاه على أسنانها أو خروج خصلات شعرها من مكانها. بدت تالي مثالية، وكان جيم فخوراً بها. لم يتوقع أبداً أن يكون جزءاً من هذا، وما زال يندهش فعلاً عند التفكير كيف وصل إلى هنا، وكيف يبدو كل شيء طبيعياً معها الآن وهو موجود هنا.

جاء العديد من الأشخاص للتحدث إلى تالي، وتمنى عدد منهم التوفيق لها. كانوا منتجين ومخرجين آخرين، ونجوماً مهمين، ووكيل أعمالها. عرّفته تالي إليهم جميعاً. لم يستطع جيم التعرف إليهم جميعاً، لكن بدا جلياً كم هي محط احترام من قبل زملائها. قال لنفسه إن هذا رائع فعلاً، حتى لو لم تربح الجائزة، لكنه أمل في أن تربح. فيما خفتت الأضواء، انحنى صوبها وتمنى لها التوفيق، وابتسمت له، فيما اقتربت الكاميرا منهما لتصويرهما، ولم يلاحظ أي منهما ذلك، لكن أخت زوجته كانت تصرخ بهستيرية عندما رأتهما على شاشة التلفزيون في باسادينا. بالنسبة إلى عائلته، أصبح فجأة نجماً، بالترافق مع تالي، ولم يكن يفكر أبداً في ذلك أو حتى يحلم به، ولا تالي أيضاً. لم تتوقع أبداً أن تصل إلى هنا. كانت تنجز عملها فقط، وهذا أكثر ما تحبه.

همست له: "أعرف حظي سلفاً"، وضغط على يدها.

كما هي الحال دوماً، كانت السهرة طويلة جداً، فيما تنقلوا بين الفئات، من أفضل فيلم إلى أفضل ممثلة ثانوية إلى أفضل موسيقى. أجبر ذلك الناس

على مشاهدة الحفل طوال الليل، بدل إعطائهم كل النتائج التي يريدونها دفعة واحدة. فاز فيلم **رجل الرمال** بجائزة أفضل موسيقى تصويرية. علت صرخات الفرح فيما ذهب المؤلف الموسيقي لاستلام جائزته وشكر كل الذين شاركوا في الفيلم، وكل التقنيين، وكل الأشخاص الذين يعرفهم. أدرك جيم أنها ستكون ليلة طويلة. بدت تالي هادئة فيما أمسكا بيدي بعضهما، وتبادلت مع ماكس همسات بين الحين والآخر. رأى جيم أن تالي بدت أكثر استرخاء مع تقدم السهرة. وازداد قلقه عليها. بدت جميلة وهادئة.

أعلنوا تلك الليلة عن جائزة أفضل ممثلة قبل جائزة أفضل مخرج، وفرح الجميع لفوز نجمة هوليوودية مفضلة شقت طريقها إلى المسرح في فستان ضيق جداً جعلها تبدو مثل الحورية، لكنها كانت فتاة جميلة، وصعق جيم برؤيتها عن قرب عندما مرّت أمامهم. كانت قريبة جداً منهم بحيث استطاع شمّ عطرها، فابتسمت له تالي. عرفت كم يكون كل هذا جديداً عليه. لقد عاشت هذه التجربة مرات عدة. لم تعد تتأثر، لكن الأمر جديد على جيم.

أخيراً، حانت اللحظة المنتظرة. أفضل مخرج. أعلنوا الأسماء وعرضوا لقطات من الأفلام. اقتربت كاميرات التلفزيون من كل واحد من المرشحين، وعرضت صورهم على الشاشات العملاقة فيما انتظروا النتيجة. بدت تالي هادئة تماماً، فيما ابتسمت لماكس وجيم، وضغطت على يديهما. قررت أصلاً أنها لن تفوز وشعرت بالرضى عن ذلك. حياتها كافية مثلما هي الآن. لا تحتاج إلى المزيد. وحين تبدأ العمل في فيلم جديد، ستكون سعيدة. لا تحتاج إلى جائزة على الفيلم الأخير.

قام اثنان من الممثلين المشهورين في هوليوود بالتعريف عن الفئة، وبقيت النجمة الشابة لقراءة اسم الفائز. انتظر الجميع فيما بحثت في الظرف بقفازيها الطويلين ومازحت الجمهور بشأن ذلك، فضحكت تالي وبدت مسترخية تماماً.

"تالي جونز!" صرخت الممثلة الشابة بفرح، فيما تم عرض مقدمة فيلمها، وبدا أن تالي لم تسمع ذلك. لم تدرك ما حصل. سمع جيم الاسم أولاً وكانت ماكس تبكي وتصفق بيديها فيما دفع جيم تالي للنهوض من مكانها، وأدركت تالي ما حصل عندما رأت ماكس. لقد ربحت!

توجهت تالي نحو المسرح والذهول على وجهها. لم تتوقع الفوز. استدارت مرة واحدة للنظر إلى جيم، وكاد يبكي فرحاً لأجلها، ثم تحركت إلى الأمام، ووصلت برشاقة إلى المسرح، وحملت جائزة الأوسكار في يدها لبرهة، وأغمضت عينيها، وشكرت الله على النعم في حياتها. أحست أن والدها معها، وكان صوتها خافتاً وجذاباً فيما تحدثت. صمتت القاعة لسماع ما ستقوله. كل العيون كانت شاخصة إليها.

"ثمة شخصان أريد شكرهما، ابنتي ماكس ووالدي سام، لأنهما جعلا حياتي وعملي رائعين جداً". ثم أصبحت أكثر جدية. "وأريد أن أشكر هانت لويد، حيث هو الآن، لمنحي هذه الفرصة الاستثنائية والسماح لي بإخراج هذا الفيلم الجميل. شكراً لك هانت... شكراً لكم جميعاً". لوّحت حينها عالياً بجائزة الأوسكار، وغادرت المسرح بلباقة مثلما وصلت إليه، واختفت وراء خشبة المسرح، وأسرعت إلى مقعدها. رحبت القاعة كلها بحماس بما قالته. تم افتقاد هانت لويد تلك الليلة. كان وجهاً هوليوودياً مهماً، غادر إلى الأبد، لكن أفلامه ستبقى، وأفلامها. كان خطابها قصيراً ومؤثراً. قبّلت ماكس وجيم عندما جلست. لم يشعر جيم بهذا القدر من الفخر في حياته. تحمس لها ولكونه جزءاً من ذلك. إنها لحظة ساطعة في حياتهما، وفرح كثيراً لأنه تشارك تلك اللحظة معها.

فاز فيلم **رجل الرمال** بجوائز أوسكار عن أفضل اقتباس سينمائي، وأفضل سيناريو، وأفضل مخرج، وأفضل تصوير، وأفضل ممثلة ثانوية. لقد كرّمتهم الأكاديمية جميعاً، وكذلك هانت. عرضوا صورة جميلة لهانت على شاشتين عملاقتين، وألقى ممثل مشهور كلمة قصيرة مؤثرة عنه،

مشيراً إلى أن عمله لن ينسى أبداً، وأنه كان أحد أفضل المنتجين الذين عرفتهم هوليوود. عندما فاز فيلم **رجل الرمال** بجائزة أفضل صورة، عادت تالي إلى المسرح لاستلام الجائزة نيابةِ عنه. وقف الجمهور مصفقاً تقديراً لها، وتلألأت الدموع هذه المرة في العيون وعلى الوجوه.

ألقت تالي خطاباً قصيراً ومؤثراً حول المنتج الاستثنائي الذي كان عليه هانت، وأنه كان شرفاً لها أن تعمل معه. "ستبقى ذكراه حية فينا إلى الأبد، تماماً مثل عمله. لن يضيع، ولن يُنسى، ولن يكون بعيداً عن قلوبنا. نم قرير العين أيها الأمير الجميل. انطلق بسلام في الليل. سنشتاق إليك كثيراً". تحدثت ببلاغة مذهلة، وحملت جائزة الأوسكار التي سترسلها إلى أنجيلا موريسي من أجل ابنهما. وعندما نزلت عن المسرح، كان الجميع يبكون. لقد كانت تحية وداع نبيلة، بالرغم مما فعله بها. أعجب بها جيم أكثر فيما أصغى إليها، وعندما عادت إلى مقعدها مجدداً، وضع ذراعه حولها وشدّها إليه. إنها امرأة مميزة. وشعر جيم أنه أكثر رجل محظوظ في العالم. كانت ماكس تبكي فيما ابتسمت لأمها.

كانت سهرة رائعة، وحوصرت تالي بالصحافيين فيما غادروا. كانت تمسك بجائزة الأوسكار خاصتها وبجائزة هانت، وبيد جيم. شكرت تالي جميع المعنيين.

ذهبوا هم الثلاثة إلى اثنتين من الحفلات التي أقيمت تلك الليلة بعد حفل توزيع الجوائز، وبعد الحفلة الثانية، أخبرت تالي ماكس أنهما سيغادران وأنها سترسل لها سيارة لإعادتها إلى المنزل. كانت ماكس تقضي أوقاتاً رائعة مع مجموعة من الشباب الذين تعرفهم، ومع ممثل شاب وسيم كان يتودد منها. كانت جميلة الحفلة، وبدت تالي سعيدة فيما غادرت متأبطة ذراع جيم، وهي لا تزال تحمل جائزتي الأوسكار. التقط لهما المصورون دفعة جديدة من الصور وهما يغادران، وتنهدت تنهيدة ارتياح عندما اتكأت على مقعد السيارة وابتسم لها جيم فيما انطلقا بعيداً.

قال بذهول: "كانت ليلة رائعة، وكنتِ مذهلة. أنا فخور جداً بك، تالي"، ثم قبّلها. فكرت لبرهة في والدها. لا شك في أنه كان سيفخر بها، لكن جيم موجود هنا الآن. إنه نعمة لم تتوقعها، بعد كل الخسارات. والآن جائزة الأوسكار التي ستعطيها المزيد من المصداقية بصفتها مخرجة. كانت ممتنة لذلك، لكنها لم تفكر في مهنتها عندما نظرت إليه.

قالت، وهي تنظر إليه: "كنت فخورة بك الليلة أيضاً. شكراً على قدومك معي". لم يعرف ماذا يقول لها. ماذا يمكن أن يقول؟ أحبّ تواضعها وبساطتها، وصراحتها، والمرأة التي هي عليها. قبّلها مجدداً، فأخبرها بذلك أكثر مما تستطيع كلماته.

"شكراً" كان كل ما قاله، وقبّلته بدورها. وعندما وصلا إلى المنزل وخرجت من سيارة الليموزين وأعادتها مجدداً لإحضار ماكس، نظرت إلى جيم وضحكت.

قالت: "تحولت العربة إلى يقطينة والسائق إلى فأرة. أعتقد أنني أحب الأمور أكثر هكذا". فضحك.

"أعرف ذلك. أحبك سندريلا".

قالت: "وأنا أيضاً أحبك" فيما دخلا إلى المنزل. كانا لا يزالان يتحدثان عن الأمسية فيما صعدا إلى الأعلى معاً. كانت لحظة مذهلة في حياتها وشرفاً كبيراً، وأفضل ما فيها أن كل الكاذبين والمحتالين اختفوا من حياتها. عثر عليها رجل جيد أخيراً.

النهاية

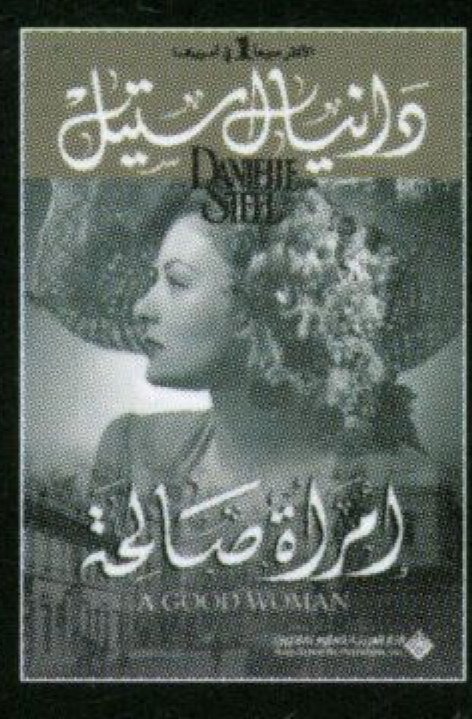
بعد أسبوع واحد من حفل جوائز الأوسكار، تم الحكم على بريجيت باركر بالسجن لثمانية عشر عاماً. استناداً إلى توصية التقرير السابق للحكم الصادر عن ضابط المراقبة، رفض القاضي دمج العقوبتين، وجعلها تنفذها بشكل متعاقب. تم الحكم عليها بالسجن لست سنوات في قضية اختلاسها الأموال من تالي جونز وبالسجن لاثنتي عشرة سنة بسبب قتل هانت لويد.

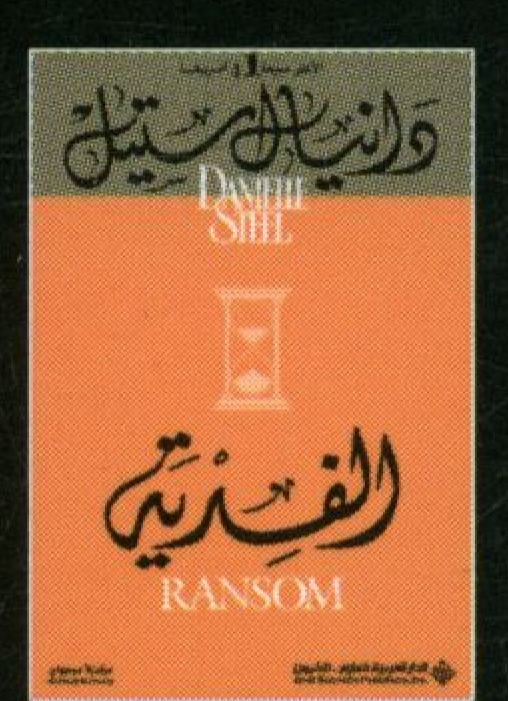
استطاعت تالي جونز استرداد ثلث ما خسرته تقريباً، نتيجة بيع ممتلكات بريجيت. إلا أن عائدات بيع منزلها في مولوهلاند درايف ذهبت إلى خدمة العائدات الداخلية للتعويض عن التهرب من الضرائب.

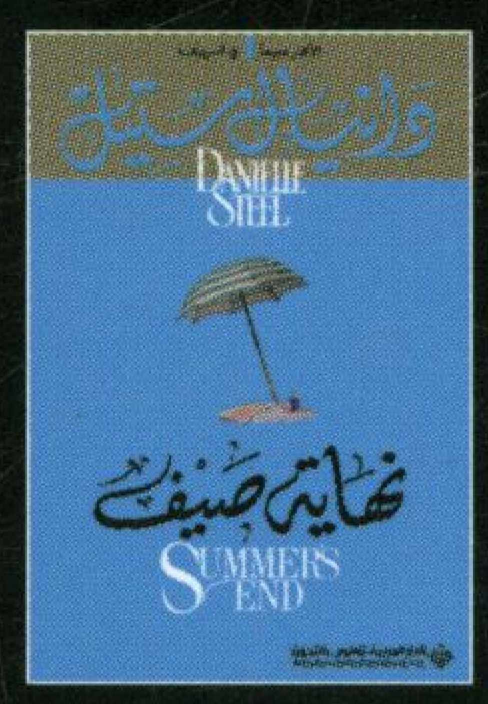
بعد سنة، تزوجت تالي جونز وجيم كينغستون على الشاطئ في هاواي، بحضور أولادهم.

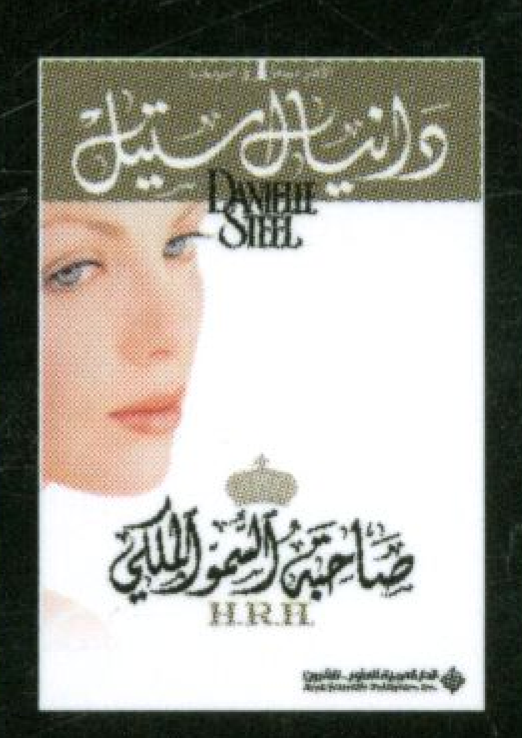
وبعد سنة من ذلك، تزوج فيكتور كارسون من عارضة أزياء روسية عمرها ثلاثة وعشرون عاماً في لاس فيغاس.

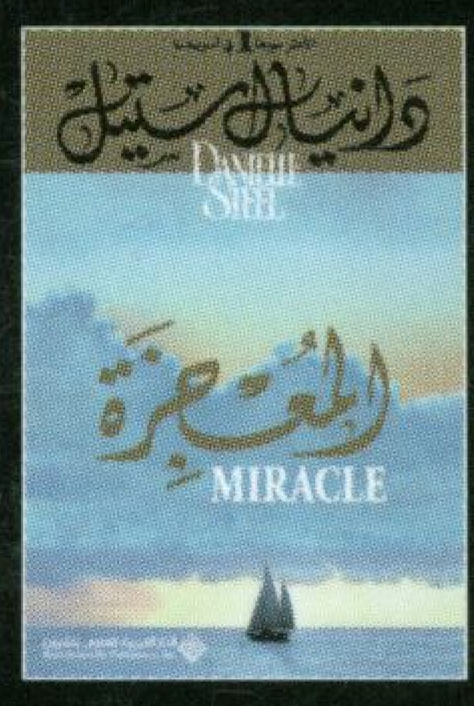
اقرأ أيضاً لدانيال ستيل

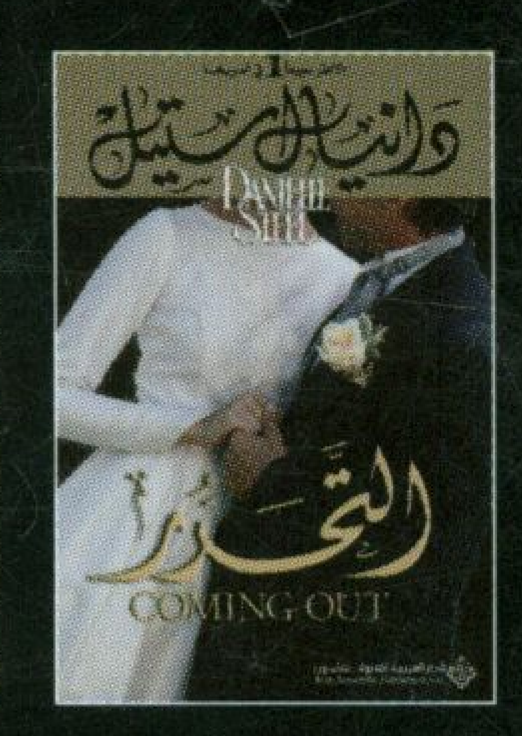


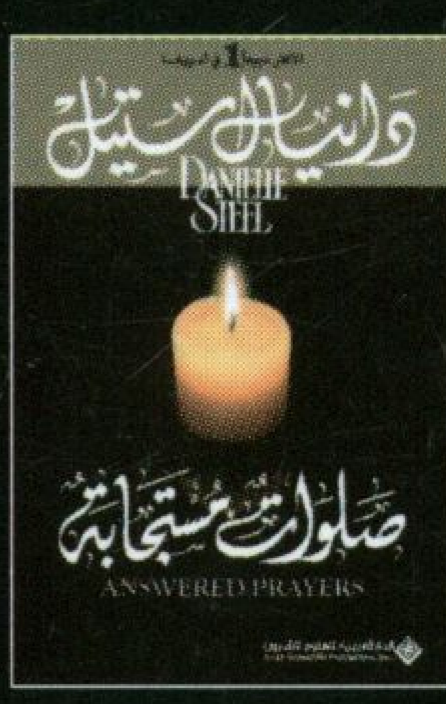


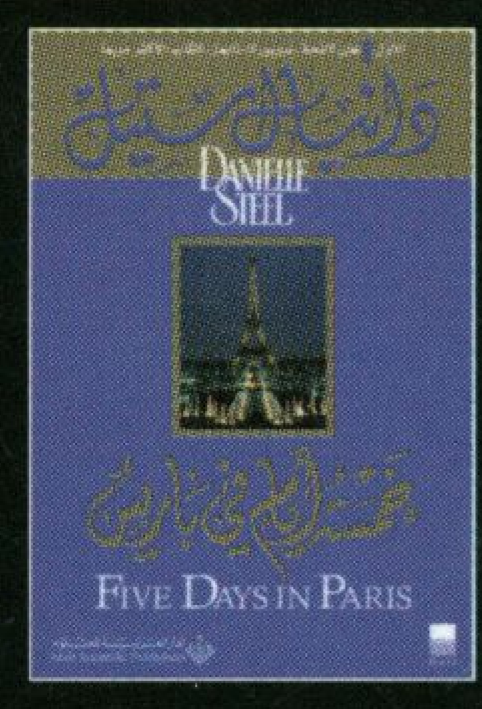


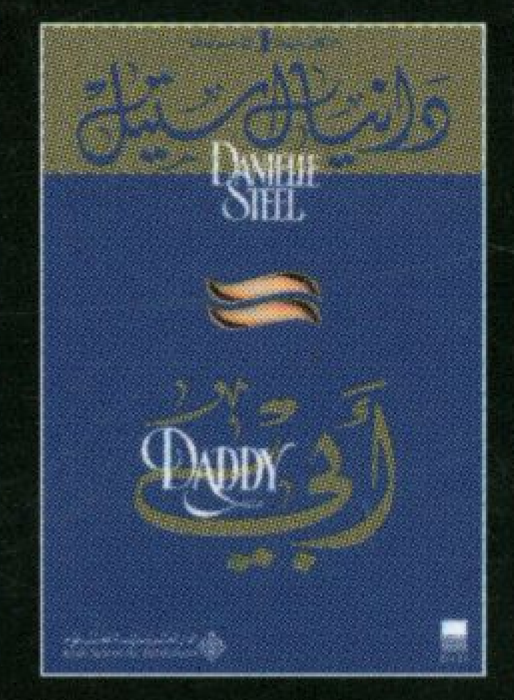


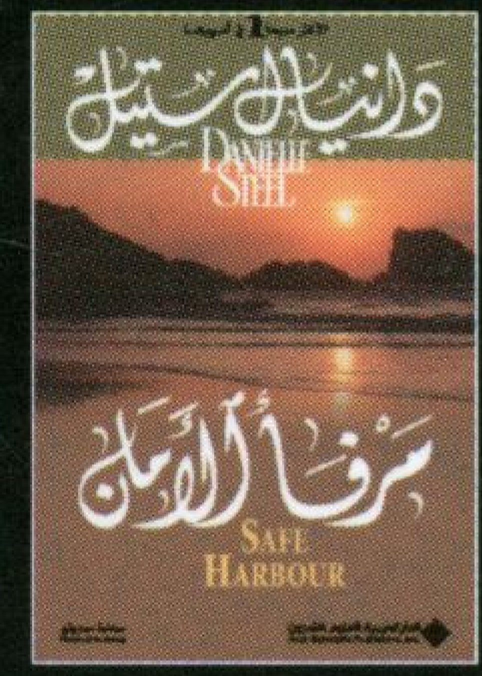


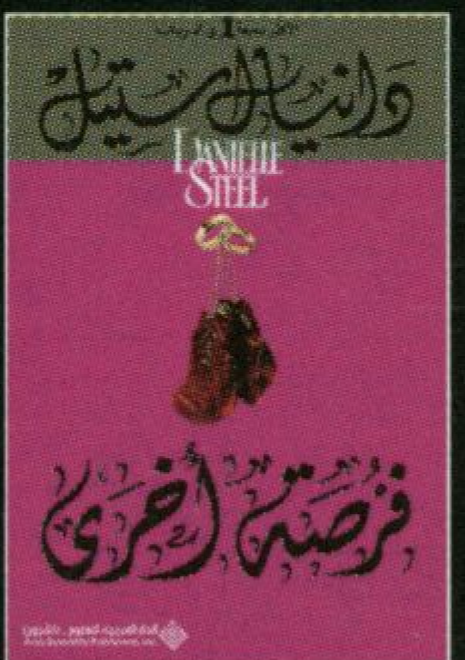


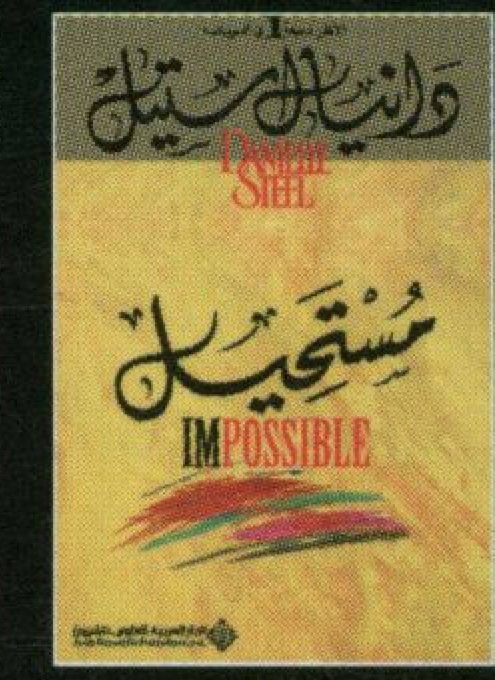


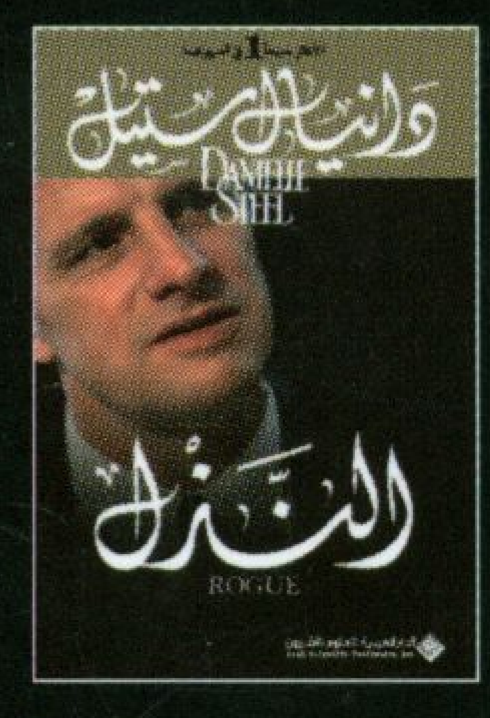


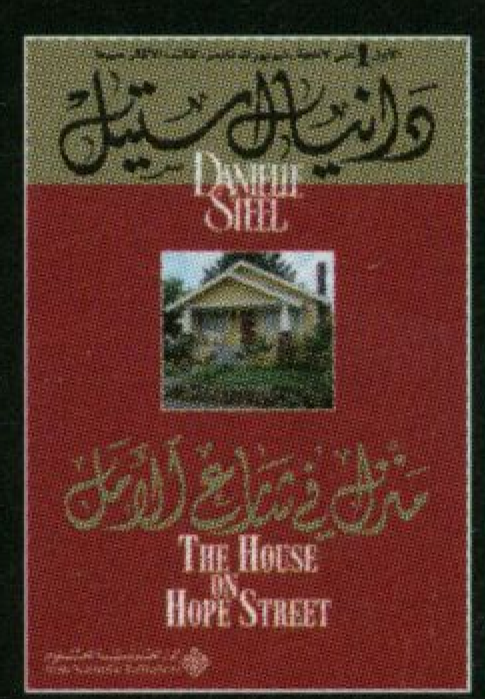




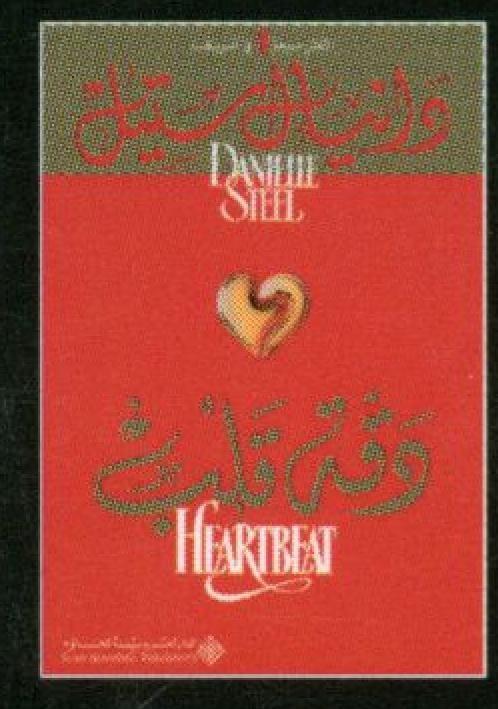


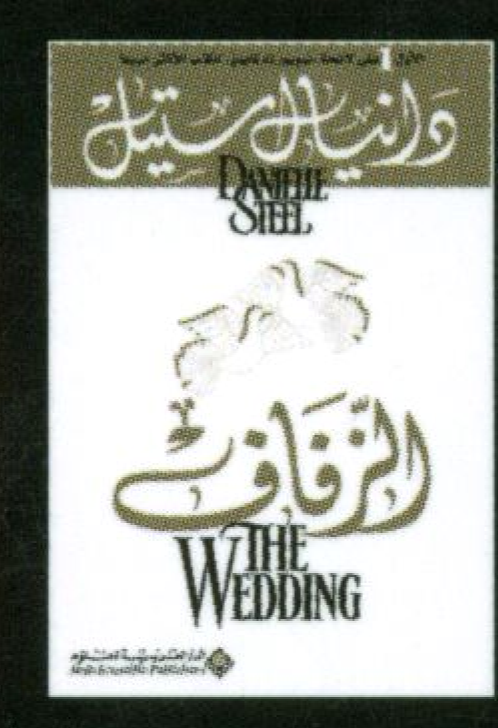


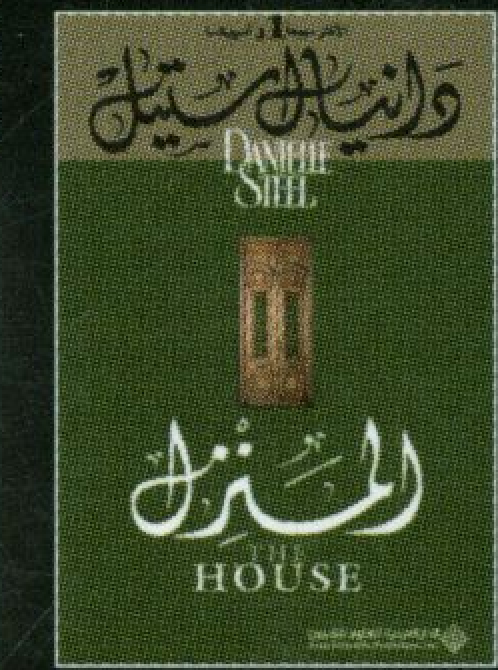


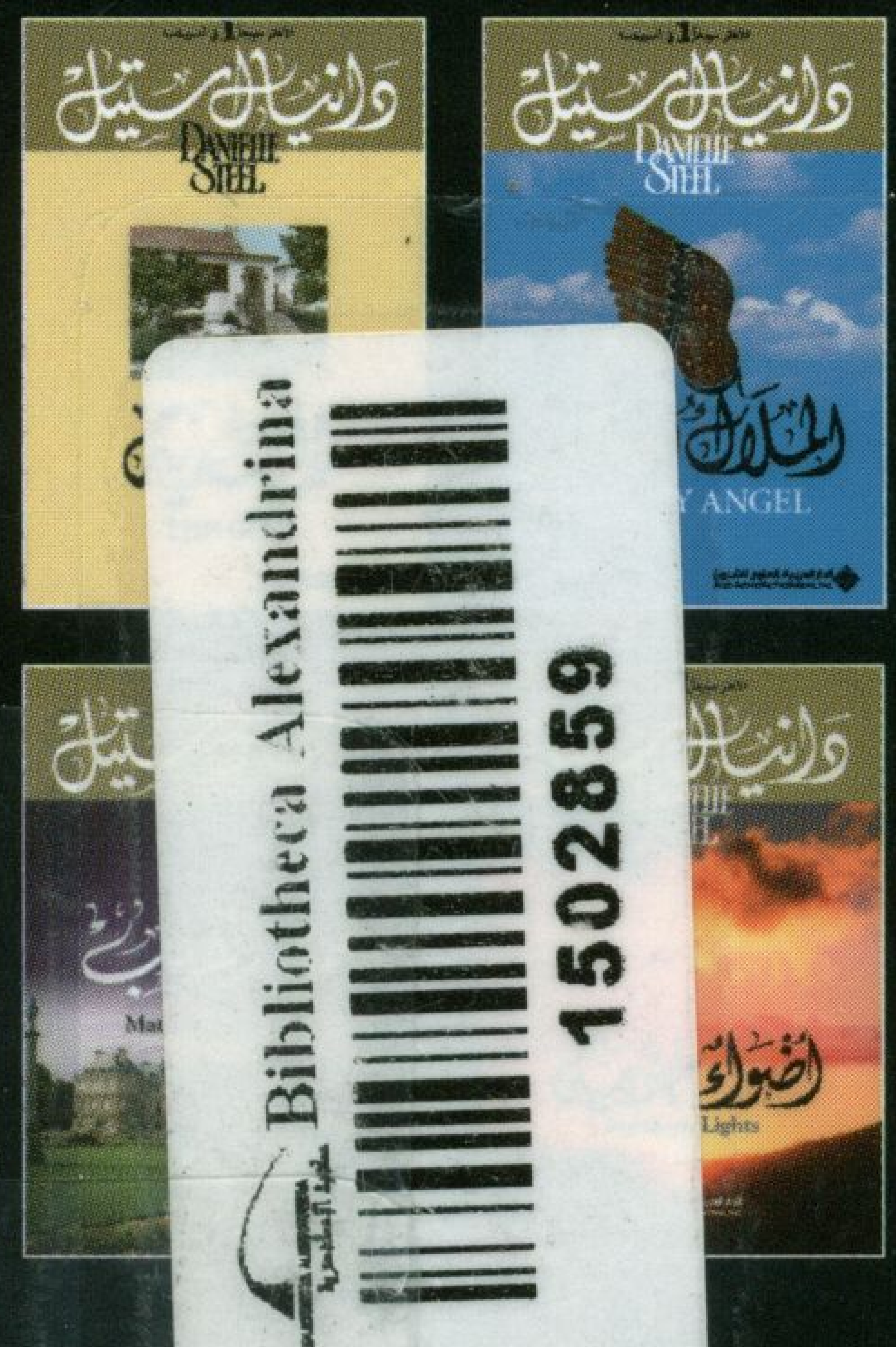


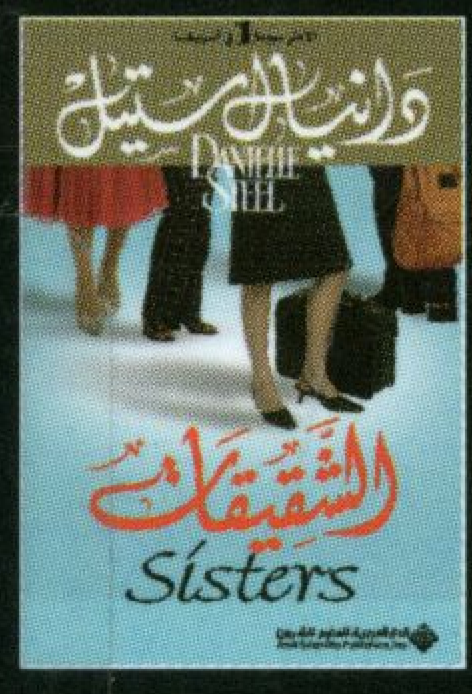


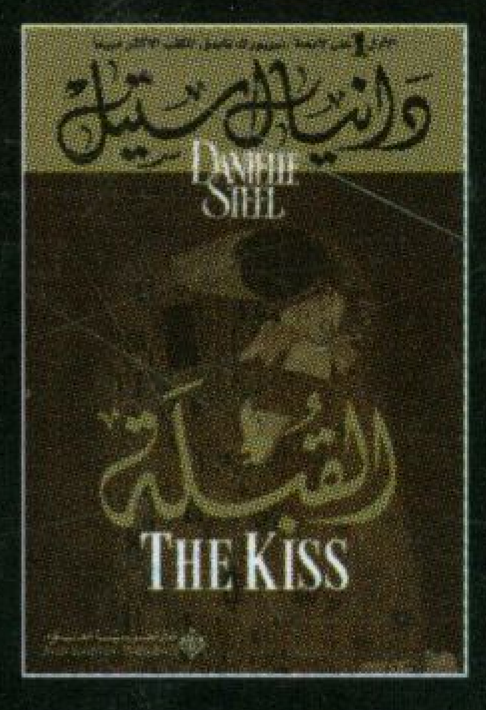


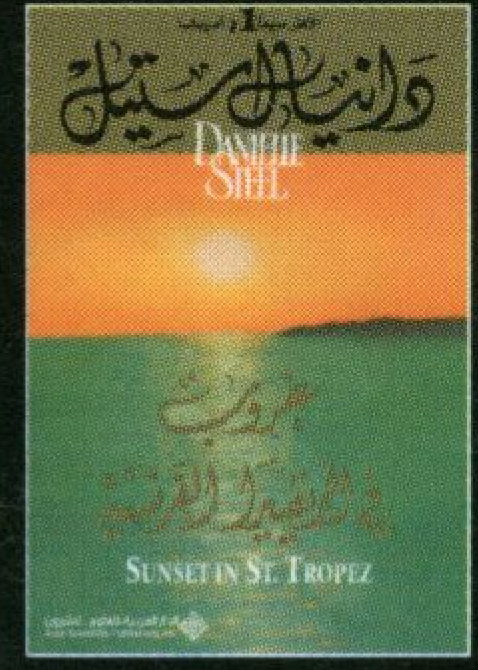


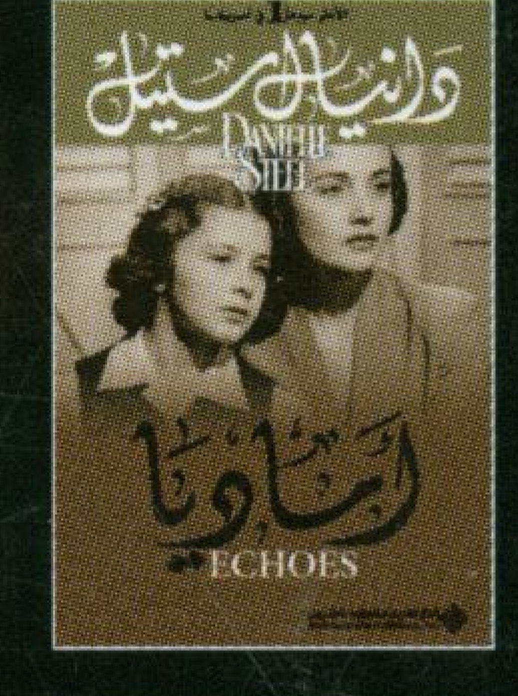


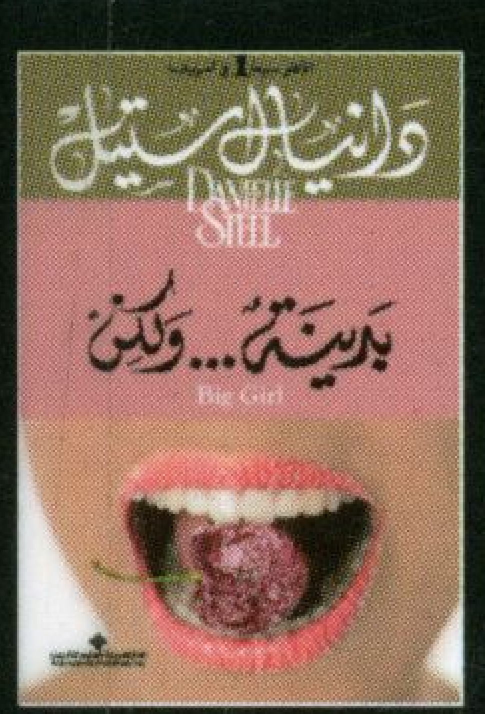


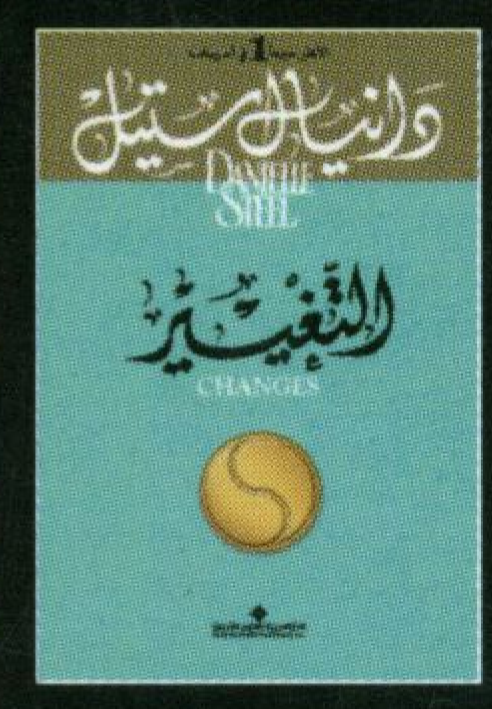


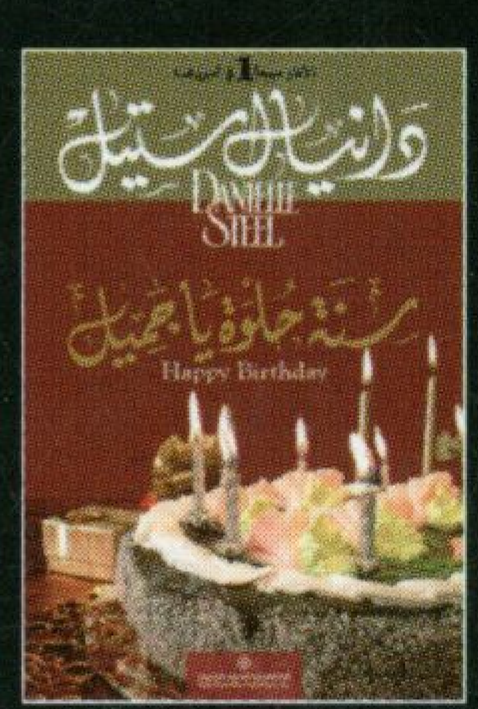


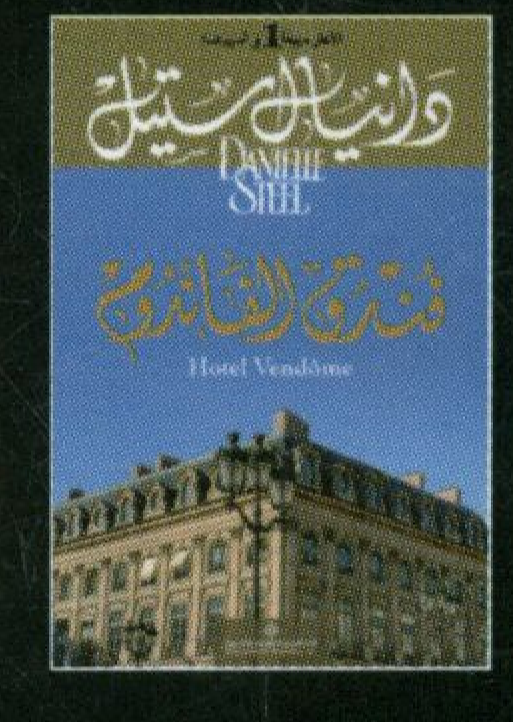













ISBN 978-614-01-0821-9
9 786140 108219





الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com